الدكتور ابراهيم يحيى الشهابي

دراسة

مِن التشرّد إلى الدّولة



من التشرد الى الدولــة

الدكتور ابراهيم يحيى الشهابي

مِن التشرّد إلى الدّولة

دراسة

منشورات اتحاد الكتاب العرب
١٩٩٠

• تصميم الغلاف: أنور الرحبي

مقدمة

احداث كثيرة تمر دون أن تترك أثراً يذكر . وأنـاس كثيرون يولدون ويموتون ، ولا يكاد يذكرهم حتى ابنـاؤهم . وبالمقابل هناك اعلام يصنعون التاريخ ويدخلون تراث الأمم وأساطيرها .

من هؤلاء أطفال الحجارة ، كل طفل فيهم مثل يحتذى . وكل شهيد منهم علم يهتدي بـه كل ثائر وكل مجاهـد .

ومن الأحداث ما يضرب جذوره في الأرض ويطلق فروعـه الى السماء لتكون أعمدة نور تضيء للبشرية دروب الحرية وتعلم الانسان مناهج العزة والكرامة . وتأتي ثورة الحجارة متميزة بيـن هذه الأحداث . إذ تفجرت في الوقت الذي خيل فيـه لكل العرب ، وللعالم أجمع ، أن الأمل قـد خبا وأن جذوته قد انطفأت ، فكـانت هذه الثورة برزخاً يعبره الشعب العربي الفلسطيني من التشرد الى الدولة ، ومن ثم الى تحرير كامل التراب الفلسطيني ، وجسـراً تعبره الأمة العربية نحو أهدافهـا الكبرى . ولابد أن يظل هذا البرزخ مضيئاً بدم الشهداء الذي يروي جذور الدولـة الفلسطينية المشتعلة ، ولابد أن يكون دم أطفال الحجارة نسغاً يغذي شجرة الحريـة والاستقلال لتكبر وتكبر حتى تظلل فلسطين بأكملها من البحر الى النهر ، ومن الناقورة الى رفح .

كان اسم الكتاب « من التشتات الى الدولـة » ولكنني استبدلت كلمـة « التشرد » بكلمة « الشتات » تجنباً لاستخدام مفردات درج اليهود على استخدامها واعتبارها من مفرداتهم التاريخية •

جعلت الكتاب في ستة فصول وملحق للوثائق • ألقيت في الفصل الأول ضوءاً على الخلفيـة التاريخية للمرحلة الحالية التي أفرزت إعلان دولة فلسطينيه رغم كون فلسطين ما زالت ترزح تحت الاحتلال الصهيوني ويعاني شعبهـا من ممارسات العدو الصهيوني العنصرية واللاإنسانية ، لأن إلقاء مثل هذا الضوء ربما يساعـد على فهم هذه الخطوة التي اتخذها المجلس الوطني الفلسطيني •

وفي الفصل الثاني تعرضت للأرضيـة الثقافية النضالية للشعب العربي الفلسطيني إسهاماً في إلقاء الضوء على الذهنيـة الفلسطينية ومنطلقاته الفكريـة والتي كان لها أثر كبير في مساره الثوري ضد الاحتلال منذ الحرب العالميـة الاولى حتى اليوم ، وضـد الغزوة الصهيونية التي تطابقت مصالحهـا ومطامعها في بلادنا مع مصالح القوى الاستعمارية والامبريالية ومطامعها في شرقنا العربي ومغربه ، إضافة الى أن فهم الأرضية الثقافية النضالية للشعب العربي الفلسطيني تساعـد على فهم كل مالاقته مسيرته الثورية من نجاحات وفشل •

وتعرضت في الفصل الثالث الى مرحلـة التشرد بإيجاز محاولا بيان تطور الوضع النفسي للشعب الفلسطيني من حالـة الأمل الى حالة الانتظار الى حالـة الانجذاب الى الأحزاب والانخراط فيهـا وأثر ذلك على مانراه اليوم من تعددية في فصائل الثورة الفلسطينية ونزاعات فيما بينها ، الى حالـة اليأس ، ثم التفكير بعمل فلسطيني وأبعاد هذا التفكير وما أنتجه على الأرض ، كل ذلك يعـد تمهيداً وبياناً للأوضاع والظروف التي ولدت فيهـا ثورة الحجـارة التي

أفردت لها فصلاً خاصاً هو الفصل الرابع بينت فيه طبيعتها ونتائجها الملموسة ، واحتمالات ما يمكن أن تتمخض عنه ، وكيف كان لهـا أثر كبير في اتخاذ المجلس الوطني الفلسطيني قرار إعلان الدولـة الذي أفرت له الفصل الخامس وبينت فيه الآراء التي تؤيد هـذه الخطـوة والاراء المعارضـة ، والنتائج السياسية المترتبة على اتخاذ مثل هذه الخطوة .

وأخيراً يأتي فصل الخلاصة والختـام (الفصل السادس) ثم الحقت الكتاب بأهم الوثائق التي تعرض لها الكتاب وأبرزها في مسيره الشعب العربي الفلسطيني الثوريـة .

أرجو الله أن يكون جهدي المتواضع هذا جهاداً ، ولو بالكلمة، من أجل تحرير فلسطين ، وكل الأجزاء المغتصبة من الوطن العربي.

دمشق في ٢٤ ــ ٤ نيسان (ابريل) ١٩٨٩

* * *

الفصل الأوّل

خلفيّة تاريخيّة

لم تنشأ المسألة الفلسطينية في العقد الثاني من القرن العشرين في أعقاب الحرب العالمية الأولى وكنتيجة من نتائجها ، كما يتصور البعض ، بل إن جذور المشكلة تمتد الى أعماق التاريخ قروناً عديدة، إنطلاقاً من أن المسألة الفلسطينية هي ساحة المعركة الدائرة بين الأمة العربية والاسلامية (الشخصية العربية) وأعدائها والمتربصين بها شراً ، فلسطين هي ميدان هذه المعركة الطويلة والمريرة . لذلك لا نقول إن القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع بيننا وبين الصهيونية والامبريالية ، بل هي الصراع كله أيديولوجياً ، وسياساً واقتصادياً ، وعسكرياً وحياتياً ، ومصيرياً . المسألة الفلسطينية هي المسألة العربية ، هي المسألة الاسلامية ، هي مسألة الصراع المصيري بين الهوية الحضارية العربية وكل القوى التي عملت ، وما زالت تعمل على شطب هذه الهوية ، بل ومحوها من الوجود .

فمنذ أن ظهر الاسلام في شبه جزيرة العرب واستطاع أن يكوّن هوية حضارية متميزة ، وانطلقت هذه الهوية لتسهم في بناء الحضارة الانسانية وتعميم الشخصية العربية (الاسلامية) كنموذج

تحريري امتدت رقعته من أطراف الصين الى أبواب فرنسا حاضنة بذلك شمال الهند ووسط آسيا وكل هضبة إيران (سجستان ، وخراسان ، وفارس) ، إضافة الى البلاد العربية (المعروفة اليوم بالوطن العربي) ، ومعظم شبه الجزيرة الايبرية (والتي كانت تعرف بالمغرب الأوربي) ، وشرق هضبة الأناضول (أرض الروم) [1] وكان محورها العرضاني يمتد من ملقا (في الملايو) Malacca شرقاً الى مالقا في (الأندلس) Malaga غرباً ومحورها الطولاني يمتد من بحر الخزر (قزوين) الى مدغشقر ، مشتملة على البحر المتوسط والبحر الهندي اللذين أصبحا بحيرتين عربيتين ، وعلى أرض البحار الخمسة [قزوين ــ الأسود ــ الفارسي (كما كان يسمى) ــ الأحمر ــ المتوسط] [2] ، منذ أن بدأت هذه الشخصية الحضارية بفكرها الاسلامي تنتشر ، وأعداء هذه الشخصية يحاربونها ويحاولون سحقها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا .

اليهود في الجزيرة العربية ، في مهد الاسلام ، لم يوفروا جهداً إلا بذلوه ، ولا وسيلة إلا استخدموها ولا طريقاً إلا سلكوه من أجل القضاء على الاسلام وهدمه وتخريبه .

الحروب التي دارت بين المسلمين وأعدائهم في شبه الجزيرة الأيبرية ، والحروب التي شنها البيزنطيون بشكل مستمر ضد الحمدانيين والسلاجقة في بلاد الشام ، والحروب المعروفة بالحروب الصليبية والتي امتدت حوالي قرنين من الزمان (١٠٩٦ ــ ١٢٩١م) والواقع أنها امتدت أربعة قرون حتى عام ١٤٠٤ م . وذلك بهدف استئصال شأفة الاسلام والمسلمين [3] . كل هذه الحروب ليست سوى حلقات في سلسلة حروب لم تنته بعد ، والتي تتصف بالطابع الاستعماري ذي الاهداف الاقتصادية والسياسية والدينية [4] . شعرت هذه القوى بخطر القوة الاسلامية الجديدة التي استطاعت

بفترة وجيزة من الزمن أن تقهر قوى البر والبحر في زمانها وتتمتع في الوقت ذاته بميزات هذه القوى ، الأمر الذي جعل تلك القوى ترى نهايتها المحتومة إذا ما تركوا الاسلام يترعرع ويستقر ، فقررت كل تلك القوى مجتمعة رغم الصراع الداخلي فيما بينها أن توحد جهودها في وجه هذه الموجة الاسلامية تحت لواء الدين والصليب الذي اتخذوه ذريعة ووسيلة لتعبئة شعوبهم ضد المسلمين (٥) .

كذلك الكشوف الجغرافية التي انطلقت من البرتغال وبها في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر لم تكن سوى حلقة في سلسلة هذه الحروب التي كان من جملة أهدافها ، إضافة الى الأهداف الاقتصادية المتمثلة في انتزاع تجارة الشرق الثمينة من العرب والوصول الى جزر التوابل بالدوران حول اليابس الأفريقي (أي بطريق بحري بديل) ، أهداف ايديولوجية تتمثل في الانتقام من الاسلام بتطويقه والالتفاف حوله ، الأمر الذي أضفى على الاستعمار البرتغالي الصبغة الكاثوليكية والمسحة الصليبية .

كانت الكشوف الجغرافية هذه الحجر الذي ولد فيه الاستعمار بشكليه القديم والحديث ، وقلبت الاستراتيجية في العالم ، كما فعل الكشف الزراعي ، وكما فعل الانقلاب الصناعي ، وكما يفعل الآن الغزو الفضائي والتطور التكنولوجي ، واتسع نطاق الصراع وترامت أطرافه وأبعاده (٦) .

في مطلع القرن العشرين عندما تسلم السلطة في بريطانيا حزب المحافظين ، وتولى رئاسة الوزارة السير هنري كامبل بانرمان عام ١٩٠٥ م . وجه الحزب دعوة الى كبار علماء التاريخ والاجتماع والزراعة والبترول والجغرافيا والاقتصاد (بشكل عام) والسياسة وخبراء الاستراتيجيات من جميع الدول التي تمثل الامبراطوريات

الاستعمارية في ذلك الوقت لعقد مؤتمر يتدارسون فيه أحوال الامبراطوريات الأوربية وأوضاعها وكيفية الحفاظ على مصالحها في العالم . وكيفية استمرار استغلالها لثروات البلدان اخرى . وخصوصا في منطقتي الشرقين الادنى (بما في ذلك ما يطلقون عليه اليوم اسم « الشرق الأوسط ») والشرق الأقصى .

التأم المؤتمر بالفعل وأنجز مهمته عام ١٩٠٧ (قبل وفاة بانرمان بسنه) . وصدر عن المؤتمر تقرير رُفع الى بانرمان . وعرف فيما بعد باسم « توصيات كامبل بانرمان » ، (٧) جاء فيه :

« إن البحر المتوسط شريان حيوي لمصالح بريطانيا الانية . والمقبلة ، فهو جسر بين الشرق والغرب ، وممر طبيعي لآسيا وافريقيا وملتقى طرق العالم . ولتأمين حماية ناجحة للمصالح الأوربية المشتركه لا بد من السيطرة عليه وعلى شطآنه الجنوبية والشرقية . إذ إن من يسيطر على هذه المنطقة يمكنه السيطرة على العالم ... ».

« إن الخطر في هذه المنطقة يكمن في تحررها وتثقيف شعوبها وتطورها وتوحيد اتجاهاتها . لهذا ينبغي للدول ذات المصالح أن تعمل على استمرار تأخرها وتجزئها ، وإبقاء شعوبها مضللة . جاهلة ، متأخرة ، وأن تعمل على محاربة اتحاد هذه الجماهير أو ارتباطها بأي نوع من الروابط الفكرية أو الروحية او التاريخية . وإيجاد الوسائل العلمية لفصلها بعضها عن بعض ما امكن ... ».

« ... ويعيش في شواطيء البحر المتوسط الشرقية والجنوبية بصفة خاصة شعب واحد ، تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللغة. وكل مقومات التجمع والترابط ، فضلا عن نزعاته الثورية وثرواته الطبيعية الهائلة . فماذا تكون النتيجة لو نقلت هذه المنطقة الوسائل المدنية ومكتسبات الثورة الصناعية الأوربية . وانتشر فيها التعليم

والثقافة ، إذا ما حدث ذلك فسوف تحل حتما الضربة القاضية بالامبراطوريات القائمة ..» .

« ... فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون سقوط امبراطورياتكم وانهيارها (وفقاً لقانون نشوء الامبراطوريات وسقوطها) ، أو تؤخر مصير الاستعمار الأوربي وقد بلغ ذروته ، وأصبحت أوربا قارة عجوزاً استنفذت مواردها ، وشاخت معالمها ، بينما العالم الآخر (أي المنطقة العربية الاسلامية) لا يزال في شبابه يتطلع الى مزيد من العلم والتنظيم والرفاهية ...» .

« .. إن إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط أوربا بالعالم القديم معاً بالبحر المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوربية ومصالحها هو التنفيذ العملي العاجل للوسائل والسبل المقترحة ...» .

« هذه مهمتكم أيها السادة ، وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا ، وسيطرتنا . » .(٨) .

نستطيع أن نتبين من هذا النص أهداف القوى الاستعمارية في منطقتنا بوضوح لا لبس فيه . إنها تتلخص فيما يلي:

١ ــ تمزيق الوطن العربي جغرافياً وسياسياً الى دويلات هزيلة لا تستطيع أي منها بمفردها أن تحقق أية خطوة من التطور والتقدم الفعلي على أي مستوى من مستويات الحياة . وقد تم لهم ذلك بموجب اتفاقية سايكس ــ بيكو التي رسمت حدود بضع دويلات عربية أصبح عددها الآن إحدى وعشرين يضاف إليها الكيان الفلسطيني المتمثل بمنظمة التحرير

الفلسطينية والدولة الفلسطينية التي أعلنها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الطارئة في الجزائر (١٢ ـــ ١٥ /١١/ ١٩٨٨) •

والمؤسف أن هذه الحدود السايكسبيكوية وما خلفته من حدود جديدة قد أصبحت مقدسة عند الأنظمة العربية ، وجعلوا منها أسواراً تحبس داخلها المواطنين العرب الذين يذوقون الأمرين في اجتيازها لزيارة أخ أو قريب عبر هذا الحد أو ذاك ، الأمر الذي أدى الى وقف عملية التفاعل بين أبناء الشعب العربي فبرزت ظاهرة الظروف الخاصة لكل قطر وتمايزت مراحل التطور الاجتماعي والاقتصادي بين البلدان العربية حتى المتجاورة منها واختلفت الأنظمة السياسية :

(ملكية ، جمهورية ، جماهيرية ، إمارة ، سلطنة) •

وكذلك الأنظمة الاجتماعية (اشتراكية ، رأسمالية ، ليبرالية، إسلامية ، شيوعية ماركسية ، نظرية ثالثة) أسماء لا تجد تحتها أية صفة أو سمة من صفات الاسم أو سماته •

لقد أدى هذا الى ما أصطلح عليه بانفصام الشخصية الحضارية للأمة العربية ، إذ لم يعد بالإمكان وصف المجتمع العربي بأنه مجتمع اسلامي رغم كون أكثريته مسلمين ورغم وجود أنظمة تصف نفسها بأنها إسلامية ، أو وصفه بأنه مجتمع اشتراكي رغم وجود أنظمة اشتراكية وماركسية ، ولا رأسمالي رغم وجود أنظمة اشتراكية وماركسية ، ولا رأسمالي رغم وجود أنظمة رأسمالية وليبرالية ، ولا أبالغ إن قلت لولا اللسان العربي لما استطعنا معرفة هذه المجموعة أو تلك بأنها عربية • حتى اللغة العربية التي لولا القرآن الكريم الذي يحميها

ويدافع عنها وحده لانهارت وأصبحت لغات لا يفهم أهل قطر أهل قطر آخر .

٢ ـ الحيلولـة دون التقاء أي قطرين عربيين أو أكثر أو أي قطر عربي وقطر مسلم أو أي قطر مسلم وقطر آخر في إطـار وحدوي حتى ولو من باب التنسيق والتكامل ، وذلك عن طريق افتعال الخلافات فيما بينهـا وزجها دائماً في صراعات جانبية. ونظرة سريعة على واقع الوطن العربي والعالم الاسلامي يدرك هذه الحقيقة بجلاء .

٣ ـ تمزيق الشعب العربي فكرياً وإدخاله في متاهات ضياع الهوية.

٤ ـ استمرار الهيمنة على المنطقـة بإبقائها متخلفة ثقافياً واقتصادياً واستنزاف ثرواتها ، وإشغالهـا ، إضافة الى المعارك الجانبية فيما بين أقطارها ، بصراع لا يكاد ينتهي مع عدو ليس من السهل التغلب عليه .

أما كيفية تحقيق هذه الأهداف فيتجلى كما يقول التقرير في إقامة حاجز بشري غريب في المنطقـة معاد لشعب المنطقة وصديق للدول الأوربية ، وحام لمصالحها .

من هم الذين سوف يشكلون هذا الحاجز البشري ؟ إنـهم اليهود (وخصوصاً أولئك الذين حملوا لواء الصهيونيـة العالمية) وذلك للأسباب التالية :

١ ـ الصهيونية حركة عنصرية شوفينية ذات نزعـة استعمارية ، استيطانية توسعية ، وتتناقض تماماً مع الشخصيـة العربية التي تقوم على الفكر الاسلامي العالمي الانساني والداعي الى التفاعل الحضاري الودي السلمي بين شعوب الأرض قاطبة ، والذي

لا يفرق بين عرق وعرق ولا لون ولون ولا رفيع مقـام وبسيط عادي ، فالتناقض بين الحركـة الصهيونية هذه التي تقوم على يهودية التوراة المعروفة لدينا والشخصية العربية تناقض جذري الأمر الذي يجعل الصراع بين الشخصيتين : العربية والصهيونية صراعاً دائماً أبدياً سواء على الصعيـد الأيديولوجي أو على الصعيد القومي •

٢ ـ تطابق أهداف الاستعمار القديم والامبريالية الحديثة مع أهداف الصهيونية العالمية وهي القضاء على الشخصية العربية بركنيها: الاسلام واللغة العربية وما ينجم عن ذلك من تمزق بشري وجغرافي وتاريخي واقتصادي وسياسي وفكري يصيب الوطن العربي والشعب العربي ، مما يسهل مهمـة هذا التحالف في استغلال موارد المنطقـة واستنزافها لصالح أطراف هذا التحالف •

قد يتبادر لأذهان البعض هنا أن اليهود مهّدوا الطريق لأوربا كي تتخذ مثل هذه القرارات انطلاقاً من أن المؤتمر الصهيوني الذي عقد في بال (سويسرا) عام ١٨٩٧ كان أسبق من مؤتمر بانرمان بحوالي عقد من الزمن • وهذا الاعتقاد يـوحي بأن العالم كله أداة بيد الصهيونية ، الأمرالذي يؤدي الى إدخال اليأس الى النفوس ، طالما أن الصهيونية في مثل هذه القوة • كما قد يتبادر للأذهان أن أوربا استخدمت الصهيونية لتحقيق أهدافهـا مع جهل الصهيونية للدور الذي تلعبه لصالح أوربا ، وهذا يوحي بأن اليهود ضحية المطامع الاستعمارية • والحقيقة هي غير هذا أو ذاك • الواقع أن للصهيونية أهدافها ومطامعها وللقوى الاستعمارية والامبريالية مصالحها ومطامعها ومطامحها • وحدث أن كان هنالك تطابق تام بين تطلعات الطرفين الأمر الذي أدى الى تحالفهما تحالفاً عضوياً بدا معه وكأن الصهيونية هي

التي تحرك العالم ، وفي هذا وهم كبير . فأمريكا ، مثلا ، ليست أداة طيعة بيد « إسرائيل » وليست « إسرائيل » ولاية من ولايات أمريكا . بل إن مصالحهما متطابقة تمام الانطباق الأمر الذي يجعل العلاقة بينهما تبدو كذلك .

٣ ـ نجاح اليهود في تسريب أساطيرهم التي تتضمن ما يُسمى بـ : « أسطورة الشعب المختار » و « أسطورة الميثاق » و« أسطورة المسيح المنتظر والعصر الألفي السعيد » والتي تستند الى ما يُسمى بـ « رؤيا صهيون » القائلة بأن مملكة إسرائيل ستقوم في آخر الزمان على جبل صهيون وتجمع حولها أمم الأرض ، ثم ينزل المسيح ويقيم مملكة الاله الثانية ويتحول في ظلها اليهود الى المسيحية ويعم السلام الأرض لمدة ألف عام ، ثم تقوم القيامة بعدها .

لقد نجح اليهود في تسريب مثل هذه الأساطير الى العقلية الأوروبية . كما نجحوا في تسريب ما يعرف بـ « الاسرائيليات » الى أذهان المسلمين . (٩) .

إن نجاح اليهود في جعل مثل هذه الأساطير جزءاً من الدين المسيحي إضافة الى جعل التوراة جزءاً من الكتاب المقدس المسيحي بحيث اصبحت التوراة تعرف بالعهد القديم ، والانجيل بالعهد الجديد . إن نجاحهم هذا جعل كثيراً من قادة الفكر والسياسة في أوروبا وأمريكا يؤيدون توجهات الصهيونية ، خصوصاً فيما يتعلق بإقامة دولة يهودية باسم « إسرائيل » على أرض فلسطين ، آملين أن تكون تحقيقا لنبوءة صهيون وتحول العالم كله الى المسيحية (١٠).

بعد أن تم اختيار الحاجز البشري ، يبرز هنا سؤال آخر : أين سيقام هذا الحاجز ؟ يجيب التقرير الذي رفع الى بانرمان وعرف

تاريخياً بتوصيات بانرمان قائلا : « ... على الجسر البري الذي يربط أوربا بالعالم القديم معاً بالبحر المتوسط .. على مقربة من قناة السويس .» وهكذا ندرك أن المقصود هو فلسطين بالتحديد. لماذا؟ يمكن تلخيص أسباب هذا الاختيار فيما يلي :

١ ـ استغلال الناحية الدينية من قبل الصهيونية العالمية لاقناع اليهود في جميع أنحاء العالم وجذبهم الى ما يزعمون أنه أرض الميعاد إضافة الى كسب المسيحية الأوربية والأمريكية الى جانب هذا الاختيار .

٢ ـ موقع فلسطين الاستراتيجي بالنسبة لقوى البر وقوى البحر . قال نابليون : « لو فتحت عكا لسيطرت على العالم » .

٣ ـ تعد فلسطين المفصل الذي يربط الجزء الآسيوي من الوطن العربي بالجزء الأفريقي منه . فبالاستيلاء عليها تتكرس عملية تمزيق الوطن العربي جغرافياً وبشرياً واقتصادياً وسياساً .

٤ ـ إن الشعب العربي الفلسطيني هو أكثر فئة من الشعب العربي فهماً لطبيعة العدو وأقدرهم على مواجهته وأحنكهم في توجيه ضربات قاصمة إليه، وأعندهم في التصدي له ،سواء كان العدو في ثوبه القديم أو في ثوبه الجديد. وذلك بفضل الصراع الطويل ضد هذا العدو الماكر ومن يقف وراءه ، وبفضل تشبث العرب الفلسطينيين بأرضهم الأمر الذي تؤكده الكتب السماوية والوقائع التاريخية قال تعالى في كتابه العزيز :

« قالوا ياموسى إن فيها قوماً جبارين ، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون » .

(المائدة ٢٢)

« قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا هاهنا قاعدون ».

(المائدة ٢٤)

تشير هاتان الآيتان ، إضافة الى حقيقة أن أهل فلسطين أقوى من أن يجرؤ اليهود على مقاتلتهم وجها لوجه ، تشيران الى استراتيجية هامة هي أن اليهود (الصهاينة اليوم) لا يقدرون على مواجهة الشعب الفلسطيني خصوصا ، والشعب العربي والمسلمين عموماً في معارك حقيقية (وليست معارك تمثيلية لتحقيق أهداف سياسية متفق عليها سلفا . وأن الكيان الصهيوني لن يقوم أساساً (وفي حال إقامته بمساعدة قوى طاغية فإنه لن يستقر) مادام أهل البلاد فيها . ولهذا فإن العدو الصهيوني يتبنى سياسة تهجير السكان الأصليين وإبعادهم وذبحهم وإرهابهم كي يفروا من تلقاء أنفسهم وإلا كنسهم العدو الصهيوني بأساليب مختلفة وتحت ذرائع متنوعة . فلو كان العرب والمسلمون يدركون معنى هاتين الآيتين لما خرج أحد من أرضه (ولكن أنّى لهم ذلك وقد أصبحوا غرباء عن قرآنهم ؟ حتى إن الأنظمة العربية اتهمت الذين ظلوا في أرضهم بالخيانة . يالها من جهالة) . أليس مايقوم به الآن الذين ظلوا في أرضهم (سواء فيما احتل عام ١٩٤٨ ، أوفيما احتل عام ١٩٦٧) لأكبر دليل على هذه الحقيقة ولهذا أيضاً يرفض الكيان الصهيوني فكرة عودة اللاجئين الفلسطينيين كل الى أرضه وبيته ، في حين يسعى جاهداً لاستقدام يهود الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية ومن كل مكان يقدرون على استمالة يهوده للقدوم الى فلسطين .

ينبغي ألا يتبادر الى الذهن أن يهود اليوم هم أحفاد يهود الأمس، أو أن يهود اليوم لهم علاقة أساساً فيما يسمى ببني إسرائيل . إن يهود اليوم ينحدرون من شعوب وأمم مختلفة معظمها غريب حتى

عن هذه المنطقة من العالم كيهود الخزر ، ويهود الدونما ويهود أمريكا وأوربا (شرقها وغربها) ويهود أفريقيا . ليس لهؤلاء أية علاقة بيهود يثرب أو مكة أو بني إسرائيل الذين يطلق عليهم القرآن الكريم اسم « بني إسرائيل » . إن كلمة « إسرائيل » أصلاً لا تعني « يهود » . اليهودية دين يمكن أن يعتنقها أي شخص في أي مكان . ليست حكراً على أحد ، مثلها في ذلك كمثل أي دين . إنما الذي يربط يهود اليوم (الصهيونيين) بيهود الأمس هو المنهج والتربية والعقلية المستمدة من التوراة (المعروفة اليوم) ذات النزعة الشوفينية والعنصرية المعادية للجنس البشري كله . إن هذه العقلية ترى أن البشر لم يخلقوا إلا ليكونوا خدما لليهود . إن القرآن الكريم ينبهنا الى هذا المنهج وهذه العقلية .

ومن الحقائق التي لا بد من التأكيد عليها هي أن الفلسطينيين لم ينهزموا عسكرياً أمام الهجمة الصهيونية منذ الاحتلال البريطاني في أعقاب الحرب العالمية الأولى الذي جاء يحمل معه المشروع الصهيوني المتمثل بوعد بلفور والذي كان منسجماً مع اتفاقية سايكس ـ بيكو وأكده فيما بعد قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة بفضل ضغط الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الاستعمارية .

لم يتوقف كفاح الشعب العربي الفلسطيني وجهاده ضد المشروع الصهيوني هذا بشقيه البريطاني واليهودي منذ ذلك الحين ، ولن يتوقف حتى ينجح في إسقاطه نهائياً وتحرير فلسطين بكاملها .

ومن أجل أن نأخذ عبرة من التاريخ لا بد لنا من استعراض المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني ـ البريطاني ـ الامبريالي ونتائج كفاحه المرير لتكون مناراً لثورة الحجارة تهتدي بهديها .

سوف نعرض الى النضال السياسي في فصل لاحق عنوانه

« الأرضية الثقافية للشعب الفلسطيني » لأن النضال السياسي يلقي ضوءاً على تلك الأرضية .

أما الآن فإننا نستعرض الكفاح المسلح الذي خاضه الشعب العربي الفلسطيني ضد المؤامرة عليه وعلى أرضه .

فأورد باختصار أبرز التصديات والمواجهات التي خاضها الشعب العربي الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني والمطامع الصهيونية منذ عام ١٩١٩ والتي تشكل بمجموعها ثورة مستمرة لم يكن أوراها ليخبو حتى يتأجج من جديد الأمر الذي جعل بعض المؤرخين يسمّون كل حدث منها ثورة لكونه نقطة ومعلماً على المسار الثوري للشعب الفلسطيني .

١ ـ ثورة النبي موسى عام ١٩٢٠ . شارك في هذه الثورة العرب (مسلمون ومسيحيون) ضد تحديات اليهود المعززين بالجنود البريطانيين والذين مزقوا علم « الخليل » في احتفالات « النبي موسى » التي كان الشعب كله يشارك فيها وخصوصاً المسلمون لكونهم يعترفون بكل الأنبياء ويحترمونهم ويكرمونهم (١١).

٢ ـ ثورة يافا عام ١٩٢١ . وكان سببها المباشر قيام الجنود البريطانيين بقتل أحد الفلسطينيين دفاعاً عن اليهود البلشفيك الذين كانوا يحتفلون بعيد الأول من أيار عام ١٩٢١ ، وعندما هرعت ابنة هذا الفلسطيني الى جثة أبيها ضربت في رأسها بباطل ضربة شقته نصفين (١٢) .

٣ ـ ثورة نابلس عام ١٩٢٣ . قام اليهود من السامريين أثناء احتفالاتهم الدينية بتحدي العرب ، فتصدى لهم أهل البلاد ، وكانت النتيجة أن أخليت نابلس من اليهود تماماً .

٤ ــ ثورة البراق عام ١٩٢٩ • قام اليهود في ٢٣ أيلول ١٩٢٨ بأعمال توحي أنهم يدعون ملكية جدار البراق (الذي يسمونه جدار المبكى) وهو أحد جدران المسجد الأقصى الشريف فتصدى لهم العرب (مسلمون ومسيحيون) ، وتصاعد التوتر الى أن جاء عيد اليهود الكبير (المعروف بعيد الغفران) يوم ١٥ آب ١٩٢٩ حيث قام اليهود بمظاهرة صاخبة رافعين الأعلام الصهيونية ومرددين أناشيد تقول « الجدار لنا » فتصدى لهم المسلمون، وتصاعدت الأحداث حتى كان اليوم الثاني الذي كان عيد المولد النبوي الشريف ، حيث انفجرت الأحداث وتطورت الى ثورة، شكل العرب إثرها « جمعية حماية المسجد الأقصى » ورفعوا الاحتجاجات الى حكومة الانتداب البريطانية ، كما رفعت الدول العربية احتجاجات ضد الصهيونيين الى حكومة بريطانيا وعصبة الأمم ، وأسفرت عن إجلاء اليهود عن مدينة الخليل نهائياً ، الأمر الذي اضطر حكومة بريطانيا الى إرسال لجنة « شو » البرلمانية لاستقصاء الحقائق وخرجت بتقرير نورد فيما يلي أبرز ما فيه من نقاط :

آ ــ على الحكومة البريطانية أن تصدر بياناً بسياستها يؤكد بصراحة صيانة الحقوق العربية •

ب ــ ينبغي ألا تشارك المنظمة الصهيونية بأية درجة أو على أي مستوى في حكومة فلسطين •

ج ــ ينبغي تحديد الهجرة اليهودية الى فلسطين •

د ــ لم تعد فلسطين قادرة على استيعاب مزيد من المهاجرين •

هـ ــ ينبغي أن تؤخذ مسألة ادارة العرب لشؤونهم بأنفسهم بعين الاعتبار في أي إجراء يتخذ لتخفيف حدة التوتر،وتهدئة خواطرهم •

كما قام الفلسطينيون بتشكيل لجنة سافرت الى لندن في ٣٠ آذار (مارس) ١٩٣٠ لشرح الأوضاع في فلسطين ، حاملة معها المطالب التالية :

آ ـ إيقاف الهجرة اليهودية الى فلسطين نهائياً .

ب ـ منع انتقال الأراضي الى اليهود .

جـ ـ إقامة حكومة فلسطينية وطنية .

ونتيجة لجهود هذه اللجنة أوفدت حكومة بريطانيا لجنة أخرى عرفت باسم لجنة « سمبسون » لدراسة شؤون الأراضي والهجرة. باشرت اللجنة أعمالها في آيار من عام ١٩٣٠ ورفعت تقريرها بعد إنجاز مهمتها في آب من العام ذاته تضمن التوصيات التالية :

آ ـ ينبغي الاهتمام بالبطالة العربية وليس بالبطالة اليهودية لأنه ليس من العدل أن يوظف أو يشغل يهودي من بولندا أو ليتوانيا أو اليمن مكان مواطن فلسطيني عربي.

ب ـ ينبغي إيقاف الهجرة اليهودية .

جـ ـ ينبغي تحسين أحوال العرب لأنهم لا يتمتعون بما يتمتع به اليهود من حقوق وتسهيلات ، إضافة الى أن الضرائب الثقيلة والكبيرة ترهق المزارعين العرب .

أصدرت حكومة بريطانيا ، استجابة لهذه التوصيات ، ماعرف بـ « الكتاب الأبيض » لعام ١٩٣٠ من أبرز ما جاء فيه .

آ ـ الاعتراف بأن الفلسطينيين العرب يعانون من ظلم مجحف .

ب ـ وعد بتنفيذ توصيات « سمبسون ».

جـ ـ وعد بإنشاء مجلس تشريعي وإدارة محلية[١٣] .

٥ ـ ثورة القسّام (١٩٣٥) عمت أحداث ومظاهرات واضرابات جميع أنحاء فلسطين ومدنهـا وقراها بشـكل متواتر الى أن تفجرت ثورة القسام في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥ • حاولت بريطانيا تهدئة الأوضـاع بأن اقترحت مشروعا لحكم ذاتي إلا أن مجلس العموم البريطاني رفضه عندما عرض عليه لاقراره ، فاستمرت الاضابات والمظاهرات والمؤتمرات الشعبية الى أن تفجرت ثورة (٣٦) •

٦ ـ ثورة عام ١٩٣٦ من أبرز معالم هذه الثورة التي تفجـرت ضد الانتداب البريطاني وضد المشروع الصهيوني بآن واحد ، هو الاضراب الشهير الذي استمر ستة شهور متواصلـة تعطلت خلاله جميع الأنشطة التجارية والوظيفية في جميع أنحاء فلسطين، ولم ينته الاضراب إلا بنـاء على مناشدة الملوك والرؤساء العرب للشعب الفلسطيني بأن ينهوا الاضـراب لأن حكومة بريطانيا الصديقة ، والصادقة ، قد وعدتهم بمنح الفلسطينيين حقوقهم، الأمر الذي جعل اللجنة العربية العليا التي كانت تقود الحركة الوطنية حينذاك توجه نداء الى الشعب تطلب فيه العودة الى العمل وإنهاء الاضراب • إلا أن هذا الاضراب لم يكن سوى مرحلة من مراحل ثورة عام ١٩٣٦ فقـد استمرت الثورة الى آن نشبت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ • فرضت حركة الشعب العربي الفلسطيني هذه على جميع القيادات والتنظيمات في ذلك الحين أن يتوحدوا تحت اسم « اللجنة العربية العليا » برئاسة سماحة الحاج أمين الحسيني ، مفتي فلسطين •

وقد تحولت هذه اللجنة فيما بعد الى ما عرف بـ « الهيئة العربية العليا » برئاسة الحـاج أمين نفسه والتي ورثتها منظمـة التحرير

الفلسطينية في مرحلة التشرد • كما دفعت ببريطانيا الى إرسال لجنة أخرى برئاسة « اللورد بل » في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٣٦ للتحقيق في القضية ، وناشد الملوك والرؤوساء العرب الفلسطينيين مرة أخرى التعاون مع هذه اللجنة • أما الذي خرج به تقرير « بل » هو اقتراح بتقسيم فلسطين الى ثلاثة أقسام:

قسم للعرب ، وقسم لليهود ، وقسم يظل تحت الانتداب البريطاني•

بعد ذلك عُقد مؤتمر عربي في بلودان ، سوريا ما بين (٨ـ٩) أيلول ١٩٣٧ بناء على دعوة من اللجنة العربية العليا الفلسطينية ، والجمعية السورية للدفاع عن فلسطين • صدر عن هذا المؤتمر القرارات التالية :

آ ـ رفض التقسيم •

ب ـ ضرورة إلغاء وعد بلفور •

جـ ـ ضرورة إقامة حكومة فلسطينية عربية في فلسطين •

د ـ إلقاء خطب لصالح حقوق الفلسطينيين العرب في عصبة الأمم من قبل مندوبي الدول العربية إليها •

هـ ـ كتابة مقالات ضد الصهيونية والسياسة البريطانية في فلسطين، ونشرها في جميع أنحاء الوطن العربي •

و ـ الدعوة الى القيام بمظاهرات في جميع الدول العربية والأسلامية تأييدا للشعب العربي الفلسطيني •

لم يكن لهذه القرارات أية فاعلية واقعية على الأرض ، الأمر الذي أدركه الفلسطينيون ، فتابعوا ثورتهم الى أن نشبت الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ م •

لماذا وضعت الثورة الفلسطينية أوزارها ؟؟ الجواب يتلخص في أن الأمة العربية وقادتها لم يستطيعوا رسم استراتيجية تمكنهم من الافادة من التيار الشعبي والتيار الرسمي ولا الافادة من الظروف الدوليـــة واحتمالاتها المستقبلية كما فعل اليهود .

وهذا ما حصل فعلا ، إذ استطاع الانكليز أن يهدئوا خواطر العرب بإصدار وثيقة عرفت رسميا باسم « مذكرة مالك دونالد » وشعبيا باسم « الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ » وذلك في ١٧ أيار (مايو) ١٩٣٩ . —

في الطرف الثاني (الطرف اليهودي) ، ماذا جرى ؟ على الرغم مما أحدثته الثورة الفلسطينية المستمرة ، كما لاحظنا ، من آثار سلبية على الجانب اليهودي لدرجـــة أن الهجرة اليهودية الى فلسطين قد توقفت تقريبا ، وازدادت الهجرة المعاكسة . إضافة الى أن الأوساط الصهيونية ذاتها قد اهتزت ، الأمر الذي جعل مؤتمر « أغودات » اليهودي الذي عقد في لندن في تلك الفترة يرفض فكرة إقامـــة دولة يهودية في فلسطين ، وجعل مؤتمرا يهوديا آخر عقد في واشنطن يعترف بأن منشـــأ الاضطرابات (على حد تعبيرهم) في فلسطين وسببها المحرك هو فكرة إقامة دولة يهودية في فلسطين ، وبالتالي يرفض فكرة التقسيم ويراها مجرد عبث لا طائل منه . رغم ذلك كلــه . استطاعت القيادة الصهيونية إيجاد معادلـــة أو موازنة أسهمت الى حد كبير في تحقيق أهدافهم أثناء الحرب وبعدها .

تتجلى هذه المعادلـــة في الرسالة التالية التي بعثتها القيادة الصهيونية الى رئيس وزراء بريطانيا في ٣ أيلول ١٩٣٩ « كان الكتاب الأبيض الصادر في أيار عام ١٩٣٩ صدمة كبرى بالنسبة إلينا ، سوف ندافع بكل ما أوتينا من قوة وإمكانات عن الحق اليهودي في إقامة الوطن القومي اليهودي . إن معارضتنا للكتاب

الأبيض موجهة أساساً الى بريطانيا العظمى أو الامبراطورية البريطانية • إلا أننا نعتد هذه الحرب التي فرضتها المانيا النازية على بريطانيا العظمى حربنا نحن •لذلك سوف نقدم للجيش البريطاني والشعب البريطاني كل ما نقدر عليه من عون » • (١٤) •

كانت هذه الرسالة تعبيراً عن قرار صهيوني مضمونه :

« سوف نقاتل الى جانب الحلفاء كما لو لم يكن هناك كتاب أبيض ، وسوف نقاوم ، الكتاب الأبيض ، كما لو لم تكن هناك حرب »•

أما أهدافهم التي حققوها بالفعل فهي :

آ ــ أجبروا بريطانيا على إلغاء الكتاب الأبيض (مذكرة مالك دونالد) ، نتيجة المقاومة المسلحة ، وأعمال الارهاب التي مارسوها ضد حكومة الانتداب البريطاني والجيش البريطاني وسكان فلسطين العرب •

ب ــ سرعوا وصعدوا الهجرة اليهودية الى فلسطين تحت غطاء تهريبهم من بولونيا وغيرها من الدول التي احتلتها ألمانيا النازية كيلا يفتك بهم هتلر •

جـ ــ إقامة الدولة اليهودية في فلسطين بعد الحرب•

كانت القيادة العربية في واد وشعبها في واد آخر ، بيد أن القيادة اليهودية كانت متلاحمة مع شعبها وكان التنسيق قائماً ، باستمرار في كل خطوة •

القيادة العربية توقف الثورة إكراماً لأصدقائها الحلفاء،والشعب العربي يصفق (فقط) للمحور ، في حين أن القيادة اليهودية تفجر

أعمال المقاومة ضد الانكليز داخل فلسطين لاسقاط الكتاب الأبيض ويناضل شعبها مع الانكليز خارج فلسطين لتحقيق جلب المزيد من اليهود الى داخل فلسطين بأسرع ما يمكن وانقاذهم من المذابح النازية .

الخلافات اليهودية لم تكن تتجاوز نطاق الخلاف على كيفية خدمة الأهداف الصهيونية ، في حين كانت الخلافات بين القادة الفلسطينيين خصوصاً والعرب عموماً تدخل نطاق العشائرية والديكتاتورية في المواقف ، الأمر الذي كان يهدم الأهداف ويحبط الجهود التي تبذل لتحقيقها .

القيادة اليهودية كانت وما زالت موجودة دائماً في ميدان العمليات السياسية والعسكرية ، في حين ان القيادة العربية غالباً ماتكون غائبة عن مسرح الأحداث تاركة الشعب يتخبط حتى بدون أية توجيهات من القيادة .

القيادة اليهودية كانت أعلى مستوى من شعبها ، في حين كان الشعب الفلسطيني أعلى مستوى من قيادته .

٧ ــ حرب عام ١٩٤٨ : في الخامس عشر من أيار (مايو) عام ١٩٤٨ أعلنت حكومة بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين ، وتخلت أجهزة الادارة عن مهامها ، وانحل جهاز الشرطة ، وانسحب الجيش البريطاني الى تكنات محددة تمهيداً لخروجه من البلاد . وفي اللحظة ذاتها أعلن اليهود قيام الكيان الصهيوني بلا حدود معينة ، والذي أطلق عليه اسم « دولة إسرائيل » أما الفلسطينيون فلم يتخذوا اية خطوة سياسية مضادة ، لا باعلان دولة فلسطينية عربية بلا حدود معينة ولا بإعلان استقلال فلسطين بحدودها الطبيعية انطلاقاً من رفضهم أساساً لقرار التقسيم ومن عدم اعترافهم بأي حق لليهود في إقامة أي كيان سياسي لهم على أرض فلسطين ، لم يفعل

الفلسطينيون العرب ذلك بسبب قصر نظرهم وعدم استيعابهم لطبيعة المرحلة وادراكهم لأبعادها .

إن إيمان الفلسطينيين العميق بالوحدة العربية جعلهم يصدقون البيانات العربية الرسمية التي اكدت أن فلسطين عربية وسوف تبقى وإن الراية ستعلو بإذن الشعوب الأرض خصوصاً عندما دخلت الجيوش العربية الى فلسطين في الخامس عشر مـن أيار نفسه ، وانطلقت الاذاعات العربية تردد عبارة «اليوم يتكلم المدفع» وتتواتر البلاغات العسكرية . هكذا فهم الفلسطينيون دخول القوات العربية الى فلسطين ، دخول للتحرير ، أما الغاية الحقيقية فلم تعلن عليهم ، لا من قيادتهم ولا من القيادة العربية ، حتى إن اجهزة الاعلام الدولية ، عتمت على تلك الحقيقية التي تتجلى في مذكرة الأمين العام للجامعة الدول العربية التي رفعها الى الأمين العام للامم المتحدة في ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨ يعلل فيها أسباب دخول الجيوش العربيـة الى فلسطين وأهداف ذلك ، والتي تقول :

« ... اضطرت الدول العربية للتدخل ، وذلك من أجل استعادة السلام والأمن وتوطيد القانون والنظام .. والحيلولـة دون انتقال الفـوضى وفقـدان القـانون والنظـام الى البلـدان العربيـة المجاورة ... » (١٥)

إن عدم دخول أي جندي عربي آية منطقة من المناطق المخصصة بقرار التقسيم الذي أصدرته الجمعيـة العمومية للامم المتحدة في ١٩ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ برقم (١٨١) ومعاملـة الأنظمة العربية للفلسطينيين بعد تشردهم يؤكد تماماً أن ماجاء في هذه الوثيقة من أهداف كان حقيقة فعلا ، ولـم يكن مجرد تسويغ لدخول الجيوش العربية الى فلسطين لتحريرها وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

لم يقف الفلسطينيون مكتوفي الأيدي بانتظار ما سوف تحققه الجيوش العربيــة ، بل هبوا منذ اللحظة الأولى لاعلان قرار التقسيم المذكور أعلاه يقاومون بالسلاح وبالدم تقسيــم بلادهم ومنح جزء منهــا للغرباء الصهاينة .

أثبت الفلسطينيون في ساحة الصدام المسلح جدارة لايستطيع التاريخ إنكارها . لم يسجل مسرح الكفاح المسلح حادثــة واحدة انهزم فيها الفلسطينيون بل العكس هو الصحيح ، كانت المعارك تسفر دائماً عن هزيمــة ساحقة للعدو وأعداد كبيرة من القتلــى والجرحى يضطر لتركها في ساحة الوغى بعد أن يكون العدو قد سحب ما أمكن سحبه من جثث قتلاه المربوطــة بالحبال وغير ذلك من أدوات الجر . ومعارك لوبية والشجرة وصفورية وصفــد (لواء الجليل) ومعارك القدس وسلمة وبواب الواد (منطقة القدس) لأكبر دليل على هذه الحقيقة .

إلا أن هذه الانتصارات انقلبت هزيمة و تشرداً بفعل الهدنات المتعاقبة التي كان يقبل بهــا العرب وتلتزم جيوشهم بهــا في حين يخرقها اليهود بما يتفق مع خططهم وأهدافهم . ذلــك لأن العرب أصلا لم يدخلوا جيوشهم للتحرير ، بل لحفظ الأمن ومنع الشعب والحيلولــة دون انتقال الروح الثوريــة والجهادية الى بلدانهم ، كما رأينا في مذكرة الأمين العام للجامعــة العربية الى الأمين العام للأمم المتحدة . علما بأن أجهزة الاعلام العربيــة أسهمت كثيراً في تشجيع الفلسطينيين على مغــادرة بلادهم نتيجة الاسلوب التخويفي والترعيبي الذي كانت تستخدمه وســائل الاعلام العربية في وصف المجازر التي كانت ترتكبهــا عصابات الصهاينة ضد القرى الآمنة، ونتيجــة إيهام الفلسطينيين بأن هجوماً عربياً ســوف يتم في هذه المنطقة أو تلك ، وعلى الفلسطينيين أن يخرجوا من هذه القرية أوتلك

(التي تقع ضمن إطار ساحة المعركة المزعومة) كيلا يحترقوا بنيران الطرفين ، وما هي إلا ساعات ويعودون مزينين بأكاليل النصر • والذين يخرجون ولا يعودون • كما أن أجهزة الاعلام العربية كانت كانت تتهم من يبقى في أرض يحتلها العدو بالخيانة ، وتجردهم من الوطنية ، وتلصق بهم أبشع صور اللا وطنية واللاعروبة •• الى آخر ماهنالك من ألفاظ تتقنها أجهزة إعلام العرب جيداً •

في هذه المرحلة النضالية التي استمرت منذ الاحتلال البريطاني حتى التمرد طرحت مشاريع تسوية على الفلسطينيين ، سأطرح أبرزها فيما يلي بإيجاز شديد لتكون دليلنا في مرحلتنا الجهادية الحالية ، كيلا نقع في وهم الوعود والحلول ولا نضيع في متاهاتها أو ننقسم ونتقاتل فيما بيننا حول مضامين التحركات التي نشهدها والتي ليست سوى استمرار لمحاولات الامتصاص والتطبيع والتطويع بهدف تمهيد الطريق أمام الصهيونية لترسخ أقدامها وتجذر مكتسباتها وتعزز أهدافها •

١ ــ مشروع المجلس الاستشاري (اكتوبر ت٢) ١٩٢٠ م • يتلخص المشروع في تشكيل مجلس استشاري فلسطيني يضم عشرين عضواً ، عشرة منهم من الانكليز وثلاثة من اليهود ، وسبعة من العرب (مسلمين ومسيحيين) • قاطعه الأعضاء العرب السبعة وفشل المشروع •

٢ ــ محاولة إقامة حكومة فلسطينية ، ووضع دستور لدولة فلسطينية (عام ١٩٢١) • فشلت المحاولة بسبب اعتراض الحركة الصهيونية ومعارضة العرب •

٣ ــ الكتاب الأبيض « ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٢٢ » والذي عرف باسم « مذكرة تشرشل » • صدر عن وزارة المستعمرات

البريطانية • رفضه المؤتمر الفلسطيني العربي الخامس الذي عقد في نابلس في ٢٠ آب ١٩٢٢ •

٤ ـــ مشروع دستور فلسطيني وحكومة فلسطينية ، ينشأ بموجبه مجلس يكون فيه الأعضاء العرب المنتخبين أقل من نصف العدد الاجمالي• طرح عام ١٩٢٢ ـــ ١٩٢٣ • رفضه الفلسطينيون •

٥ ـــ اقتراح تشكيل وكالة عربية على غرار الوكالة اليهودية تقوم بإدارة شؤون العرب ، كما تدير الوكالة اليهودية شؤون اليهود • رفضه الفلسطينيون•

٦ ـــ الكتاب الأبيض الذي يعترف بحق المسلمين في جدار البراق (ت٢ ١٩٢٨) •

٧ ـــ الكتاب الأبيض المعروف باسم « كتاب باسفيلد الأبيض » ، صدر في ٢١ ت١ ١٩٣٠ • اعترف بالظلم المحيق بالفلسطينيين ، وأوصى بضرورة الحد من الهجرة اليهودية الى فلسطين لعدم قدرتها على استيعاب المزيد من المهاجرين ولعدم كفاية الأرض أصحابها الفلاحين كي يعيشوا عيشة كريمة ، وأوصى بضرورة تشكيل مجلس تشريعي من (٢٢) عضواً تعين بريطانيا منهم عشرة •

قبله الفلسطينيون ، ورفضه اليهود • تخلت بريطانيا عنه بعد فترة وجيزة ، الأمر الذي جعل الفلسطينين يطلقون عليه اسم « الكتاب الأسود » •

٨ ـــ مشروع الملك فيصل (ملك العراق) • عرضه على قادة حزب الاستقلال العربي وهم أسعد داغر ، وصبحي الخضراء، وعادل العظمة ، ورستم حيدر لدى زيارته لأخيه الأمير عبد الله

أمير شرق الأردن . تضمن المشروع الذي كان سوف يدرس مع بريطانيا :

آ ـ وضع أسس وحدة عربية تشمل العراق والأردن وفلسطين وسوريا ، وتبدأ بالعراق والأردن وفلسطين.

ب ـ تأمين منفذ بحري للعراق على ميناء حيفا.

جـ ـ التخلي عن سياسة الوطن القومي اليهودي شريطة تأمين حقوق اليهود الفلسطينيين .

مات هذا المشروع بموت الملك فيصل في مدينة بيرن بسويسرا في ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٣ أي بعد شهرين من طرح هذا المشروع على الفلسطينيين في عمّان .

٩ ـ مشروع « نيو كامب » . حمل الكولونيل نيوكامب مشروعاً بريطانياً طاف به على العواصم العربية ، تضمن:

آ ـ للفلسطينيين الحق في ممارسة حياتهم السياسية والمدنية في دولة فلسطينية مستقلة دون أي تمييز عرقي أو ديني.

ب ـ يُعطى العرب واليهود فترة انتقالية تمتد عشر سنوات ليتمكن كلاهما من المشاركة في هذا النظام .

جـ ـ وقف الهجرة اليهودية واعتبار العدد الذي وصل اليه اليهود هو الحد الأقصى لهم .

د ـ حماية المصالح البريطانية في المنطقة .

قرر العرب لدى إطلاعهم على هذا المشروع قبول دعوة من بريطانيا لعقد مؤتمر مائدة مستديرة مع اليهود، في لندن، للبحث في مستقبل فلسطين .

عقد المؤتمر الـذي عرف باسم « مؤتمر المائدة المستديرة » في لندن بين ٧ـ١٧ شـباط (فبراير) ١٩٣٩ • ولكنـه فشل بسبب الضغط الصهيوني ومقاطعـة اليهود له ، الأمر الذي دفع بريطانيا لاصدار كتاب أبيض آخر ، وأخير وهو :

١٠ ـ الكتاب الأبيض الذي عرف باسم « كتاب ٣٩ الأبيض » (مذكرة ماك دونالد) : تضمن النقاط التالية :

آ ـ لقد أقيم الوطن القومي اليهودي في فلسطين فعلاً •

ب ـ إن تطوير هذا الوطن القومي اليهودي أكثر مما هو عليه الآن بعد خرقاً لتعهدات بريطانيا للعرب •

ج ـ يجب وقف الهجرة اليهودية بعـد إدخال (٧٥٠٠٠) خمسة وسبعين ألف مهاجر خلال خمس سنوات •

د ـ يجب تقييد امتلاك اليهود للأراضي خلال هـذه السنوات الخمس •

هـ ـ بعد انتهاء هذه الفترة ، تقـام مؤسسـات حكم ذاتي في فلسطين • (١٦) •

قَبِل هذا الكتاب الأبيض حزب الكتلـة الوطنية (برئاسة عبد اللطيف صـلاح) ، رفضته اللجنة العربية العليا (برئاسة الحاج أمين الحسيني) ولم يقف الحـد عند مجرد المواقف بل تعداه الى حـد الاتهامات بالخيـانة والصـدامات بين الفلسطينيين •

أما الدول العربية فقـد تركت الخيار للفلسطينيين ، يقبلون أو يرفضون • علماً بأن معالم الحرب العالمية الثانيـة قد بدأت

تظهر ، ولا يجوز للعرب الذين لم يتركوا للفلسطينيين حرية الخيار ، قبل ذلك ولا بعد ذلك ، أن يتخلوا في ظرف كذلك الذي بدأت ملامحه تظهر عن قضية مصيرية كهذه ويقفوا مكتوفي الأيدي ، تصفق أنظمتهم لبريطانيا وحلفائها ،وبصفق الشعب لألمانيا وحلفائها ، ناسين جوهر المسألة ، في حين أن اليهود اتخذوا الخطوات اللازمة ، كما رأينا قبل قليل ،لتحقيق أهدافهم .

١١ ـ مشاريع تقسيم عديدة برزت من خلال تقارير اللجان الكثيرة التي قدمت الى فلسطين لدراسة الأوضاع عن كثب ولتقصي الحقائق ، ومن خلال الكتب البيضاء وغير ذلك من مقترحات. وآخر هذه المشاريع كان القرار (١٨١) الذي قبله اليهود وأعلنوا قيام دولتهم بموجبه دون أن يرسخوا لها حدوداً أو يحددوا لها إطاراً جغرافياً ، وكان إعلان دولتهم في اللحظة ذاتها التي أعلنت بريطانيا انتهاء انتدابها على فلسطين في الساعة ١٢ ليلاً من يوم ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ م.

أما الفلسطينيون فقد رفضوا التقسيم وهبوا لمقاومته وإحباطه بالكفاح المسلح لكنهم لم يعلنوا دولة لهم ، ولم يتخذوا أية خطوة سياسية ، كما سبق أن بينا أعلاه وكان ذلك خطأ تاريخياً ارتكبته القيادة الفلسطينية .

أما العرب فقد تركوا الفلسطينيين يتخبطون ولم يحثوهم على إعلان قيام الدولة .

* * *

هوامش الفصل الأول

١ ـ د . حمدان ، جمال : ((استراتيجية الاستعمار والتحرير)) ،كتاب الهلال ، دار الهلال ، العدد ٢٠٥ ، محرم ١٣٨٨ هـ ـ نيسان (ابريل) ، ١٩٦٨ ، ص ٢٦ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٢٨

٣ ـ د . حمادة ، محمد ماهر ((وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الاسلامي)) (٤٨٩ ـ ٨٠٦ هـ ـ ١٠٩٦ ـ ١٤٠٤ م) ، دراسة ونصوص ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م ، ص١٧ـ٢٠

٤ ـ

W . B . Fisher : ((The Middle East)) London 1950,p. 136 .

٥ـ

Halford J . Mackinder: ((The Geographical Pivot of History)) London , 1951 p. 38

٦ ـ د . حمدان ، جمال : المصدر السابق نفسه ، ص ٦٤و ٦٥

٧ ـ د . الشهابي ، ابراهيم يحيى : ((نقاط على حروف في الصراع العربي الصهيوني (سلسلة آراء في قضايا معاصرة (١))، دار الأدهم للترجمة والنشر ، دمشق ، سوريا ، آب ١٩٨٦م، ص٦١ .

من بين الذين اسهموا في وضع التقرير المعروف بتوصيات كامبل بانرمان : البروفسور جيمس ، مؤلف كتاب ((نشوء امبراطورية نابليون وسقوطها ، والبروفسور ليسترويلسنغ .

٨ ـ ((وثائق التدخل الأجنبي في الوطن العربي)) ، اعداد ونشر مكتب الثقافة والدراسات والاعداد الحزبي ، حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العربي السوري .

٩ ـ الشريف ، ريجينا : ((الصهيونية غير اليهودية)) ، عالم المعرفة رقم ٩٦ ، كانون أول (ديسمبر) ١٩٨٥ ، (ترجمة احمد عبد العزيز) ، ص ٣٨ـ٣٩ .

١٠ ـ د . شعبان ، فؤاد : ((نشوء الفكر الصهيوني وتطوره في الثقافة الأمريكية واثره في موقف امريكا من العرب)) مقالة في مجلة جامعة دمشق . مجلد ١ ، عدد ٢ ، رمضان ١٤٠٠ هـ حزيران (يونيو) ١٩٨٥م .

١١ ـ ابو النصر ، عمر : ((جهاد الفلسطينيين)) مطبعه دارالهناء ، ط١ ، ١٩٣٦ م . ص ٤٤ .

١٢ ـ Hirst, David ((the Gun and Olive Branch)), Futura Publication Ltd, 1978, 44 - 47

١٣ ـ زعيتر ، اكرم : ((قضية فلسطين)) ، مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين العرب ، دمشق ، سوريا ، ١٩٥٨ م . ، ص ٦٦ ـ ٧٧ .

١٤ ـ الحوت ، بيان نويهض : ((القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين من عام ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ م)) مركز الدراسات الفلسطينية ، بيروت ط١ ، ١٩٨١م . ص ٤١٤ .

١٥ -

United Nations, Library Documents, UN. 956. q - A 658. See also : (F.Yahya ((The Palestine Question and the Interntional LaW)) P.L.O.R.S , Beirut, Lebanon, June 1950, PP. 43,44)

١٦ -

Dr. Shihbi, Ibraheem Yahya : The Arab - Israeli conflict 1917 through 1983), A thesis for the Ph. D. Degree , PP. 99, 100.

* * *

الفصل الثاني

الأرضيّة الثقافيّة النضاليّة للشعب العربي الفلسطيني

لو كان الانسان يعيش بالخبز وحده لما اختلف عن أي مخلوق يدب على وجه الأرض ، ولما كلف شعب نفسه عناء الجهاد والكفاح وتقديم الشهداء وزج أبنائه في مواجهة التجويع والارهاب والاضطهاد والتشريد ، إنما يقدم كل هذه التضحيات من أجل حريته •

قد نجد شعباً يخضع لحكم أجنبي وفيه من ذوي « الكروش والقروش » نسبة عالية ، ولكننا لا نجد أبداً شعباً يرضى بغير حريته واستقلاله •

الاستقلال هو المناخ الذي يستطيع فيه الانسان أن يتنفس الحرية ، أما المخصبات التي تساعد على ترسيخ الاستقلال ونمو الحرية فهي الثقافة والعقيدة ، إضافة الى كونهما الدافع الأساسي لحركة الشعب • ولا يمكن لمجموعة بشرية أن تتميز عن سواها إلا إذا كان لها ثقافة تختلف في قليل أو كثير عن غيرها من المجموعات البشرية •

ربما تكون الثقافة ذات أصول رجعية وشوفينية وعنصرية ،

ولكنها ، بالرغم من ذلك ، نستطيع أن تشكل هوية لجماعة ما . فالنازية مثلا دليل على ذلك ، والصهيونية الحديثة على سبيل المثال قامت على أسس من الثقافة التوراتية العنصرية الشوفينية ، ومع ذلك تحرك اليهود في العالم بهذه الهوية التي وجدت مرتعاً خصباً في الذهنية الاستعمارية والامبريالية ، وتطابقت مصالح الطرفين ، والتقت أهدافهما في منطقتنا ، واستطاعت الصهيونية ، نتيجة ذلك ، تحقيق الكثير من أهدافها حتى الآن .

وفي مواجهة هذه الهجمة الخطيرة تحرك الشعب العربي الفلسطيني على أسس ثقافية وتربوية ، معايرة للأسس الثقافية والتربوية الصهيونية ، وتمتد أصولها الى منابع متنوعة تصدر كلها عن حوض جوفي واحد هو « الفكر الوحدوي » سواء كان ذلك على الصعيد الإقليمي كالايمان بأن فلسطين جزء من سوريا (بلاد الشام) ، أو على الصعيد القومي انطلاقاً من الايمان بالوحدة العربية الشاملة ، أو على الصعيد الأممي كالايمان بوحدة الشعوب الاسلامية ، خصوصاً فيما يتعلق بفلسطين بالذات وبما فيها من مقدسات .

تأكدت هذه المنطلقات كلها وهذه المفهومات في جميع دساتير الأحزاب ونظم الجمعيات وقرارات المؤتمرات الفلسطينية التي أسست وعقدت منذ العهد العثماني حتى اليوم (١) . ومن المفيد في هذا السياق أن نذكر بايجاز الأحزاب والجمعيات التي أسسها الفلسطينيون والمؤتمرات التي عقدوها مع بيان أبرز أهدافها ومقرراتها ، الأمر الذي سوف يعزز ما ذهبنا إليه آنفاً . حتى إن عناوين هذه الأنظمة وأسماءها تؤكد المنطلق الوحدوي للذهنية الفلسطينية ، والانتماء العربي الاسلامي للشعب الفلسطيني بما فيهم المسيحيين .

١ ــ الجمعية الاسلامية ــ المسيحية (١٨ / أيار (مايو) ١٩١٨) من

أهدافها تحقيق استقلال فلسطين ضمن فيدرالية عربية (٢) .
ومن أنشطتها أنها دعت لعقد المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس (٢٧ ك٢ ــ ٤ شباط ١٩١٩) واستطاع هذا المؤتمر أن يوصل صوت الفلسطينيين الى مؤتمر باريس للسلام رغم عدم السماح لهم بارسال وفد رسمي يمثل الفلسطينيين، الأمر الذي جعلهم يرسلون مذكرتين تضمنت إحداهما أن فلسطين جزء لا يتجزأ من سوريا، وأن آمال العرب الوحيدة هي الاستقلال والوحدة .

٢ ــ النادي العربي (القدس، ١٩١٨) . من أهدافه : الوحدة مع سوريا، ومقاومة الأهداف الصهيونية، وتبني شعار « أرضنا لنا » .

٣ ــ المنتدى الأدبي (القدس ١٩١٨) : أهدافه مماثلة لأهداف النادي العربي، وشعاره «من أجل العرب نحيا ومن أجل العرب نموت».

٤ ــ المؤتمر السوري العام (٧ حزيران ١٩١٩) ..

ضم مندوبين من جميع أنحاء بلاد الشام .

أعلن ولادة الدولة السورية الموحدة بقيادة الملك فيصل .

تحول المؤتمر الى برلمان (حُلّ في ٨ آذار ١٩٢٠) .

من أعضائه الفلسطينيين الذين شغلوا مناصب في الحكومة السورية هذه أو كان لهم موقع مرموق نذكر :

محمد عزة دروزه (سكرتير المؤتمر)

عوني عبد الهادي (سكرتير الملك)

سعيد الحسيني (وزير الخارجية في حكومة الركابي)

عوني تميمي (مستشار رئيس الوزراء)
أحمد حلمي عبد الباقي (مدير المال)
معين الماضي (مدير المخابرات)
محمد علي التميمي (مدير شرطة دمشق)
صبحي الخضراء (نائب مدير عام الأمن العام)
درويش أبو العافية (مدير الأشغال العامة)
اسحق البديري (قاض)
عبد اللطيف صلاح (مدير معهد الحقوق)
الشيخ سعيد الكرمي (أحد مؤسسي المجمع اللغوي العربي)

٥ ـ المؤتمر الفلسطيني العربي الأول (دمشق ٢٧ شباط ١٩٢٠) من مقرراته : فلسطين هي الجزء الجنوبي من سوريا ، ورفض وعد بلفور والوطن القومي اليهودي في فلسطين .

٦ ـ جمعية النهضة الفلسطينية

٧ ـ الجمعية العربية الفلسطينية (٣١ أيار ١٩٢٠) انتخب الحاج أمين الحسيني مفوضاً عاماً لها . ومن أهدافها : توحيد فلسطين في إطار سوريا ، ومقاومة الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وتوحيد كل الجمعيات الفلسطينية .

٨ ـ المؤتمر الفلسطيني العربي الثاني (القدس ، أيار ١٩٢٠) .

٩ ـ المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث (حيفا ، ١٣ ـ ١٩ ك١ ـ ١٩٢٠) .

١٠ ـ المؤتمر الفلسطيني العربي الرابع (القدس ، ٢٩ ـ أيار ـ ٤ حزيران ١٩٢٠) من مطالبه التي رفعها الى بريطانيا : عدم فصل فلسطين عن أخواتها العربيات .

١١ ــ المجلس الاسلامي الأعلى (١٩٢١) برئاســة الحاج أمين الحسيني •

١٢ ــ المؤتمر الفلسطيني ــ السوري (جنيف ، «٢ آب ــ ٢١ ــ أيلول ١٩٢١) من مطالبه : إعلان وحــدة سوريا ولبنان ، وفلسطين) •

١٣ ــ الجمعية الاسلامية الوطنية (حيفا ٧، ــ نوفمبر (ت١) ١٩٢١ ساعــد في تأسيسها الأمير عبد الله (الملك عبد الله ، ملك الأردن فيما بعد)•

١٤ ــ المؤتمر الفلسطيني العربي الخامس (نابلس ، ٢٠ ــ آب ــ ١٩٢٢) •

١٥ ــ المؤتمر الفلسطيني العربي السادس (يافا ، ١٦ ــ حزيران ــ ١٩٢٣) رفض هذا المؤتمر المعاهــدة الانكليزية ــ العربية التي أعلنها الملك حسين شريف مكة لأنها تعترف بوعد بلفور وتستثني فلسطين من الدولة العربية • لكن هذه المعاهــدة سقطت قبل أن توضع موضع التنفيذ بسبب استيلاء آل سعود على مكــه المكرمة في ١٥ ــ أكتوبر (ت١ ١٩٢٤ •

١٦ ــ الحزب القومي العربي (القدس ٨ ــت٢ (نوفمبر) ١٩٢٣ أسسه فريدرك كوش (يهودي) ، أسعــد الشقيري وعارف الدجاني وراغب النشاشيبي (عرب مسلمين) •

١٧ ــ الحزب الفلسطيني الحر (يافا ، ١٩٢٧) • من أهدافه :

آ ــ التخلي عن شعار الوحدة مع بقية الأقطار العربية •

ب ــ العمل على تحقيق استقلال فلسطين •

جـ ــ تحقيق وحدة وطنية ضمن فلسطين •

١٨ ــ الحركــة الأرثوذكسية ، وكانت على هيئــة نوادي للشباب المسيحي الأرثوذكسي تهدف الى تعريب الكنيسة الأرثوذكسية.

١٩ ــ اللجنة المركزية لمساعدة سورية برئاسة الحاج أمين الحسيني (١٩٢٥) .

٢٠ ــ جمعية الشباب الفلسطيني (١٨ ــ نيسان (ابريل)١٩٢٨) .

٢١ ــ المؤتمر الفلسطيني السابــع (والأخير) « القــدس ، ٢٠ ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٢٨ » . ضم المجلسيين (أعضاء المجلس الاسلامي الأعلى بزعامة الحاج أمين الحسيني) والمعارضين. انتخب لجنة تنفيذية من (٤٨) عضواً (٣٦ مسلماً ، و ١٢ مسيحياً) برئاسة موسى كاظم الحسيني.

٢٢ ــ المؤتمر الاسلامي (القدس ، ١ نوفمبر /(ت٢) ١٩٢٨) .

٢٣ ــ مؤتمر التضامن مع الشعب العربي الفلسطيني (الهند ــ أثناء وجود وفد فلسطيني برئاسة موسى كاظم الحسيني وعضوية أمين الحسيني وراغب النشاشيبي في لندن في ٢١ آذار (مارس) ١٩٣٠).

٢٤ ــ المؤتمر الاسلامي العام (القــدس ٧ ــ ١٧ــ١٢ ــ١٩٣١ ليلة الاسراء في ٢٧ رجب ١٣٥٠ هـ) .

عارضه راغب النشاشيبي وفخري النشاشيبي وعمر صالــح البرغوثي وأسعد الشقيري ، فدعوا الى عقد مؤتمر آخر في الوقت ذاته الذي عقــد فيه المؤتمر الاسلامي العام ،في فندق الملك داوود في القدس أيضاً.

٢٥ ــ مؤتمر الأمة الاسلامي الفلسطيني . لم يلق هــذا المؤتمر تأييداً

شعبياً ، بل واجه سخطاً ، خصوصاً ، عندما شاع خبر لقاء راغب النشاشيبي بالدكتور أرلوزوروف رئيس الوكالة اليهودية والجمعية الصهيونية في فلسطين ، وكوخ وكوردن ولافي في مستعمرة بيوت اليهودية (٣) .

أدت الخلافات بين المفتي (المجلسيين) والمعارضين (النشاشيبيين) ومعارضة الانكليز لمقررات هذه المؤتمرات الى فشل هذه المؤتمرات .

٢٦ ـ مؤتمر التسلح (نابلس ٣١ ـ تموز (يوليو) ١٩٣١) من أهدافه تسليح الشباب وتدريبهم ، ولكن السلطات البريطانية اعتقلت جميع أعضائه في ٢٣ آب ١٩٣١ إثر مظاهرة جرت في القدس .

٢٧ ـ مؤتمر اللجنة التنفيذية (نابلس ، ١٨ ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٣١) .

أسس المؤتمر صندوقاً لحماية الأراضي العربية عرف باسم « صندوق الأمة » . وكان هذا الصندوق يشتري الأرض من الفلاح الذي ترهقه الضرائب التي تفرضها سلطات الانتداب ويمنى بخسارة فادحة نتيجة سياسة الأسعار التي تطبقها حكومة الانتداب لتدفع بالفلاح الفلسطيني الى التخلي عن أرضه عندما يرى أنه لا يجني منها سوى التعب والخسارة والجوع، وتفتح أمامه مقابل ذلك باب التوظيف أو الاستخدام بأجور مغرية أحياناً . كان هذا الصندوق يحبط هذا المخطط بشرائه للأرض وتسجيلها باسم « الأمة » ، أي الشعب ، فتصبح الأرض ملكية عامة ولكنها تبقى تحت تصرف الفلاح،

وكان الصندوق يقدم كذلك معونـات للفلاح الفلسطيني . وقروضاً لإبعاد فكرة بيع أرضه حتى للأمة من ذهنه .

٢٨ ــ مؤتمر الشباب الفلسطيني الأول (يافا ، ٤ حزيران (يونيو) ١٩٣٢) من مقرراته :

آ ــ الوطن العربي وطن واحد.

ب ــ رفض أي شكل من أشكال الاستعمار.

٢٩ ــ حزب الاستقلال العربي « ٢ آب (اغسطس) ١٩٣٢ » من أهدافه :

آ ــ تحقيق الاستقلال لجميع الأقطار العربية.

ب ــ تشكل الأقطار العربية وحدة متكاملة .

جـ ــ فلسطين قطر عربي وجزء من سوريا.

٣٠ ــ حزب الدفـاع الوطني « ٢ ك١ (ديسمبر) ١٩٣٤ » . من أهدافه :

توحيد فلسطين مع الأردن تحت التاج الهاشمي.

٣١ ــ مؤتمر رجال الدين الاسلامي « القدس، ٢٥ ك٢ (يناير) ١٩٣٥» من أهم مقرراته اعتبار من يبيع أرضاً لليهود كافراً لا يُصلى عليه ، ولا يدفن في مدافن المسلمين .

٣٢ ــ مؤتمر الشباب الفلسطيني الثاني « حيفا ، ١٠ ــ أيار (مايو) ١٩٣٥ ».

٣٣ ــ الحزب الفلسطيني العربي « ٢٧آذار (مارس) ١٩٣٥».

٣٤ ــ حزب الاصلاح الفلسطيني العربي « ٢٣ ــ حزيران (يونيو) ١٩٣٥» .

٣٥ ـ حزب الكتلة الوطنية « ٥ ت١ (اكتوبر) ١٩٣٥ » •

٣٦ ـ عصبة القسام (١٩٣٥)

٣٧ ـ اللجنة العربية العليا « ٢٥ ـ نيسان (إبريل) ١٩٣٦ » برئاسة الحاج أمين الحسيني • ضمت الأحزاب التالية :

آ ـ الحزب الفلسطيني العربي ـ قيادته : جمال الحسيني (مسلم) ، والفريد روك (مسيحي (كاثوليكي) •

ب ـ حزب الدفاع ـ قيادته : راغب النشاشيبي (مسلم) ويعقوب فرح (مسيحي ارثوذكسي) •

جـ ـ حزب الاستقلال •

تحولت هذه اللجنة الى ما عرف فيما بعد باسم «الهيئة العربية العليا » وذلك بعد أن نجحت في قيادة الاضراب الشهير باضراب الشهور الستة لعام ١٩٣٦ •

٣٨ ـ المؤتمر البرلماني العربي « القاهرة ، ٧ ت١ (اكتوبر) ١٩٣٨ » •

٣٩ ـ مؤتمر المرأة العربية « القاهرة ، ١٥ ت٢ (نوفمبر) ١٩٣٨ •

نلاحظ من هذا العرض السريع كيف كانت الحياة السياسية نشطة جداً الى جانب الجهاد والكفاح المسلح • كما ندرك أن أهم ما يميز التوجهات السياسية لدى الشعب الفلسطيني هو الدافع الوحدوي سواء على الصعيد الاقليمي أو القومي أو الوطني (القطري ، كما ينبغي أن نلاحظ أيضاً أن الخلافات بين زعامات الأحزاب (الحسيني ، النشاشيبي ، صلاح ، شقيري ، دجاني ••• الخ •) والتي لم تكن تتسم بالطابع الوطني بقدر ماكانت تتسم بالطابع العشائري وقد كانت عاملا من عوامل فشل النضال السياسي ، إضافة الى أنه لم ينجم عن

كل هذه المؤتمرات والأحزاب والجمعيات ، وكل النشاطات السياسية الدولية سوى احتجاجات ومذكرات . ولا نريد اليوم أن يكون الدعم لثورة الحجارة دعماً إعلامياً وكلامياً ، وبالبيانات والنداءات وإعلان المواقف وغير ذلك من ألوان الدعم الذي لا يُسمن ولا يغني من جوع ، كما حصل في المراحل السابقة من مراحل التصدي للصهيونية العالمية والاستعمار .

ومن أبرز مؤثرات الفكر الوحدوي الذي كان الأساس الثقافي النضالي الشعب العربي الفلسطيني نمو الروح الانسانية التقدمية المتسامحة ، وانعدام النزعة الطائفية والاقليمية والعنصرية تماماً من نفوس الفلسطينيين وتفكيرهم .

بهذه القاعدة الثقافية النضالية استطاع الفلسطينيون إحباط محاولات البريطانيين وربيبتهم الصهيونية لإثارة أية نعرة في صفوف الشعب ، وأبلغ مثل على ذلك قول وليم مكرم عبيد للانكليز الذين حاولوا استمالته باسم الدين : « آنا مسلم وطناً ، ونصراني ديناً . » وقول أمين نخلة : «أما أن يكون بيننا عربي من لحمنا ودمنا ، ثم يغدو لا يمت الى محمد وقومية محمد بعصبية فهو ضيف ثقيل علينا غريب الوجه بيننا .» ، وهذا حنا خلف ، أحد مساعدي عبد القادر الحسيني في قيادة فرقة الجهاد المقدس ،والذي اعتقله الانكليز وحاولوا إثارة النعرة الطائفية عنده بقولهم له : « كيف تتعاون مع عبد القادر الحسيني المسلم ضدنا نحن المسيحيين مثلك » فيرد عليهم : « أنا مسيحي ديناً ولكني مسلم وطناً وقومية » (٤).

إن الظروف التي عاشها الفلسطينيون في ظل مقدسات لجميع الأديان وفي مواجهة عدو يستهدف الأرض والانسان ، جعلت القاعدة الفكرية الجهادية والأرضية الثقافية النضالية للشعب العربي

الفلسطيني بأسره هي تلك النابعة من مفهوم الوحدة والتمسك بالحضارة العربية والتراث العربي .

ولهذا السبب فإنه لم يطرح الفلسطينيون يوماً شعار دولة مستقلة أو أي شعار قطري (باستثناء ما طرح في برنامج الحزب الفلسطيني أواخر عام ١٨٧٢ والذي لم يلق استجابة فلم يعش طويلاً) .

ومن هذه القاعدة انبثق ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية الذي جاء مؤكداً لهذه الحقيقة ، إذ جعل العلاقة بين تحرير فلسطين والوحدة العربية علاقة مصيرية جدلية لا يمكن إلا أن يؤدي أحدهما الى الآخر ، ولا بد أن يسهم السير باتجاه أحدهما في الوصول الى الآخر .

إلا أن الظروف الدولية الراهنة والوضع العربي الممزق جعل الثورة الفلسطينية تطرح شعار الدولة الفلسطينية المستقلة مرحلياً كخطوة نحو الهدف الاستراتيجي المنصوص عنه في ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية وهو تحرير كامل التراب الفلسطيني الذي ينبغي، كما قلنا قبل قليل ، أن يؤدي الى الوحدة العربية إن سبقها ، أو أن تؤدي الوحدة العربية الى تحرير كامل التراب الفلسطيني إن هي سبقت ؛ وإذا لم يحدث ذلك فإن التحرير يكون منقوصاً والوحدة تكون مزيفة . حتى شعار الدولة الفلسطينية المستقلة هذا لم يطرح مستقلاً بل تبعه ضرورة تحقيق اتحاد كونفدرالي مع الأردن كخطوة نحو الوحدة العربية الشاملة . إن الشعب العربي الفلسطيني مستعد ببساطة جداً وفي أي وقت أو أية مرحلة من مراحل مسيرته النضالية أن يتنازل عن هويته الفلسطينية لصالح هوية عربية واحدة ، لن يتردد في ذلك إطلاقاً . ذلك لأن الهوية الفلسطينية لم تكن في يوم من الأيام هوية قطرية ، بل هي هوية نضالية ، بمعنى أن الفلسطيني

هو كل عربي ينخرط في هذه المرحلــة بشكل أو بآخر في مسيرة تحرير فلسطين ومعركة الوحدة •

باختصار يمكن القول إن الثقافة النضالية التي نشأ عليهــا الشعب العربي الفلسطيني كانت مزيجاً غير متنافر من الأفكار الدينية (الاسلامية ـ وقد شمل هذا التيار المسلمين والمسيحيين على حــد سواء ، كما هو ظاهر من تشكيلة الأحــزاب والجمعيات ومطالب المؤتمرات) ، والقومية (الوحدوية ـ ضم هذا التيار فيما بعد البعثيين والقوميين السوريين) ، واليساريــة العلمانية (الشيوعية ـ وكان عماد هذا التيار العمال بوجه خاص ، يهوداً أو عرباً) •

هذه هي الأسس الثقافية النضالية والفكرية الجهاديــة التي كانت تنظم الجماهير الفلسطينية وتحركها في نضالاتها ضـــد العدو البريطاني والصهيوني • ولا تخرج فصائل الثورة الفلسطينية اليوم عن هذه الأطر الثلاثة ، مع ملاحظــة أنها جميعاً تتفاعل على أرض المعركة تفاعلاً إيجابياً • الأمر الذي يدفعنا الى القــول إن هــذه المنابع الثقافية والأيديولوجية ذات الحوض الوحدوي الواحد تشكل أرضاً خصبة لنمو الديمقراطية البناءة ، في حال إتاحة الفرصة لها أن تتفاعل •

* * *

هوامش الفصل الثانــي

١ ـ د . الشهابي ، ابراهيم يحيى : ((الطلالـة على انتفاضة الشـعب العربي الفلسطيني)) ، مقالـة في جريدة الأسبوع الأدبـي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريـا ، العدد ٩٩ ، الخميس ١٤ كانون ثاني (يناير) ١٩٨٨ ـ ٢٥ جمادى الأولى ، ١٤٠٨هـ ص١ ، (زاوية قضايا ومواقف) .

2 Dr. Shihabi ,Ibraheem yahya: ((the Arab- Israeli: Conflict)) P .44.

٣ ـ الحوت ، بيان نويهض : ((القيـادات والمؤسسات السياسيـة في فلسطين)) ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ((نقـلا عن صحيفة الجامعة العربيـة ، العدد ٧٢٧ تاريخ ١٦ ـ كانون أول (ديسمبـر) ١٩٣١م) .

٤ ـ د . الشهابي ، ابراهيم يحيى : ((الشخصية العربيـة)) ، دار الفتح ، دمشق ، سوريا ، ١٩٨١ ، ص٢٣ .

★ ★ ★

★ ★ ★

الفصل الثالث

السرد

أولا : مرحلة الضياع والأمل (المخاض)

ذكرنا فيما سبق أن الفلسطينيين لم يستكينوا قط ، بل بذلوا ما بوسعهم في مقاومة المشروع الصهيوني والقوى المؤيدة له . إن معارك باب الواد وسلسله في منطقتي القدس ويافا بقيادة الشهيدين عبد القادر الحسيني وحسن سلامة ، وكذلك معارك لوبية والشجرة وصفورية وطبريا وصفد والناصرة في منطقة الجليل ، وغيرها من المعارك التي دارت رحاها في كل بقعة من بقاع فلسطين ، سوف تظل نجوما ساطعة تضيء سماء التاريخ الكفاحي العربي .. لكن المؤامرة كانت أكبر من الشعب الفلسطيني . ولا أريد الخوض في مسألة دخول الجيوش العربية الى فلسطين ، واعتقد أن الاشارة التي ألمحنا إليها في فصل سابق تكفي لإلقاء الضوء على طبيعة هذا الدخول والدور الذي لعبته هذه الجيوش ، ولا أريد التعريض بجيش الإنقاذ ودوره كذلك فقد يكفي أن أشير هنا إلى حقيقة راسخة في ذهن كل فلسطيني شهد المرحلة ووعى أحداثها ومجرياتها ، وهي أنه ما دخل جيش الإنقاذ منطقة أو قطاعاً إلا انسحب منها تاركاً إياها فريسة سائغة سهلة للعدو الصهيوني ، بعد أن يكون الشعب

قد أمن لجيش الانقاذ وسلمه مقاليد الأمور ، حتى الادارية منها . ولا أريد ذكر الهدنات والخطط المرسومة وعدم وجود الأوامر ، فذلك كله معروف من جهة ، ولأن الخوض في هذه التفاصيل يخرجنا عن نطاق بحثنا ويدخل في دراسة مرحلة ما قبل عام ١٩٤٨ . ولكن لا بد من الاشارة الى حقيقة تطابق أهداف الصهيونية العالمية ، ومصالحها مع أهداف القوى الاستعمارية والامبريالية ومصالحها في منطقتنا ، كما أشرنا في الفصل الأول ، الأمر الذي جعل كل هذه القوى تسهم في عملية إخراج الفلسطينيين من وطنهم بهدف تحقيق غايتين أساسيتين هما :

١ — إفساح المجال أمام الاستعمار الصهيوني الاستيطاني كي يستقر ويترسخ في أرض أُفرغت من سكانها الأشداء وإقامة دولة يهودية صرفة في فلسطين .

٢ — تحويل الفلسطينيين الى لاجئين منشردين مشتتين وإذلالهم . وعندئذ سيكون الزمن كفيلا بحل المشكلة لصالح الكيان الصهيوني كما صرح زعماء صهاينة وغربيون كثر . ويقصدون بهذه المقولة أن الجيل الذي ولد في فلسطين سوف ينتهي بعد جيل أو جيلين أو ثلاثة . ولن يكون أولئك الذين يولدون خارج فلسطين متحمسين لمسألة التحرير .

شُرد الفلسطينيون ، وأصبحوا كريشة في مهب الريح ، يفترشون الأرض ويلتحفون السماء ، محرومون حتى من ظلال الأشجار التي كان أصحابها يطردون الفلسطينيين المستظلين بها خوفاً على ثمارها من أبناء اللاجئين . هرعت هيئات الإغاثة فقدمت بعض البطانيات والخيم ، وأقام كثير من الفلسطينيين في المساجد والتكايا حيث لم يكن يفصل بين الأسرة والأسرة سوى حاجز قماشي أو

خيشي • فقر وضياع كانا كفيلين بتحطيم أي شعب ، إلا أن الأمل الذي كان يراود الفلسطينيين بأن تشردهم هذا لن يطـول جعلهم يتحملون المآسي اليومية التي يتعرضون لها بصبر وتطلع الى عودة قريبة •

وقد توزع الفلسطينيون في البلاد العربية المجاورة في البداية ، كل مجموعة الى البلد الأقرب إليهم فمثلا خرج أهل الجليل الأعلى (منطقة الناصرة وطبريا ، وصفد) وأهل الساحل الشمالي (منطقة عكا وحيفا) الى لبنان وسوريا ، وخرج أهل أواسط فلسطين الى ماصار يعرف بعدئذ بالضفة العربية ، والى الأردن ، وخـرج أهل الجنوب الى ماصار يعرف بقطـاع غزة والى مصر • ومن هذه الأقطار توزعوا فيما بعـد الى مختلف الدول العربية وخصوصاً الى دول الخليج بحثاً عن العمل ، وتوزع بعضهم أيضاً في بلدان العالم الأجنبية بحثاً عن العمل والعلم (انظر ملحق الوثائق : خريطة توزع الفلسطينيين في العالم) •

طال الانتظار ، ومرت الأيـام والشهور ، وبدأ الأمل يخبو ، فأخذوا يبحثون عن عمل يمكنهم من إعالـة أطفالهم والحفاظ على كرامتهم خصوصاً بعـد أن نفذ ماكان لديهم من سيولة نقدية كانت في جيوبهم عند التشرد •

نشطت الأحزاب العربيـة المختلفة بين الفلسطينيين ، فانتسب عدد ليس بالقليل من الشباب الفلسطيني الى هذه الأحزاب وكانوا أكثر أعضائها إخلاصاً ووفاء ونشـاطاً إيماناً منهم بأن حزبهم هو الذي سيحرر فلسطين • كانت هـذه الأحزاب ،في الوقت نفسه ، مدارس سياسية للشباب الفلسطيني الذين كانوا يلتهمون أفكارهذه الأحزاب وأيديولوجياتها ويهضمونها ويستوعبونها ويتمثلونها سلوكاً

وهؤلاء . غير أن هؤلاء الفلسطينيين بشكل إلى حزبه جعلهم ينخرطون في الصراعات السياسية بين الأحزاب ، الأمر الذي أدى إلى تفاقم النزاعات والخلافات بين الفلسطينيين أنفسهم .

إن أهم الأحزاب وأكبرها التي استطاعت جذب القسم الأكبر من الفلسطينيين هي :

١ – حزب البعث العربي الاشتراكي الذي تقوم نظريته على شعارات ثلاث هي: الوحدة والحرية والاشتراكية . من أبرز مؤسسي هذا الحزب الأستاذ ميشيل عفلق والأستاذ صلاح الدين البيطار والأستاذ أكرم الحوراني والأستاذ منيف الرزاز علماً بأن الأستاذ زكي أرسوزي من لواء اسكندرون السليب يعد المبشر الأول بأفكار حزب البعث ، خصوصاً فيما يتعلق بمفهوم القومية العربية . كان اسم الحزب عند تأسيسه « حزب البعث العربي » ثم توحد مع « الحزب العربي الاشتراكي » الذي أسسه الأستاذ أكرم الحوراني فأصبح اسم الحزب الموحد « حزب البعث العربي الاشتراكي » شعاره « أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة ، وحدة ، حرية ، اشتراكية » .

جذب هذا الشعار عدداً كبيراً من الفلسطينيين لأنهم في الأصل يؤمنــون إيماناً عميقاً بالوحدة العربية كما أشرنــا في فصل سابق .

٢ – جمعية الاخوان المسلمين ، وهي حزب عقائدي سياسي يتبنى القرآن الكريم دستوراً له . التحق عدد ليس بالقليــل من من الشباب الفلسطيني بهذه الجمعية لأن غالبيــة الفلسطينيين مسلمون ويعتقدون أن تمسكهم بالقرآن الكريم تساعدهم على تحقيق النصر ضد الصهيونية وتؤهلهم لتحرير بلادهم المقدسة .

٣ ـ الحزب السوري القومي الاجتماعي : أسسه أنطون سعادة لم يجتذب هذا الحزب سوى عدد قليل من الشباب الفلسطيني لأن هذا الحزب لم يعترف بوجود أمة عربية واحدة بل يدعو إلى ما أسماه بـ « الأمة السورية » التي تشمل سوريا ولبنان وفلسطين والأردن وقبرص . وعلى الرغم من أن الفلسطينيين يؤمنون بأن فلسطين جزء من سوريا ، كما أكدت جميع مؤتمراتهم الوطنية ، فهم يؤمنون في الوقت ذاته بأن سوريا كلها (بلاد الشام) ليست سوى جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ، وشعبها جزء لا يتجزأ من الأمة العربية الواحدة . لذلك لم تجد أفكار القوميين السوريين صدى كبيراً في نفوس الفلسطينيين كما وجدت شعارات حزب البعث العربي الاشتراكي أو شعارات جماعة الإخوان المسلمين .

٤ ـ الأحزاب الشيوعية : لم تستطع الأحزاب الشيوعية في المرحلة الأولى اجتذاب سوى عدد قليل من الشباب الفلسطيني على الرغم من أن الحزب الشيوعي الفلسطيني يعد من أقدم الأحزاب في المنطقة ، وكان له نشاط ملموس أيام الانتداب . أما الأسباب التي لم تجعل لهذه الأحزاب شعبية عند الفلسطينيين سواء كان ذلك قبل التشرد أو بعده فهي :

آ ـ إن الفكر الشيوعي يتنكر ويعادي الدين انطلاقاً من عقيدته القائلة : « لا إله والكون مادة » الأمر الذي جعل المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين ينفرون منها .

ب ـ كون قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني قبل التشرد من اليهود الأمر الذي شكك الشباب الفلسطيني بجدوى الانخراط فيه أو بغيره من الأحزاب الشيوعية في المنطقة .

جـ ـ قبول الأحزاب الشيوعية قرار التقسيم ، واعترافها بوجود دولة لليهود في فلسطين ضمن حدود قرار التقسيم لأن الاتحاد السوفياتي قبل ذلك حينئذ .

إلا أن السياسة التي اتبعتها امريكا والعالم الرأسمالي ضد العرب عموماً وضد الفلسطينيين وحقوقهم خصوصاً ، تلك السياسة التي اتسمت بالعدوانية ونكران الحقوق الانسانية للفلسطينيين ، وبالدعم المستمر وغير المحدود وغير المشروط للصهيونية المتمثلة بما أسمي « دولة اسرائيل » ، دفع الأجيال الفلسطينية الجديدة الى تجاوز التحفظ على الفكر الشيوعي الالحادي وموقف الأحزاب الشيوعية والتوجه نحو الكتلة الشرقية عموماً ونحو الاتحاد السوفييتي خصوصاً في المراحل اللاحقة حتى غدا الفلسطينيون ينظرون الى علاقة منظمة التحرير الفلسطينية مع الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية على أنها علاقة استراتيجية ينبغي تعزيزها وتطويرها ، وتوثيقها . إضافة الى أن مواقف الاتحاد السوفييتي الى جانب العرب في المحافل الدولية ، وتزويده من يرغب منهم بالسلاح بشروط أخف وطأة من شروط الغرب ، وأحياناً بدون شروط ، وتأييده الصريح لمطالبة الدول العربية بانسحاب « إسرائيل » من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وتأييده لحقوق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير بما في ذلك إقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني ، كل ذلك عزز توجه الفلسطينيين نحو الكتلة الشرقية ، وشجع نشوء منظمات وفصائل مقاومة فلسطينية يسارية تتبنى الأيديولوجية الماركسية اللينينية بصراحة ووضوح . حتى إن بعض المنظمات التي كانت تقف موقف العداء من الأحزاب الشيوعية في المنطقة عادت وتبنت النهج اليساري فكراً وتطبيقاً ، مثل جورج حبش مؤسس حركة القوميين العرب ، ومؤسس منظمة « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين »

التي انقسمت هي الأخرى الى ثلاث جبهات هي « الجبهة الشعبية ــ القيادة العامة » بزعامة أحمد جبريل ، وجبهة التحرير الفلسطينية بزعامة أبو العباس ، «والجبهة الديمقراطية » بزعامة نايف حواتمة.

٥ ــ ظهر في الخمسينات (١٩٥٣) حزب قومي آخر عُرف باسم « حركة القوميين العرب » أسسها الدكتور جورج حبش كان شعار هذه الحركة بادىء الأمر : «دم ، حديد ، نار .. وحدة ، تحرر ، ثأر » جذب مثل هذا الشعار الطلاب والشباب الذين هم في العقد الثاني من أعمارهم بشكل خاص وذلك بسبب حماسهم واندفاعهم للانتقام والثأر من كل من كان له علاقة من قريب أو بعيد بضياع بلادهم وتشردهم .

٦ ــ في الخمسينيات أيضاً ظهر حزب اسلامي آخر عرف بـ « حزب التحرير الاسلامي » أسسه الشيخ تقي الدين النبهاني (عربي فلسطيني من قرية إجزم ، قضاء حيفا) كان هذا الحزب أكثر الأحزاب العربية دقة في التنظيم وفي تثقيف أعضائه وتربيتهم تربية فكرية موحّدة .

يدعو هذا الحزب الى إقامة دولة إسلامية حيث تتوفر الظروف (سواء في الوطن العربي أو في أي قطر من الأقطار الاسلامية غير العربية) حتى قبل قيام المجتمع الاسلامي ، إذ أن هذا الحزب يرى أن قيام الدولة الاسلامية يولد بالضرورة المجتمع الاسلامي ، وهم في ذلك يختلفون عن الاخوان المسلمين الذين يرون ضرورة قيام المجتمع الاسلامي أولا ، وأن النظام الاسلامي والحكم الاسلامي لا يمكن أن يقوم إلا في مجتمع إسلامي استناداً الى قوله تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . » (الرعد ١١). إلا أن الحزبين لا يختلفان

— في نظرتهما إلى القومية عموماً والقومية العربية خصوصاً فكلاهما لا يعترف بالقومية ، بل يؤمنان بالأمة الإسلامية أو بالشخصية الإسلامية . أما القومية فهي في نظرهما عصبية وقبلية وشوفينية وعنصرية ، وقد نهى عنها الإسلام .

لم يستطع حزب التحرير الإسلامي اجتذاب الكثير من الشباب الفلسطيني بسبب موقفه من القومية العربية ، والنظر إليها على أنها مجرد عصبية قبلية نتنة ، في الوقت الذي كان فيه المد القومي في أوجه .

وفي الخمسينات أيضاً أخذ تيار جديد يتصاعد بين جماهير الشعب العربي عرف بـ « الناصرية » إثر تسلم جمال عبد الناصر السلطة في مصر ، وهو أحد الضباط الأحرار الذين نجحوا في ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ في الإطاحة بالنظام الملكي في مصر وإقامة النظام الجمهوري .

تعاظم المد الناصري بسرعة هائلة بعد تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس رداً على الموقف الأمريكي والبنك الدولي في سحبهما تمويلهما مشروع السد العالي ، وبعد نجاحه في التصدي للعدوان الثلاثي (الإسرائيلي البريطاني الفرنسي) عام ١٩٥٦ .

إلا أن « الناصرية » لم تخرج عن كونها حركة عاطفية غير منظمة ضمت كل الذين يحبون جمال عبد الناصر والمعجبين بمواقفه حتى أصبح في نظرهم رمزاً للصراع العربي ضد الصهيونية والامبريالية ، وأملاً بتحرير فلسطين من الغزوة الصهيونية العالمية وتحرير الوطن العربي من التمزق والتخلف . كان عبد الناصر في نظر جماهير الأمة العربية على امتداد رقعة الوطن العربي رمزاً للتصدي وأملاً في الوحدة والتحرير !! » .

ضمن هذا الإطار كسب الفلسطينيون حق تمثيلهم وعلى اختلاف انتماءاتهم من الناصريين(٨)

إن الحركة الوحيدة أو الحزب الوحيد الذي استطاع الافادة من موجة الناصرية العارمة هذه هي حركة القوميين العرب التي طرحت شعاراتها السابقة جانباً ورفعت شعار الناصرية ، الأمر الذي أدى إلى تعاظم مدها خصوصاً أثناء الوحدة بين سوريا ومصر من عام ١٩٥٨ — ١٩٦١ على الرغم من أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو الذي سعى إلى الوحدة وكانت له اليد الطولى في تحقيقها وحل نفسه ضمن أراضي الجمهورية العربية المتحدة (دولة الوحدة بين مصر وسوريا) تنفيذاً لأحد شروط إقامة الوحدة •

بيد أن حركة القوميين العرب بدأت تخسر رصيدها على الصعيدين الفلسطيني والعربي إثر وقوع حركة الانفصال في سورية لأن عناصرها وقعوا في فخ قاتل إذ تصوروا بادئ الأمر وفي الساعات الأولى من قيام حركة الانفصال بقيادة النحلاوي أن لعبد الحميد السراج (رئيس المخابرات في سورية ونائب الرئيس عبد الناصر فيها، وكان القوميون العرب يتعاونون معه) ضلع في الحركة الانفصالية فخرجوا إلى الشوارع يؤيدون الانفصال • ولم يفدهم كثيراً تراجعهم عن هذا الموقف فور تبينهم حقيقة الأمر •

تماماً كما بدأ حزب البعث العربي الاشتراكي يخسر عناصره الفلسطينية المخلصة والنشطة بسبب عدم وضوح موقف قيادة الحزب تجاه حركة الانفصال في مرحلتها الأولى •

وصل أمل الفلسطينيين في استرداد وطنهم ذروته إبان الوحدة بين مصر وسورية التي أعلنت في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٥٨ • ولكن انهيار هذه الوحدة في أواخر عام ١٩٦١ بسهولة لم يتوقعها

أحد ،وتأييد الانفصال من قبل أكبر حركتين قوميتين وحدويتين وهما حركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي (الذي كان له الفضل في تحقيق الوحدة أساساً) جعل الفلسطينيين يفقدون الأمل من تحقيق الوحدة العربية التي يعلقون عليها أمل التحرير ، فبدأوا يفكرون جدياً باتخاذ زمام المبادرة بأنفسهم .

ثانياً : ولادة الثورة ومنظمة التحرير الفلسطينية :

كان معظم الفلسطينيين اللامنتمين للأحزاب ناصريين ، مثلهم في ذلك مثل جمهرة الشعب العربي من المحيط الى الخليج وكانت هذه الغالبية الفلسطينية تؤمن بأن الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها الشمالي (سورية) والجنوبي (مصر) قادرة على تحرير فلسطين وقادرة على توحيد جميع الأقطار العربية الأخرى . وكان إيمانهم هذا متفقاً مع منطق التاريخ والجغرافيا السياسية الذي أثبت أن في لقاء مصر وسوريا قوة للعرب ونصر أكيد على الغزاة ، ومثال صلاح الدين ما زال حياً في أذهان الصغار والكبار على مدى الأجيال .

في الوقت نفسه كان أصحاب الاتجاه الاسلامي يفكرون باستمرار في تشكيل تنظيم فلسطيني لتحرير فلسطين لأنهم في الواقع لم يكونوا واثقين من جدية الأنظمة العربية في مواجهة الغزاة الصهاينة .

وفي يوم من أيام عام ١٩٥٦ التقى عدد من الطلاب الفلسطينيين الجامعيين من مختلف الاتجاهات والانتماءات على سطح بيت أحد الفلسطينيين وهو السيد « قاسم حماد » في مدينة دمشق لبحث موضوع التحرير . بيد أن اللقاء لم يسفر عن أية خطوة عملية بسبب اختلاف وجهات النظر وفقدان الثقة بين الاتجاهات والأحزاب المختلفة .

إلا أن مجموعـة من ذوي الاتجاه الاسلامي والذين كانوا على علاقة طيبة بسماحة الحاج أمين الحسيني ، مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا ، قد قرروا المضي قدماً في مشروعهم .

إلا أن أحداً لم يستطع تحقيق خطوة ايجابية فعالة في تشكيل تنظيم فلسطيني مقاتل وسياسي بآن واحد إلا بعـد الاحباط الذي أصاب الأمة العربية والطّعنة المميتة التي أصاب فكـرة الوحـدة العربيـة بسبـب فشـل الوحـدة بين مصـر وسـوريا ممـا أحدث أثراً مضاداً في صفوف الشعب العربي الفلسطيني دفعـهم الى التحدي والتحرك بنشاط لتشكيل تنظيمات تعمل من أجل تحرير فلسطين ومن أجل بعث الأمل في أمتهم العربية عن طريق تسخين الصراع العربي الصهيوني أملا في أن يؤدي ذلك بالنتيجة الى معركة حاسمة وفاصلـة تحرر الوطن المغتصب وتوحد العرب .

كان ذووا الاتجاه الاسلامي أكثر جاهزية وأسرع خطىً في هذا المجال ، لأن الاتجاه اليساري وفي مقدمتـه الأحـزاب الشيوعية الفلسطينية والعربية لم تكن تؤمن في ذلك الوقت بجدوى الكفاح المسلح ضـد الاحتلال الصهيوني ، بل كانوا يؤمنون بأن العمل السياسي أكثر جدوى وأكبر أثراً .

إن أول خطوة اتخذها أصحاب الاتجاه الاسلامي هي إصدار مجلـة في بيروت اسمها « فلسطيننا » يرأس تحريرها السيد « محمد الحوري » (كانت مجموعـة منهم تصدر مجلة غير دوريـة في غزة اسمها « نداء فلسطين » يقوم بتحريرها شخص اسمه « عبد الكريم الأسعد » و « فتحي البلعاوي » ورفاقهما .

تبين فيما بعد أن مجلة « فلسطيننا » هي المجلة الناطقة باسم تنظيم فلسطيني سري اسمه « حركـة التحرير الوطني الفلسطيني

(فتح)، وكانت قيادة هذا التنظيم في الكويت. ولم يستطع هذا التنظيم اجتذاب أعداد كبيرة من الشباب الفلسطيني بادئ الأمر بسبب موقفه غير الودي من الرئيس جمال عبد الناصر حينذاك.

انعقد بين ١٣ - ١٧ كانون ثاني (يناير) ١٩٦٤ في القاهرة مؤتمر القمة العربي الأول. واتخذ المؤتمر بتأثير من الرئيس جمال عبد الناصر قراراً بمنح الفلسطينيين فرصة إقامة شكل من أشكال التنظيم يمثلهم، وكلف الأستاذ أحمد الشقيري ممثل فلسطين في المؤتمر باستشارة الشعب الفلسطيني حول هذا الموضوع. وقام الشقيري بالفعل بجولة في الأقطار العربية التي توجد فيها تجمعات فلسطينية كبيرة كالأردن وسوريا ولبنان والكويت، وعقدت لقاءات جماهيرية اتسمت بالحماس، رفع الفلسطينيون خلالها شعار «وحدة، سلاح وخذ رجال». وكان الشقيري يلتقي بعد كل لقاء جماهيري مجموعة من المثقفين وممثلي الأسر الفلسطينية من مختلف المناطق للتباحث معهم في موضوع الكيان الفلسطيني المقترح وطريقة إنشائه وتنظيمه. وفي أحد هذه اللقاءات في الكويت (حضرته بنفسي) قال الأستاذ الشقيري: «إن الأنظمة العربية لا تريدنا أن ننجح في إقامة أي نوع من التنظيم. لقد طلبوا مني أن أستشيركم فقط وأقدم لهم تقريراً حول نتائج هذه الاستشارات في مؤتمر القمة القادم، وعندها سوف يبدون بعض الملاحظات على التقرير ويطلبون مني إجراء التعديلات المطلوبة وتقديمها لهم في مؤتمرهم التالي (هذا إن عقد)، وهكذا لن يرى النور أي شكل من أشكال التنظيم الفلسطيني. ولهذا فقد عزمت (بعون الله) أن أضع مشروعاً كاملاً لإقامة كيان فلسطيني وأضع مؤتمر القمة القادم تحت الأمر الواقع. وبعدها إن كنتم لا تريدون الشقيري فارفسوه بأرجلكم واختاروا من تشاؤون وطوروا الكيان بالشكل الذي ترغبونه».

كان الشقيري بالطبع مؤيداً من قبل الرئيس جمال عبد الناصر في تحقيق هذه الخطة • أبدى الفلسطينيون عموماً حماساً شديداً لفكرة إقامة منظمة تحرير بجناحيها السياسي والعسكري تجسد كيانهم وتوحدهم وتيسر لهم سبل الكفاح ضد العدو لتحرير بلادهم• عُقد المؤتمر الأول للمجلس الوطني الفلسطيني في القدس في ٢٨ أيار (مايو) ١٩٦٤ وأعلن قيام م‌ت‌ف ، وأقر الميثاق القومي للمنظمة • وأعلن أن القدس هي المقر الدائم للمنظمة لكونها عاصمة فلسطين• وهكذا ولدت منظمة التحرير الفلسطينية • وفي مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الاسكندرية في أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٦٤ (٢) • تمت الموافقة على إقامة هذا الكيان الفلسطيني باسم « منظمة التحرير الفلسطينية » •

عارضت المنظمات الفلسطينية السرية كلها تقريباً اليسارية منها واليمينية منظمة التحرير الفلسطينية هذه التي يتزعمها الأستاذ أحمد الشقيري بدعوى أن هذه المنظمة :

١ ــ كانت وليدة الجامعة العربية ومؤتمرات القمة العربية الأمر الذي سيجعلها أداة طيعة بأيدي الأنظمة العربية وتحت رحمتهاوبالتالي لن يسفر جهدها عن أية خطوة إيجابية نحو التحرير باعتبار أن الأنظمة العربية غير جادة في التصدي عسكرياً للعدو الصهيوني (كما كانت ترى هذه المنظمات)•

٢ ــ ان تكون منظمة التحرير الفلسطينية سوى جهاز إداري مكتبي ليس أكثر •

٣ ــ لن تكون منظمة التحرير الفلسطينية ، بسبب ارتباطها بالأنظمة العربية ، قادرة على تسخين حدود دول المواجهة العربية ، ودفع هذه الدول الى الصدام المسلح مع الكيان الصهيوني •

هذا الهـــدف الذي كانت تسعى اليه معظم فصائل المقاومة الفلسطينية وفي مقدمتهـــا حركة فتح اعتقاداً منها بأن ذلك سوف يؤدي الى تثوير المنطقـــة وخوض حرب تحرير حقيقية تسفر حتماً عن هزيمة الغزاة الصهيونيين •

كان هنالك تيار آخر يقوده تنظيم سري اسمه «الزحف المقدس» ينظر للأمر من زاوية أخرى ، وكان يدعو الى :

« ضرورة انخراط جميع الفلسطينيين ، كأفراد ، في منظمة التحرير الفلسطينية على أن تحـــافظ فصائل المقاومة على تشكيلاتها العسكرية والتنظيمية سرية ، وأن تستمر بالكفاح المسلح • وبهذا تكون م‌ت‌ف إطاراً سياسياً يجمع كل الفصائل والواجهـــة العلنية للثورة الفلسطينية ، في حين تستمر الثورة في الخط الذي أجمعت عليه كل الفئات الفلسطينية أثناء حواراتها التي كـــانت نشيطة في مرحلة التنظيم السري وأثناء عملية توليد م‌ت‌ف »•

ويتلخص هذا الخط الذي اتفق عليه الفلسطينيون في المبادىء التالية :

١ ـ لا يتم تحرير فلسطين إلا بالكفاح المسلح ضد الكيان الصهيوني الغاصب • ولا بد لتصعيد هذا الكفاح بوجعل الأمة العربية كلها تشارك فيه من تفجير ثـــورة في قلب الأرض المحتلة حصـــراً تستخدم كل الوسائل المتاحة للشعب العربي الفلسطيني وتسلك جميع السبل الممكنة على جميع الصعد (٣) •

٢ ـ الحفاظ على سرية التنظيمات وخصوصاً عناصرها المقاتلة وكوادرها القيادية ، وإذا ما لزم الأمر لغاية إعلاميـــة أو سياسية ، فإنه يفرز من الصف الثاني أو الثالث عناصر تتحرك باسم الثورة•

وهذا يستدعي عدم ظهور قوة عسكرية فلسطينية كبيرة في أي قطر عربي كيلا يحدث صدام بينها وبين السلطة الأمر الـذي يعيق بمسيرة الثورة .

٣ ـ عدم التدخل بأي شأن من الشؤون العربية الداخلية للوطـن العربي ، وعدم التعرض لأي نظام عربي ، بل يترك أمر الأنظمة لشعوبها تأييداً ودعماً في حال وقوفها مع الثورة الفلسطينية ، وتصدياً في حال وقوفها ضد الثورة . وهنا يكمن أحـد معاني قومية المعركة.

٤ ـ عدم الارتباط بالأنظمة العربية ، وبدلا من ذلك ينبغي تحقيق تلاحم قوي بين الثورة الفلسطينية وجماهير الأمـة العربية من خلال السلوك الثوري القويم : عسكرياً وأخلاقياً ، ومن خلال إثبات فاعليـة الثورة في قلب الأرض الفلسطينية المحتلة .

وهكذا تنشأ علاقة جدليـة بين الثورة في الأرض المحتلة والكيان السياسي لهذه الثورة (م.ت.ف) ، بحيث يعزز كل منهما الآخر، ويجعل من المستحيل على أية جهة إحداث شرخ في صفوف المقاومة .

لقد استطاع التيار الأول أن يهيمن على الساحـة الفلسطينية بفضل الظروف التي سادت في تلك المرحلـة ، حيث كان حزب البعث العربي الاشتراكي قد تسلم زمام السلطة في سوريا نتيجة لثورة الثامن من آذار (مارس) عام ١٩٦٣ ، وكان حزب البعث نفسـه قد تسلم زمام السلطة في العراق في الثامن من شباط (فبراير) من العام نفسه (أي قبل شهر تماماً) . وكان الحزب يرى ضرورة تثوير منظمة التحرير الفلسطينية متفقاً في ذلك مع دعوة حركة فتح . وكان السيد عادل عبد الكريم (حصل مؤخراً على شهادة دكتوراه في الرياضيات)زعيم حركة فتح حينذاك ويعرف حركياً باسم « الأخ الأكبر » على علاقة

جيدة بحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا من خلال صديق طفولته يوسف عرابي وهو فلسطيني ضابط في الجيش العربي السوري •

استطاعت حركة فتح بفضل هذه العلاقة الطيبة مع الحزب أن تنسق مع السلطات السورية وتحصل على دعم كامل مكنها من القيام بنشاط فدائي في فلسطين المحتلة • وبالفعل قامت فتح بأول عملية فدائية في ١-١-١٩٦٥ ونشرت بلاغها العسكري الأول باسم «قوات العاصفة» وهي الجناح العسكري لحركة فتح • فكان ذلك التاريخ نقطة بارزة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني إذ انطلقت الشرارة الأولى للثورة الفلسطينية معلنة للعالم كله أن الشعب العربي الفلسطيني لا يمكن أن يموت وأنه قادر على تخطي أكبر الكوارث وتجاوزها ، وتألقت هذه الشرارة نجماً ساطعاً مضيئاً في سماء العرب وبددت الظلام الذي كان يخيم على أرض العروبة ويلفها بخيبة أمل بعد فشل وحدة مصر وسوريا ،فانبعث الأمل من جديد وجلبت هذه العملية انتباه الأكثرية الساحقة من الفلسطينيين واستأثرت باهتمامهم •

اتخذ حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا خطوة أخرى بإصداره تعليمات لكل عناصره من الفلسطينيين كافة بضرورة الانضمام الى حركة فتح وقوات العاصفة • وعيّن يوسف عرابي قائداً لقوات العاصفة •

كان موقف حزب البعث يتقاطع مع موقف فتح في نقطتين هما :

١ - لم يكن الطرفان على وفاق مع سياسة الرئيس جمال عبدالناصر، ولهذا رأى الطرفان أن تفجير ثورة فلسطينية في الأرض المحتلة سوف يحوّل الفلسطينيين الذين كانوا في غالبيتهم ناصريين (ولو عاطفياً) الى هذه الثورة الأمر الذي سوف يؤدي الى

هيمنة فصائل هذه الثورة على (م.ت.ف) وتثويرها ، وتخفيف شدة تعلق الفلسطينيين بعبد الناصر •

٢ ـ كان كلاهما يؤمن بفاعلية حرب التحرير الشعبية ضد الكيان الصهيوني وأنها أكثر جدوى من الحرب النظامية التقليدية •

في الوقت نفسه كان لكل من حزب البعث وحركة فتح غايته الخاصة • فقد أرادت فتح أن تفيد من دعم سوريا بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في ترسيخ قواعدها وتعميق جذورها وتوسيع شعبيتها على نطاق الوطن العربي عموماً وفي صفوف الفلسطينيين خصوصاً ، الأمر الذي سوف يمهد أمامها الطريق لاستلام زمام الأمور في (م.ت.ف) وبالتالي قيادة الشعب الفلسطيني وتمثيله •

أما حزب البعث الذي يعد الحزب القومي الوحيد القائد لحركة التحرر العربي ويناضل من أجل تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية في الوطن العربي فقد أراد تبني الثورة الفلسطينية ليؤكد بذلك ثوريته ويعزز قيادته للشعب العربي رغم ماكان لعبد الناصر من شعبية واسعة من المحيط الى الخليج ، وليسرع خطواته نحو تحقيق أهدافه •

لقد حقق كل من الطرفين غايته ، ولكن عندما اشتد ساعد فتح أخذت تسعى للاستقلال عن حزب البعث إيماناً منها ، كما عبر عن ذلك قادتها ، بضرورة عدم ارتباط الثورة الفلسطينية بأي نظام حكم في الوطن رغم ضرورة التلاحم مع أي نظام يدعم الثورة • وبعبارة أخرى أرادت قيادة فتح أن تحقق معادلة صعبة وهي كسب الدعم ، والتأييد من السلطات السورية ومن حزبها الحاكم من غير أن تصبح جهازاً من أجهزته •

أدت هذه المحاولة الى نشوب خلاف بين فتح وحزب البعث من جهة والى خلاف في صفوف قيادة فتح التي انقسمت الى فريقين فريق لا يرى في الوضع القائم أية تبعية ولا يرى فيه ضرراً على مستقبل الثورة ومسارها واستقلاليتها وفريق يرى ضرورة الاستقلال ولو لم يكن في الوضع القائم أي ضرر • وحسم الموقف أخيراً لصالح دعاة الاستقلال عندما نزلوا الى الأغوار وعاشوا مع الفدائيين فتمكنوا بذلك من إزاحة المعارضة • أدى ذلك الى :

١ ــ انسحاب البعثيين من فتح ونشأت بين الطرفين خلافات انعكست آثارها على العلاقة بينهما الى يومنا هذا •

٢ ــ قام حزب البعث بإنشاء منظمة (فصيل مقاتل) مستقل قوامها عناصر البعث المنسحبين من فتح وتضم فلسطينيين وغير فلسطينيين انسجاماً مع مبادىء الحزب • أطلق على هذه المنظمة اسم « طلائع حرب التحرير الشعبية » وأطلق على جناحها العسكري اسم « قوات الصاعقة »•

تابعت حركة فتح معركتها لاستلام قيادة (م.ت.ف) والشعب الفلسطيني رافعة شعار « البندقية هي التي تتكلم » •. وانضمت إليها في هذه المعركة جميع الفصائل المقاتلة بما فيها الصاعقة والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي انقسمت فيما بعد الى ثلاثة فصائل هي :

١ ــ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (جورج حبش في ١١ــ١٢ــ ١٩٦٧ •

٢ ــ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة ــ أحمد جبريل) في ١٥ــ٤ــ١٩٦٥ وهو تاريخ نشوء جبهة تحرير

فلسطين (ج.ت.ف) التي تعد هي القيادة العامة ذاتها قبل انقسام (ج.ت.ف) هي الأخرى وانشقاقها . ولذلك جعلت هذه الجبهة ١٥ــ٤ــ١٩٦٥ تاريخ ميلادها ، وتحتفل بـه كل عـام .

٣ ــ الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (نايف حواتمة) وهي أكثر هذه الجبهات اليسارية الثلاث ماركسيـة لينينيـة ، ويُعد يوم ٢٢ــ٢ــ١٩٦٩ تاريخ ميلادها الـذي تحتفل بـه كل عام ، كبقية الفصائل التي درجت على هذه العادة .

كما انضم لمعركـة فتح في استلام قيادة م.ت.ف بعض الفصائل الناصرية إيماناً منهـا بضرورة تثوير المنظمة عن طريق قيادتها من قبل المقاتلين .

نجحت الفصائل في إزاحـة الأستاذ أحمد الشقيري وتسلم قيادة المنظمة وساعدهم في ذلك عاملان هما :

١ ــ تلهف الفلسطينيين الى حمل السـلاح لتحرير بلادهم فوجدوا في هذه الفصائل أملهم .

٢ ــ الفيتو الذي وضعه زعماء الدول العربية بمن فيهم الرئيس جمال عبد الناصر على استمرارية الشقيري في قيادة المنظمة . قال الشقيري بهـذا الصدد للجنته التنفيذية التي قدم لها استقالته : « لو كان العالم كله ضـدي ومصر معي ما اهتزت في بدني شعرة ، أما الآن وقـد اعترضت على قيادتي مصر فإني أقدم استقالتي راضياً لأن م.ت.ف ليست الشقيري ولا الشقيري هو الثورة الفلسطينية » .

ولما كانت فتح هي كبرى الفصائل المقاتلـة وهي مفجرة الثورة، كان لها الحظ الأكبر في تشكيلات المنظمة الأمر الذي أتى بياسر عرفات

الى رئاسة اللجنة التنفيذية في الدورة الخامسة للمجلس الوطني الفلسطيني الثالث والتي عقدت في القاهرة بين ١ ـ ٤ / شباط (فبراير) ١٩٦٩ بتأييد كامل من جميع فصائل المقاومة بلا استثناء (اليمينية واليسارية والقومية) .

ثالثاً : مسيرة الثورة والمخاطر التي تعرضت لها

استطاع الشعب العربي الفلسطيني أن يحبط مقولة « الزمن كفيل بحل القضية » بمعنى أن الزمن كفيل بأن ينسي الفلسطينيين والعرب مرارة المأساة ، وكفيل بتخفيف حماس الأجيال التي لم ترَ فلسطين نتيجة تأقلمهم في البلاد التي ولدوا فيها . أثبت الشباب الفلسطيني بطلان هذه النظرية وتفاهتها لأن الفدائيين لم يكونوا في غالبيتهم من الجيل الذي ولد في فلسطين ، فهؤلاء لم يعد بإمكانهم القيام بأعمال فدائية وجل ما يقدرون عليه هو التنظيم والقيادة والتنظير والتربية الوطنية الثورية لأبنائهم وغرس روح العودة ، والتحرير في نفوسهم ،أما المقاتلون فهم هؤلاء الصغار الذين ولدوا خارج فلسطين ، وهذا دليل قاطع لا يقبل الجدل على أن الشعب العربي الفلسطيني لن ينسى فلسطين ولو بعد ألف جيل وجيل ، وأن الصراع سوف يستمر الى أن يُحرر كامل التراب الفلسطيني ويرفع عليها علم العروبة والاسلام عزيزاً كريماً .

أزعج نشاط الفدائيين في قلب الأرض المحتلة وعبر حدود دول المواجهة العربية الكيان الصهيوني وأقلقه وقوّضَ أمنه ،الأمر الذي جعله يفكر في شن حرب ضد الدول العربية المجاورة لفلسطين بهدف تحقيق غايات ثلاث هي :

١ ـ التوسع في الأراضي العربية .

٢ ــ توجيه ضربــة قاصمة لمصر لكونها بؤرة الثورة العربية بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان يعــد حينذاك رائداً ، للقومية العربية ومفجراً لحمــاس الشعب ضد الصهيونية ومن وراءها •

٣ ــ القضاء نهائياً على نشــاط الفدائيين الذين كانوا ينطلقون من غزة بتوجيه من حاكمهــا العسكري مصطفى حافظ فينشرون الذعر والهلع في صفوف الصهاينة ، الأمر الذي جعل العــدو الصهيوني يغتاله برسالة مفخخة أرسلت له بالبريدفي شهر آب (أغسطس) من عام ١٩٦٥ •

العدوان الثلاثي

اغتنمت دولة « الكيان الصهيوني » تأميم قناة السويس ، فالتقت مصلحتها في ضرب مصر وإسقاط عبد النــاصر مع مصلحة بريطانيا وفرنسا ، وهكذا كان العدوان الثلاثي المعروف عام ١٩٥٦ • احتلت « إسرائيل » سيناء حتى قناة السويس ، واحتلت فرنســا ، وبريطانيا السويس • لكن الأمور لم تسر كماتشتهي « إسرائيل » إذ اضطر المعتدون كلهم (فرنســا وبريطانيا و « اسرائيل ») الى الانسحاب بسبب الانذار السوفياتي وبسبب سياسة أمريكا التيكانت تسعى لطرد بريطانيا وفرنسا من المنطقــة ورغبتها في ملء الفراغ (حسب تعبير الرئيس آيزنهاور) حينذاك ، ويعود الفضــل الأكبر في تحقيق هذا الانسحاب وإحباط المخطط الثلاثي الى صمود مصر وتصميم الشعب العربي في مصر على مواصلــة القتال الى النهاية •

حرب حزيران ١٩٦٧

إلا أن الكيان الصهيوني لم يتخل عن أطماعه التوسعية فبادرفي صبحية الخامس من حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ بالعدوان علىمصر

وســورية والأردن ونجح في احتلال سيناء حتى قناة السويس بما في ذلك قطاع غزة واحتلال الضفة الغربية الفلسطينية التي كانت تعد جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية ، واحتلال هضبــة الجولان من الجمهورية العربية السورية ، وكانت هذه الهزيمة صدمة ألمّت بكل ناطق بالضاد • أسفرت هذه الحرب عن النتائج التالية ذات الصلة بالمسيرة الفلسطينية :

١ ــ **توسعت « إسرائيل » باحتلالها الأراضي المذكورة أعلاه ، وبذلك أصبحت كل فلسطين من النهر الى البحر ومن الناقورة الى رفح ترزح تحت الاحتلال الصهيوني•**

٢ ــ ثبوت عدم صحــة مقولة « أن دفع الدول العربيــة الى الصدام المسلح مع العدو سوف يهز الكيان الصهيوني ويضعفه على الأقل »• وتبين أن المقولــة الأصوب هي أن تقوم الدول العربية أو إحداها بخوض حرب جهادية ضــد العدو لا هوادة فيها ولا توقف إلا بالقضاء عليه أو بالقضاء على الأمة العربية برمتها ، لأن العدو قد أكد بالفعل نتيجة حرب حزيران مبدأ القوة في تعامله مع العرب وتحول بذلك الكيان الصهيوني الى امبراطورية •

ــ معركة الكرامة ــ

٣ ــ بروز المقاومة الفلسطينية كعنصر فعّال وجوهري في الصراع العربي الصهيوني ، وخروجها من المعركــة أقوى وأكثر تصميماً على متابعة النشاط الفدائي ضد الغزاة الصهاينة ، الأمر الذي جعل الصهاينة يعاودون الكرّة في محاولة للقضاء على المقاومة الفلسطينية فشنوا هجوماً في ٢١ / آذار (مارس) ١٩٦٨ على مدينة الكرامة التي كانت تشكل قاعــدة متقدمة هامة لفصائل

الثورة الفلسطينية على الحدود الأردنية الفلسطينية . دفع العدو الصهيوني بقوة هائلة قدرت بحوالي (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألف جندي ، و (٤٠٠) أربعمئة دبابة ، و (٤) أربع كتائب مدفعية ميدان ثقيلة ، و (٤) أربعة أسراب من الطائرات . ولكن العدو مني بهزيمة نكراء بفضل شجاعة الفدائيين وتعاون الجيش العربي الأردني معهم [٤] . فكانت هذه المعركة معلماً بارزاً في مسيرة الثورة الفلسطينية أسفرت عن :

آ ــ اكتساب فتح خصوصاً وفصائل المقاومة عموماً شعبية واسعة بين الفلسطينيين وعند الشعب العربي قاطبة.

ب ــ اندفاع الشباب الفلسطيني الى الانتماء الى فصائل المقاومة .

جـ ــ دليل آخر وأكيد على أن الفلسطينيين قادرون على هزيمة العدو الصهيوني ، خصوصاً إذا لقوا الدعم المناسب من إخوتهم العرب .

د ــ بعث الأمل في نفوس الجماهير العربية ، الأمر الذي أدى الى تعاطفها مع الثورة الفلسطينية ومع الفدائيين ، وكانت تلك فرصة هائلة لو أحسن استغلالها لتحقيق التلاحم الثوري المنشود بين المقاومة الفلسطينية والشعب العربي بحيث يصبح الشعب العربي سياجاً فعالا للثورة الفلسطينية وحاضنه ورافعة وحصناً يحميها من أية طعنة أو أي انزلاق .

هـ ــ تعزيز وجود الثورة الفلسطينية وتعاظم قوتها وتكاثر قواعدها في المملكة الاردنية الهاشمية .

و ــ تمهيد الطريق تماماً لهيمنة فصائل المقاومة على منظمة التحرير الفلسطينية تحت شعار « القرار للبندقية » ووسط تأييد شعبي لتلك الخطوة .

٤ ــ على الرغم من أن دولة الكيان الصهيوني قد تحولت الى امبراطورية واستطاعت أن تحق أرباحاً اقتصادية باحتلالها كامل التراب الفلسطيني وأجزاء أخرى من الدول العربية الأخرى بأن استخدمت الأيدي العاملة المتوفرة في هذه الأراضي والتي تعد رخيصة بالنسبة لأجور العمال اليهود ، واستخدمت هذه المناطق سوقاً استهلاكية لمنتجات العدو ، فإن « إسرائيل » في الوقت نفسه وقعت في حيرة قاتلة بين أن تضم الضفة والقطاع ، وبذلك تعرّض أحد أركان المشروع الصهيوني المتمثل في « يهودية الدولة » للخطر إذ يصبح عدد سكان هذه الدولة غير اليهود أكثر من اليهود وبالتالي يفقد الكيان الصهيوني مسوغي قيامه أساساً ، وبين الاحتفاظ بالضفة والقطاع تحت الاحتلال وتستخدمهما ورقة مساومة في المستقبل ، وهو أمر لا يخلو من مخاطر كبيرة على الكيان الصهيوني نذكر بعض ملامحها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر وهي تحول دولة العدو الى دولة مخابرات وقمع وإرهاب الأمر الذي يتنافى مع ما تدعيه من ديمقراطية إضافة الى الفساد الذي تفشى في أجهزة الدولة إجمالاً على الصعد التربوية والاقتصادية والعسكرية (٦) والروح العنصرية الشوفينية التي تعززت ، وتعاظمت في صفوف اليهود بسبب النصر الساحق والسريع الذي حققته قواتهم على العرب ، وتنامي الحلم الصهيوني في إنشاء « دولة إسرائيل الكبرى » وجعلها دولة يهودية خالصة.

٥ ــ دفع الغرور المسؤولين الصهاينة الى وضع مخطط بعيد المدى يهدف الى تهويد كل فلسطين عن طريق تفريغ الأرض من أصحابها واستقدام مهاجرين يهود ليحلوا محلهم ، ولتحقيق ذلك باشر الكيان الصهيوني باتخاذ الخطوات التالية :

آ ـــ تغيير القوانين .

ب ـــ ضم بعض الأراضي المحتلة مثل القـــدس لجعلها عاصمة الدولة اليهودية الخالصة ، وضم الجولان بأكمله بهدف وضع سوريا والعرب في مأزق يضطرهم الى الاعتراف بالأمر الواقع وبهيمنة الكيان الصهيوني على كل فلسطين .

جـ ـــ مصادرة أراض في فلسطين والأجزاء المحتلـــة من الوطن العربي وإقامة مستوطنات يهودية عليها .

د ـــ السيطرة على مصادر المياه العربيـــة عموماً ومصادر المياه والكهرباء وغير ذلك من المصادر الحيوية الأخرى في فلسطين .

هـ ـــ إلحاق الاقتصاد العربي في فلسطين باقتصاد الكيان الصهيوني .

و ـــ استخدام القوة العسكرية والتصرف على أساس أن دولة الكيان الصهيوني هي الدولة الاقليمية الفاعلة الوحيدة في المنطقة .

ز ـــ الحيلولة دون تطور أية بنية مؤسساتية فلسطينية مستقلة وذلك عن طريق :

١ ـــ تعطيل المؤسسات القائمة كالنقابات والجامعات والمدارس واللجان والصحف ، وعدم السماح بظهور أيـــة مؤسسة إلا بمباركة السلطات الصهيونية (أي إلا إذا كانت تعمل ضمن المخطط الصهيوني كروابط القرى ، على سبيل المثال) .

٢ ـــ قطع أيـــة علاقة مباشرة بين المؤسسات الفلسطينية في الداخل ومثيلاتها في الخارج ، ومع ولادة أية علاقة من هذا القبيل في المستقبل .

ح ـــ تذويب الشعب الفلسطيني وشطب أية صورة من صور الكيانية التي يمكن أن يبتكرها ، وذلك من خلال :

١ ـ عدم الاعتراف بالفلسطينيين كشعب لأن ذلك يستتبع اعترافاً بحقوق هذا الشعب الانسانية والوطنية والقومية ، وحصر مسألة الفلسطينيين بقضية لاجئين في الخارج وأقلية في الداخل .

٢ ـ كبت المشاعر الوطنية الفلسطينية والحيلولة دون تأثير م.ت.ف على الشعب الفلسطيني في فلسطين المحتلة . ولهذا يتشدد الكيان الصهيوني جداً في عدم الاعتراف بالمنظمة ، وضرب جميع المؤيدين لها في الداخل ، وملاحقتها عسكرياً في فلسطين المحتلة وخارجها كحربي ٩٧٨ و ١٩٨٢ والغارات المتلاحقة على مواقع الفلسطينيين في لبنان وتونس وغيرهما من بلدان العالم .

ط ـ تشجيع النزاعات بين فصائل الثورة وتسعير الصدامات بين م.ت.ف والثورة الفلسطينية عموماً والأنظمة العربية كتب يوري أفنيري في مجلة هاعولام هازيه العدد (٢) كانون أول (ديسمبر) عام ١٩٥٦ مايلي:

« ـ على إسرائيل تشجيع حركة المقاومة الفلسطينية على افتعال الصدامات الجانبية مع الأنظمة العربية وإطلاق شعارات مثيرة لها ، وبث الإقليمية والطائفية ، وخصوصاً في لبنان والأردن حتى تصل الى الصدام المسلح مما يوحي بأن اسرائيل أرحم من العرب وأنه لا حل أمام الفلسطينيين إلا العيش في دولة إسرائيل والتعايش معها . كما أن على إسرائيل ، عندما يذبح الفلسطينيون على أيدي العرب ، ويدفعون بهم الى الهرب أن تكون ملجأً لهم ولقيادتهم » .

ي ـ مسخ مفهوم الصراع العربي الصهيوني وجعله مجرد نزاع حدودي بين ما يسمى بدولة إسرائيل وجاراتها من الدول العربية ولهذا نرى أن الكيان الصهيوني يركز على مسألة عقد معاهدات

ثنائية بينه وبين كل دولـــة عربية على حده بمعزل عن مثــف ، وهذا ما عرف بمصطلحاتنا السياسية بالحلول الانفرادية .

قلنا إذ معركة الكرامة وهزيمة ١٩٦٧ جعلت من الثورة الفلسطينية معلماً تاريخياً شامخاً ، استطاع أن يرد للعرب كرامتهم وأن يمنح عملية الصراع العربي الصهيوني زخماً واستمرارية ، وأن يبعث في الأمة العربية أملا في تحقيق النصر في النهاية مهمـــا طال هذا الصراع ، ومهما كانت القوى التي تدعم الصهيونية والكيان الصهيوني الغاصب . أدى ذلك الى نمو حركـــة المقاومة الفلسطينية كماً وكيفاً . فقد استطاع الشعب العربي الفلسطيني أن يحقق خطوة إيجابيـــة في مسيرته النضالية لتحرير أرضه وأمته . من أبرز معالم هذه الخطوة ما يلي:

١ ـــ توحيد الفلسطينيين : كان الفلسطينيون قبل عام ١٩٦٧ مقسّمين قسرياً ، حيث كان أهل الجليل والمثلث والنقب (أراضي الـ٤٨) معزولين تماماً عن فلسطينيي الضفة والقطاع من جهـــة ،وعن عالمهم العربي من جهة ثانية . كذلك كان فلسطينيوا الـ ٤٨ ضمن الكيان الصهيوني ، وفلسطينيوا الضفة والقطاع ضمن المملكة الأردنية الهاشمية ، وفلسطينيوا قطاع غـــزة ضمـــن جمهورية مصر العربية ، هذا على الصعيد الجغرافي ،أما على الصعيد البشري فقد كان الفلسطينيون الذين شردوا منذ عام ١٩٤٨ مشتتين في جميع أنحاء العالم .وباحتلال العدو الصهيوني لفلسطين بأكملها عام ١٩٦٧ افتح الباب أمام الفلسطينيين للتنقل بين القطاع والضفـــة وأراضي الـ ٤٨ . نضيف الى ذلك حقيقة أن منظمـــة التحرير الفلسطينية قـــد استطاعت على الصعيد السياسي والنضالي أن توحد جميع الفلسطينيين في الشتات وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة وأصبحت المنظمة تشكل إطاراً متيناً للكيانية الفلسطينية وهويةً للشعب الفلسطيني في الداخل

والخارج على حد سواء • إن محاولات دولة العدو ضرب المنظمة وهدم بنيتها التحتية ، قد فشلت فشلا ذريعاً ، رغم النجاح الظاهر لأن المنظمة لم تعد مجرد إطار تنظيمي جبهوي يضم فصائل مقاتلة وشخصيات فلسطينية ، ومؤسسات ، بل أصبحت تجسيداً لحقوق الشعب الفلسطيني والآلية التي يعبر الشعب العربي الفلسطيني من خلالها وبوساطتها عن حقوقه • هكذا ، استطاع الشعب الفلسطيني أن يتوحد ، ويحقق خطوة إيجابية في مسيرة التحرير • لقد توفر للفلسطينيين بعد عام ١٩٦٧ دعامتان هامتان لإنشاء كيان واقعي هما الأرض (فلسطين بأكملها) والشعب (الفلسطينيون كلهم)•

٣ ـ تنشيط التفاعل والتلاحم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بين الفلسطينيين كافة ، وعلى التراب الفلسطيني نفسه • فتعزز بذلك التضامن والتكافل والتكامل بين أبناء الـ ٤٨ وأبناء الضفة والقطاع ، وتجلى ذلك بأبهى مظاهره أثناء ثورة الحجارة ، الأمر الذي جعل قادة الصهاينة يعيدون حساباتهم ، إذ ثبت لهم أن انتماء الفلسطيني لن يكون إلا لفلسطين حتى ولو حمل الجنسية الاسرائيلية أربعين عاماً •

ولما كانت المملكة الأردنية الهاشمية تعد قاعدة مهمة جداً وحيوية للثورة الفلسطينية ، لكون المملكة الأردنية الهاشمية تمتلك أطول حدود مع العدو الصهيوني المغتصب لفلسطين ، ولكون غالبية الشعب الأردني من الفلسطينيين ، الأمر الذي يسهل عملية الاتصال بأهلهم ، وأقربائهم في الضفة والقطاع وحتى بأولئك الذين مازالوا في الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، وبالتالي يسهل عملية بناء الخلايا المقاتلة في الأرض المحتلة ، ويسهل عمليات العبور والخروج والتفاعل الثوري

بين الفلسطينيين في الداخل والفلسطينيين في الخارج ، اتخذت فصائل الثورة من الأردن قاعـدة لها • وقد لقي الوجود الثوري الفلسطيني في الأردن دعماً شعبياً ورسمياً ، فقد تفاعل الشعب العربي في الأردن مع الثورة الفلسطينية تفاعلاً إيجابياً • أدرك الأعداء خطورة هـذا التفاعل فعملوا على خلق هـوة بين الثورة الفلسطينية والشعب على الساحة الأردنية أدت الى صدام مسلح بين فصائل الثورة والسلطة الأردنية أدى الى ما أسميه بالخروج الثاني • لا أريد التعرض هنـا للأسباب المباشرة التي أدت الى الصدام كالأخطاء التي ارتكبتها فصائل المقاومة في ممارساتها اليومية أو أخطاء النظام في تعامله مع الثورة •

خرجت الثورة من الأردن الى سـورية ثم الى لبنان ،وبالتحديد الى الجنوب اللبناني في العرقوب التي عرفت فيمـا بعد باسم« أرض فتح » وكانوا يلفظونها بالانكليزية « (Fatch Land) » وتوسعت قاعدة الثورة فشملت الجنوب اللبناني كله وبيروت ، بل وكل لبنان • ومرّة أخرى تفاعل الشعب العربي اللبناني تفاعلاً إيجابياً مع الثورة الفلسطينية فأسهم اللبنانيون في دعم الثورة وتغذيتها ، كما أسهمت الثورة في توليد فصائل لبنانية مقاتلـة وغذتها بالتدريب والسلاح (وكان لهذه الفصائل آثر كبير وفعّال فيما بعد في مقاومة الاحتلال الصهيوني المدعم بأساطيل أمريكا والغرب) • وباختصار نستطيع القول إن الثورة الفلسطينية ترعرعت واشتد ساعدها في حضن الشـعب اللبناني ، وأن فصائل المقاومة اللبنانية ولدت في رحم الثورة الفلسطينية ورضعت حليبها •

أرهب هذا التفاعل بين الثورة الفلسطينية والشعب اللبناني العدو الصهيوني فعاود الكرّة في خلق التناقضات وافتعال أسباب الصدامات على الساحـة اللبنانية ، لكنهم لم يستطيعوا هذه المرّة إخراج الثورة من لبنان كما حصل في الأردن ، إذ إن الصدام المسلح الذي حصل بين

القوات السورية وفصائل المقاومة الفلسطينية عام ١٩٧٦ على الساحة اللبنانية تمّ احتواؤه واستطاعت الجهود المخلصة والنوايا الأخوية ، وبفضل وجود الهدف المشترك في التصدي للعدو الصهيوني أن تقيم علاقات استراتيجية بين الثورة الفلسطينية والقوات السورية في لبنان • إن هذا التفاعل اللبناني ــ السوري ــ الفلسطيني أزعج العدو الصهيوني وأقلقه ، فقرر الكيان الصهيوني بدعم من أمريكا احتلال جنوب لبنان عام ١٩٧٨ ولكنه فشل فشلاً ذريعاً ، وكانت النتيجة تعاظم التفاعل بين فصائل المقاومة الفلسطينية واللبنانية • لذلك أعادت « إسرائيل » الكرّة باتفاق مع امريكا عام ١٩٨٢ بهدف تحقيق الغايات التالية :

١ ــ القضاء على الفاعلية الفلسطينية عسكرياً وسياسياً وهدم البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية •

٢ ــ تحويل المقاتلين الفلسطينيين الى لاجئين مشتتين مرّة أخرى •

٣ ــ تصفيــة الشعب الفلسطيني جسدياً (وخير مثال على ذلك مذابح صبرا وشاتيلا ، والغارات المستمرة ضد المخيمات الفلسطينية برّاً وجواً وبحراً) •

٤ ــ إنزال هزيمة نفسيــة بالشعب العربي عموماً تجعله يقبل بوجود الكيان الصهيوني والاعتراف به (وما الحملــة التي يقوم بها مثقفون ومفكرون عرب، وقادة وسياسيون من أجل إقناع الأجيال بضرورة الحوار مع اليهود تمهيداً لخلق جو من التطبيع، وبالتالي الوصول الى الاعتراف للعدو بما اغتصب تحت شــعار الواقعية السياسية وغير ذلك من الشعارات البرّاقة سوى حلقة في مسلسل التطبيع) •

٥ ــ إنزال هزيمة نفسية بالفلسطينيين خصوصاً ، تقودهم الى الانزلاق في متاهات القطرية الشوفينية (وقد ظهر بالفعل اتجاه بين بعض

الفلسطينيين ينادون بضرورة الاعتمـاد على الذات الفلسطينية وحدها إذ لا أمل بهذه الأمة التي لا يتحرك منها أحد رغم كل الكوارث والمصائب التي تحل بالشعب الفلسطيني •

٦ ـ إيجاد حزام واق حول الكيان الصهيوني يتضمن الجنوب اللبناني (وقد حقق العدو هذا الهدف بإقامة ما أسموه « بالحزام الأمني» مسخرين في ذلك ما أطلقوا عليه اسم « جيش لبنان الحـر » بقيادة سعد حداد ومن بعد أنطوان لحد الذي حاولت اغتياله فتاة من المقاومة الوطنية اللبنانية تدعى سهى بشارة وأصابته إصابات خطيرة نقل على أثرها الى دولة العدو للعلاج ولم يشف إلا بعد شهور •

٧ ـ السيطرة على منابع نهر الأردن والتحكم بها كخطوة نحو إحكام الهيمنة الفعلية على المنطقة كلها ، من خلال تحقيق فكرة الدوائر الثلاث التي وضعها الاستراتيجيون الصهاينة وهي :

آ ـ دائرة العقل المصنّع (الكيان الصهيوني) •

ب ـ دائرة الأيدي العاملة (الدول العربية المجاورة)•

ج ـ دائرة الاستهلاك (البلدان العربية الأخرى وأفريقيا)

وبذلك يكون الكيان الصهيوني إذا ما حقق الهيمنة الاقتصادية والسيطرة العسكرية قد توسع ، ربما دون الحاجـة الى تعديل حدود أو ضم أراض جديدة •

٨ ـ تقسيم لبنان الى كنتونات متصارعة ، الأمر الذي يحقق للعدو :

أ ـ إنهاك الشعب العربي اللبناني وقتل الحرية في لبنان ، الذي كان واحـة الحرية في الوطن العربي •

ب ــ انتزاع لبنان من انتمائه العربي ودفعه الى انتماء شوفيني أكثر ضيقاً من القطرية والعنصرية الطائفية •

جـ ــ استنزاف سورية وإشغالها عن القضيــة الأساسية وهي قضية اسقــاط المشروع الصهيوني برمته •

د ــ سد الطريق على إمكانية إعادة تنظيم صفوف الثورة الفلسطينية وتلاحمها مع القوى الوطنية اللبنانية ، وسوريا ، لأن ذلك سوف يشكل تهديداً فعّالا للكيان الصهيوني•

هـ ــ إيجاد مسوّغ لطائفية الكيان الصهيوني ، عن طريق خلق كيانات طائفية مجاورة له في المنطقة •

حاصرت قوات العدو مدينــة بيروت حيث كــانت القيادة الفلسطينية ، وقوات الثورة ولواء من الجيش السوري ،واستمر الحصار من البر والبحر والجو مع قصف بري وبحري وجوي أيضاً متواصل مدة تقارب الثلاثة أشهر ، ولم تهتز شعرة في بدن أي حاكم عربي ، حتى إنهم لم يعقدوا مؤتمر قمة إلا بعــد خروج المقاومة من بيروت بموجب اتفاق عربي ــ لبناني ــ ســوري ــ فلسطيني • حتى الشعب العربي لم يتحرك منهم أحد ، لم تخرج مظاهرة واحدة ولم يرتفع صوت واحد • أما العرب فلا من يسمع ولا من يرى • وصدق فيهم الشاعر : « لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حيــاة لمن تنادي » • وفي هذا الجو ظهرت أناشيــد فلسطينية يائسة مثل نشيد « يا وحدنا »•

أخرجت الثورة من بيروت ومن الجنوب ، وظن العالم كلــه أن الثورة قد انتهت وأن منظمــة التحرير الفلسطينية قد انهارت ولن تقوم لها بعــد الآن قائمة • وظن العدو أنه نجح في هدم البنية

التحتية للمقاومـــة الفلسطينية ، إلا أن الفلسطينيين استطاعوا في فترة أقل مما كان يتصور العدو أو سواه إعادة بنـــاء قواعدهم الثورية في الجنوب اللبناني والبقاع •

انعقدت بعد هذا الخروج الذي أسميه بـ « الخروج الثالث » الدورة السادسة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر ١٤ــ ٢٢ــ٢ــ١٩٨٣ وأثبتت المنظمـــة أنها ما زالت قادرة على التقـــاط أنفاسها واستعادة مكانتها وقوتها والانطلاق من جديد • إلا أن حدثاً وقع كان له أثر كبير على منظمـــة التحرير الفلسطينية بوجه خاص وعلى الساحـــة الفلسطينية بوجه عام ، ومن أخطر نتائج هذا الحدث تلك التي انعكست على العلاقـــات بين سورية ومنظمـــة التحرير الفلسطينية والتي انعكست بدورها على مسيرة الثورة الفلسطينية • ذلك الحدث الذي بدأ بحركـــة التمرد التي قام بها نمر صالح « أبو صالح » وسميح كويك « قدري » وهما عضوان في اللجنة المركزية لحركة فتح وسعيد موسى « ابو موسى » قائد عسكري كان قد هرب من الجيش الأردني أثناء صدامات أيلول وانضم لقوات فتح ، والدكتور الياس شوفاني ، وأبو خالد العملة « موسى محمود العملة » على قيادة عرفات لفتح ولمنظمة التحرير والتي عرفت فيما بعد بحركة الانتفاضة أو الانشقاق وأطلقوا على أنفسهم « القيـــادة المؤقتة لحركة فتح » • وقف الى جانب هذه الحركة وأيدها في مواقفهـــا كل من فصائل المقاومة التالية :

١ ــ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين « القيادة العامـــة » ، أحمد جبر علي •

٢ ــ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين « جورج حبش »

٣ ــ الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين « نايف حواتمة » •

٤ ــ قوات التحرير الشعبية « الصاعقة ــ التابعــة لحزب البعث »

٥ ــ جبهة النضال الشعبي « سمير غوشة »٠

٦ ــ جبهة التحرير الفلسطينية « طلعت يعقوب»

٧ ــ جماعة المنشقين الذين لــم يصبحوا فصيلا في مختلف كبقية الفصائل ٠

إضافة الى بعض الشخصيات التي كانت تعد مستقلــة وتحتل مواقع قيادية في المنظمة مثل خالد الفاهوم ، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ، وعبد المحسن أبو ميزر ، عضو اللجنــة التنفيذية لمنظمة التحرير في ذلك الوقت وأدى هذا الانشقاق الى شرخ أصاب الشعب الفلسطيني نفســه وليس فقط على مستوى القيــادة ٠ تصاعدت المهاترات الكلامية والاتهامات وصلت الى حد الاتهام بالانحراف ، والخيانة العظمى ، ثم تدهورت الأمور الى أن وقع صدام مسلح وقتال عنيف بين فصائل المقاومة المؤيدة لحركة التمرد هذه وبين فصائل المقاومة المؤيدة للجنة المركزية لحركــة فتح بقيادة ياسرعرفات وذلك في البقاع وطرابلس في لبنان ٠ وقد فشلت جميع المحاولات لرأب الصدع ٠ ومن أبرز هذه المحاولات :

١ ــ اتفاق عدن ــ الجزائر بين فتح والديمقراطية والشعبية والحزب الشيوعي الفلسطيني ، وجبهة تحرير فلسطين وجبهــة التحرير العربية في ١٢ تموز (يوليو) ١٩٨٤ ٠

٢ ــ المفاوضات بين خالد الحسن ممثل فتح وأبو صالح ممثــل المنشقين عن فتح وزعيمهم ٠

٣ ــ لجنة الـ (١٨) من أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني ٠

كما فشلت كل المحاولات لتصحيح العلاقة السورية الفلسطينية(٧) ولم يفلح مؤتمر القمة العربيـة الطارىء الذي عقد في الدار البيضاء (٧ـ٩ آب ١٩٨٥ والذي قاطعته سوريا وليبيا واليمن الجنوبي،لم يفلح في تحسين الوضع العربي ، رغم أنـه أيد اتفاق الحسين ـ عرفـات •

وجهت رئاسة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير دعوة لعقد دورة للمجلس الوطني عُرفت بالدورة السابعة عشر في عمان (٢٢ـ٢٩ـ١١ـ١٩٨٤ م = ٢٨ صفر ١٤٠٥ هـ) • قاطعت هذه الدورة جميع الفصائل المذكورة أعلاه • وقـد دعا خالد الفاهوم ، رئيس المجلس الوطني آنذاك ، الى عدم حضور هذه الدورة بدعوى أنهـا غير شرعية وغير قادرة على استكمال النصاب القانوني • وأشار البعض على الفاهوم بأن يذهب الى عمان ويعلن من على منصة الرئاسة أن الدورة غير شرعية إذا كان مؤمناً بذلك ، لأنـه في واقع الأمر رئيس للمجلس لا يجوز أن يدعو لعـدم الحضور ، بل يستطيع ألا يدعو الى عقد الدورة ، وهذا ما فعله • كما أشار عليه بعض أصدقائه عندما نشب الخلاف في حركة فتح ألا يجعل من نفسه طرفاً ، بل من واجبه أن يكون فوق الجميع وأن يحصر الخلاف في فتح للحيلولة دون شموله م.ت.ف وللحيلولة دون المس بالعلاقـة بينها وبين سوريا التي تتسم بالثوريـة والجدية والاستراتيجية وذلك بصفته رئيساً لأعلى سلطة في المنظمـة وبصفته مستقلا كذلك • وأشاروا عليه أن يلعب دور عنصر التوحيد والتوفيق ، وأن يجعل من نفسه المرجع لحل النزاعات داخل المنظمة • ولكنه لم يصغ لكل هذه الآراء •

وعندما عُقدت الدورة في موعدها استطاعت حركة فتح(اللجنة المركزية) تأمين النصاب المطلوب بالوسـائل التي درجت الفصائل على اتباعها وفق أنظمة المنظمة ، وهي أن لكل فصيل الحق في تبديل

ممثليه في المجلس الوطني أو تثبيتهم في كل دورة • فغيرت فتح جميع الأعضاء الذين يمثلونها والذين يمثلون الاتحادات والنقابات التي تسيطر عليها ممن لا يستطيعون الحضور بأعضاء يتمكنون من الحضور • أما المستقلون فلا يُغيرّون إلا بقرار من المجلس الوطني ذاته ، لذلك لم يشطب ولم يستبدل أحد من المستقلين حتى الذين هم ضد فتح وعرفات من الفصائل الأخرى ، فهناك عدد كبير من الأعضاء المحسوبين على المستقلين وهم غير مستقلين ، بل يحتلون مراكز قيادية في بعض الفصائل •

على أية حال استطاعت فتح عقد الدورة وتأمين النصاب بدون الفصائل الأخرى • وعاق كثيرون من الوطنيين الفلسطينيين والمفكرين والسياسيين العاملين في الساحة الفلسطينية أن مقاطعة دورات المجلس الوطني أسهمت في إفراد عرفات وفصيله في الساحة الفلسطينية وتمكينه من اتخاذ القرارات التي يريدها بسهولة أكبر •

ومع ذلك ظلت الفصائل المعارضة تعد هذه الدورة غير شرعية بدعوى أنها لم تمثل إلا فصيلا واحداً ، ولم تمثل الفصائل الأخرى وأن استكمال النصاب لا يمنحها الشرعية النضالية لأن المجلس لا يضم إلا لوناً واحداً ولا يمثل إلا جزءا فقط من فصائل المقاومة ،على اعتبار أن قيادة المنظمة وهيئاتها المختلفة كاللجنة التنفيذية والمجلس المركزي والمجلس الوطني لا تكون شرعية إلا إذا ضمت جميع الفصائل •

شرعت هذه الفصائل المعارضة بالنضال لاسقاط الدورة السابعة عشر للمجلس الوطني وكل ما أسفرت عنه من قرارات ونتائج • وتشكل لهذه الغاية ، ولغاية إسقاط عرفات نفسه جبهة أطلقت على نفسها « جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني » برئاسة خالد الفاهوم الذي لم يعد من الناحية القانونية رئيساً للمجلس الوطني بعد نجاح

دورة عمان وانتخاب الشيخ عبد الحميد السايح رئيساً للمجلس ،ومن ثم اشتراك جميع الفصائل المعارضة (فيما عدا الصاعقة والجبهة الشعبية ــ القيادة العامة ، والمنشقين عن فتح « القيادة المؤقتة لحركة فتح») في الدورات التالية للمجلس •

اشتدت الحملات ضد عرفات وقيادته للمنظمة وضد لجنته المركزية ، واتهمه جورج حبش أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالخيانة وأطلق عليه اسم « المنبوذ » في مجلة الهدف التي تصدرها الجبهة العدد (٧٠٥) السنة (١٥) الاثنين ٢ كانون ثاني (يناير) ١٩٨٤ •

وتعاظمت الحملة ضد عرفات وقيادته للمنظمة ، ورفعت شعارات ضرورة إسقاطه وتخليه عن رئاسة اللجنة التنفيذية ، خصوصاً بعد أن أعلن عرفات إدانة « الارهاب » في القاهرة في ٧ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٨٥ •

وزاد الأمور تعقيداً قيام السلطات السورية باعتقال معظم جماعة عرفات خصوصاً أولئك الذين كانوا يتقاضون مخصصات من حركة فتح (اللجنة المركزية) كما قامت جماعة أبي صالح وأبي موسى بالاستيلاء على كل ممتلكات فتح في سوريا •

ثم حصلت تصفيات داخلية في قيادة الانشقاق أدت الى بروز أبي موسى وأبي خالد العملة والياس شوفاني في حين لزم الآخرون بيوتهم • وكانت ليبيا تساعدهم مالياً •

ساءت الأحوال أكثر لدى قيام حركة أمل في لبنان ــ بعد إخراج عرفات وجماعته من البقاع وطرابلس على يد المنشقين ــ بحصار مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في ضاحية بيروت صبرا وشاتيلا وبرج

البراجنة ، ومخيمات صور . وعـانت المخيمات من هـذا الحصار والقصف بالمدافع منذ يوم الثلاثاء في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٦ كما منع الغذاء عن الفلسطينيين لدرجة أنهم اضطروا لأكل القطط والفئران والكلاب ، وصدرت فتوى بإباحة أكل الميتة . وفي ١٦ــ١ــ١٩٨٨ أعلن نبيه بري فك الحصار عن المخيمات كهدية للانتفاضة في الأرض المحتلة ، ومع ذلك لم يتوقف قصف المخيمات . وفي ٢٥ــ٦ــ٩٨٨ قامت القيادة المؤقتة لحركة فتح (أبو موسـى) بقصف المخيمات وإخراج آخر مجموعة لعرفات من المخيمات في ٨ــ٧ــ١٩٨٨ .

عقدت في هذه المرحلـة الدورة (١٨) للمجلـس الوطني في الجزائر (٢٠ــ٤ــ١٩٨٧) واشترك فيها حبش وحواتمـة ونجاب (الحزب الشيوعي الفلسطيني) وأبو العباس (جبهة تحرير فلسطين) وجبهـة التحرير العربيـة (مقرها بغداد) . وقاطعهـا جبريل (القيادة العامة) ، والصاعقة ، وغوشه (جبهـة النضال الشعبي) والمستقلون الذين لم يستطيعوا حضور الدورة .

لم تعترف سوريا بهذه الدورة ولا بنتائجها رغم أن اليســار الفلسطيني الحليف لسوريا والداعية الى التحالف الاستراتيجي بين المنظمة وسوريا قد حضر هذه الدورة ، ورغم أن قراراتهـا كانت منسجمة مع استراتجية سوريا .

وصلت الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة الى أسوأ حالاتها وأصاب منها من الوهن والضعف ما أصبح يهدد وجودها أصلا . وتهيأ للكثيرين في الوطن العربي وفي الأوســاط الفلسطينية وفي العالم أن الثورة الفلسطينية أخذت تحتضر ، وما هي إلا مسألـة زمن ليس طويلا وينتهي كل شيء .

رابعاً : مشاريع السلام التي طرحت في هذه المرحلة

فيما بين ١٩٦٧ (في أعقاب حرب حزيران) وعـام ١٩٨٠ سنة انعقاد مؤتمر القمة العربية في عمان (٢٥-١١-١٩٨٠) التي لم تدع إليها مصر بسبب مقاطعتها بموجب قرارات قمة بغداد ، وقاطعها كل من سوريا ، لبنان ، ليبيا م ت ف ، الجزائر ، اليمن الديمقراطي طرح في هذه المرحلة ، وخصوصاً بعد حرب ٧٣ مالا يقل عن أربعين مشروعاً للسلام ، دون جدوى أو نتيجة ، ولم تكن في واقع الأمر سوى ملهاة ومضيعة للوقت ، لأن العرب ممزقون ومنقسمون متحاربون ، ولأن الثورة الفلسطينية في حضيض مسارها .

اذكر من هذه المشاريع مايلي .

آ ـ المشاريع الاسرائيلية .

١ ـ مشروع آلون
٢ ـ مشروع أبا إيبان (٨-ت١-١٩٦٨
٣ ـ مشروع حركة هعولام هازية (آذار ١٩٦٨)
٤ ـ مشروع حكومة اسرائيل (عبر الوسيط الدولي ٨ ك٢ ١٩٧١ .
٥ ـ مشروع إسرائيلي آخر .
٦ ـ رد اسرائيل على مشروع السادات ٩-٢-٩٧١
٧ ـ مشروع آخر ١٢-٣-٩٧١
٨ ـ رد اسرائيل على مشروع مصري (٤-٤-٩٧١)
٩ ـ مشروع شمعون بيريز(٧-٦-٩٧٢)
١٠ ـ مشروع الحزب الاسرئيلي (راكاح) [٢١-٢٤-٦-١٩٧٢] .

١١ ــ مشروع حزب المابام (١٠ و ١٧ (آب) ١٧٩٢ ٠

١٢ ــ مشروع دايان (٣٠ــ٨ــ١٩٧٢)

١٣ ــ مشروع الحزب الديني القومي٣ــ٩ــ٩٧٢)

١٤ ــ مشروع حزب حيروت (٤ــ٩ــ٩٧٢)

١٥ ــ مشروع غولدا مائير (٨ــ٩ــ٩٧٢)

١٦ ــ مشروع بن غوريون (٨ــ٩ــ٩٧٢)

١٧ ــ مشروع حزب العمل (حاييم جيفعاني) ٢١ــ٩ــ٩٧٢

١٨ ــ مشروع (وثيقة حزب العمل)

١٩ ــ مشروع غاليلي

ب ــ المشاريــع العربية :

ــ مصــــر ــ

١ ــ مشروع آخر (السادات ٢٨ ك١ ١٩٨٠)

٢ ــ مشروع مصري سلم ليارينغ (١٨ك٢ ١٩٧١) ٠

٣ ــ مشروعان مصريان (السادات) ٤ــ٢ــ٩٧١ و ١٥ــ٢ــ٩٧١ ٠

٤ ــ رد مصري (١ــ٤ــ٩٧١)

ــ الأردن ــ

٥ ــ مشروع أردني (٢٥ك٢ــ٩٧١)

٦ ــ مشروع اردني (المملكة العربية المتحــدة) ١٥ آذار ١٩٧٢

ـ السعودية ـ

٧ ـ مبادرة الملك فهد

ـ الجامعة العربية ـ

٨ ـ مشروع فاس

جـ ـ المشاريع الدولية :

ـ أميركا ـ

١ ـ مشروع الرئيس جونسون (اميركا) ١٩ـ٦ـ٩٦٧

٢ ـ مشروع روجرز (١) أميركا (٩ـ١٢ـ٩٦٩)

٣ ـ مشروع روجرز (٢) اميركا (٢٥ـ٦ـ٩٧٠)

٤ ـ مبادرة ريغان

٥ ـ مشروع شولتز .

ـ يوغسلافيا ـ

٦ ـ مشروع تيتو (١)

٧ ـ مشروع تيتو (٢) في٧ـ٣ـ٩٦٨

ـ مجلس الأمن ـ

٨ ـ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ في ٢٢ تشرين ثاني(نوفمبر) ١٩٦٧ .

ـ الاتحاد السوفييتي ـ

٩ ـ مشروع على شكل رد على مشروع روجرز في ١٢ كانون ثاني (يناير)١٩٧٠ .

١٠ ـ مبادرة بريجينيف .

— الأمم المتحدة —

١١ — مشروع يارينغ (وسيط الأمم المتحدة) في ٨—٢—٩٧١

— أفريقيا —

١٢ — مشروع حكماء أفريقيا ٢٢—٦—٩٧١

— أوربا —

١٣ — المبادرة الأوروبية

— مجلس الأمن —

١٤ — قرار مجلس الأمن ٣٣٨ عام ٩٧٣ .

المشاريع الاسرائيلية تتميز بأنها تركز على النقاط التالية :

١ — ضمان أمن اسرائيل عن طريق تطوير قواتها المسلحة ،وتخفيض القوات العربية ، وجلب المزيد من المهاجرين اليهود الى فلسطين المحتلة ، واعتراف العرب بإسرائيل ، وفتح الحدود العربية ، والمسرات المائية أمام حركة الاقتصاد والملاحة والتجارة والسياحة الاسرائيلية بهدف تحقيق السيطرة الاقتصادية الاسرائيلية على السوق العربية . قال أبا إيبان : « في حال التوصل الى سلام مع العرب فإن إسرائيل سوف تأخذ المواد الخام منها (زراعية من سوريا ولبنان والأردن ، ولحوم من العراق ، وقطن من مصر ... الخ) وتصدر لها مواد مصنعة مثل الأجهزة ، والمنسوجات والمعاون والكيماويات ،وغير ذلك .... » .إضافة الى ضرورة إبقاء النزاعات العربية — العربية على أشدها واشغال الدول العربية في معارك جانبية لا نهاية لها ، وتخريب العلاقات العربية — السوفياتية وتشجيع هجرة الفلسطينيين الى خارج فلسطين .

٢ — عدم قبول قيام دولة فلسطينية مستقلة على أي جزء من التراب الفلسطيني مهما قدم العرب من تنازلات لقاء ذلك .

٣ ـ عدم التنازل عن الأرض الفلسطينية ، حتى ولو أقيم نوع من الكيان الذاتي للفلسطينيين، لأن الادارة الذاتية حسب مشاريعهم للسكان فقط دون الأرض التي ستبقى تحت السيادة الاسرائيلية .

أما الملاحظات والتلميحات التي يبديها قادة العدو من حين الى حين ، أو المواقف التي تعلنها الأحزاب الاسرائيلية بين الفينة والأخرى بضرورة الاعتراف بدولة فلسطينية ،أو بضرورة التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية ليست إلا مناورات لإحداث انشقاق في صفوف الفلسطينيين عموماً وفي صفوف م.ت.ف خصوصاً ، وخلق جو من الخلاف بين المنظمة والأنظمة العربية لزجها في معارك جانبية تشغلها عن هدف التحرير ، وشل حركتها ، وإضعاف شعبيتها عند الجماهير العربية .

قال أحد المحللين السياسيين الصهاينة في صحيفة هاآرتس : « إن الاعلان عن مبادرة إسرائيلية للاتصال بالمنظمات الفلسطينية ، أو حتى مجرد بث إشاعات من هذا القبيل ، كفيل بتسعير الخلافات وتعميق الانشقاقات في صفوف المنظمة » .

وقال شلومو أهروتسون : « إن إبداء مرونة تجاه م.ت.ف يساعد على دب الفوضى وانشقاق في صفوفها ،ويهيء الفرصة لمعارضة انسحاب قواتنا من المناطق المحتلة » ، ويهيء الفرصة يهوشفاط هركابي المختص بحرب العصابات في معهد شيلواح أن الدعوة الى التفاوض مع م.ت.ف يثير الخلافات والحرب الأهلية فيما بين فصائل م.ت.ف (٨) .

أما المشاريع العربية فتتركز حول النقاط التالية :

١ ـ ضرورة انسحاب اسرائيل الى حدود ٦٧

٢ ـ اعتراف العرب بإسرائيل ضمن حدود ما قبل ١٩٦٧ وبحقها في العيش بسلام .

٣ ـ ضمان حرية الملاحة ، وضمان أمن إسرائيل .وإقامة مناطق منزوعة السلاح في الأراضي العربية .

٤ ـ إيجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين .

٥ ـ ربط ما يحصل عليه العرب من فلسطين بالأردن بشكل من الأشكال (مملكة متحدة ، اتحاد كونفدرالي ....) .

وتتركز المشاريع الدولية حول النقاط التالية :

١ ـ حق العيش بسلام لكل شعوب المنطقة .

٢ ـ احترام الاستقلال السياسي والسلامة الاقليمية لجميع دول المنطقة ضمن حدود ثابتة وآمنة .

٣ ـ تأمين المصالح الخاصة للأديان الثلاثة في الأماكن المقدسة في مدينة القدس .

٤ ـ انسحاب إسرائيل من أراض محتلة (دون تعيين مدى الانسحاب) .

٥ ـ ضمان حرية الملاحة والتبادل التجاري والاقتصادي بين دول المنطقة .

٦ ـ تحقيق ذلك عبر مفاوضات مباشرة (سواء كانت منفردة أو تحت مظلة دولية) .

٧ ـ إيجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين [٩] .

نلاحظ أن جميع المشاريع أياً كان مصدرها تؤكد على الاعتراف بإسرائيل وضمان أمنها ، أكثر من التأكيد على إقامة دولة فلسطينية أو حق العودة لجميع اللاجئين خصوصاً الذين شردوا منذ عام ١٩٤٨ .

كل هذه التنازلات العربية ، وكل هذا الطرح الدولي (شرقاً وغرباً) وكل قرارات الأمم المتحــدة ومجلس الأمن وكل المناورات السياسية الاسرائيلية ،لم تثمر ولم تنفع • « اسرائيل » لا تريــد السلام ، ولا تستطيع الصمود في حرب طويلــة • إنها في الحالتين خاسرة لا محالــة • إسرائيل ومن يرعاها يريدون حالــة عدمإستقرار فقط ، لا حرب ولا ســلام ، هدنة قلقة ، تستطيع إسرائيل في ظل مثل هذه الحالــة أن تضرب أو تؤدب أو تتوســع أو تتراجع كما تقتضي مصلحتها دون أن تجــد من يضع لها حداً ، أو يهددها فعلاً • في ظل مثل هذه الحالة تستطيع إسرائيل التوســع ، وتحافظ على يهودية الدولــة وعلى دعامة الحدود الأمبيبة ، لأن سياستهــا أصلا تقوم على التوسع الاقليمي ، والتوسع الاستيطاني•

خامساً : الوضع العربي

١ ـ الساحة السورية ـ اللبنانية ـ الفلسطينية:

منذ عام ١٧٩٦ والمســرح اللبناني يمــور بالتقلبات وعــدم الاستقرار بسبب تصميم الكتائب على طرد الفلسطينيين منلبنــان بمساعدة إسرائيل ووقوف الحركة الوطنية اللبنانية ضد هذاالاتجاه• بدأت الأحداث بصدام فلسطيني كتائبي عندما دخــل جيشالتحرير الفلسطيني بضوء أخضر من سوريا الى زغرتا ، ثم طلب الى هذا الجيش بالدفاع عن الكتائب وعن زغرتا ، الأمر الــذي أوقع عناصره في تناقض لم يفهموه • وبدخول القوات السوريــة الى بيروت وقع صدام بينها وبين قوات الثورة الفلسطينية • وكان على رأس الذين تصدوا للقوات السورية في صيدا أبو صالح وأبوموسى اللذان قادا

حركة التمرد فيما بعد على قيادة عرفات . ولكن القوات السورية استطاعت أن تفرض سيطرتهـا على لبنان وتنقذ الكتائب الذين كانوا في لحظات الاستسلام أمام قوات الحركة الوطنية اللبنانية المكونة من تحالف الفلسطينيين والشيعة والدروز بزعامة كمال جنبلاط ، والحزب الشيوعي اللبناني بزعامة جورج حاوي والقوميين السوريين وجميع القوى التقدمية في لبنان . إلا أن دخول القوات السورية قلب الميزان وأسفر عن توازن بين قوى الكتائب والقوى الوطنية المتحالفة ، خصوصاً بعد إبادة مخيم تل الزعتر للاجئين الفلسطينيين وسقوطه يوم الخميس ١٢ــ٨ــ١٩٧٦ .

كانت م.ت.ف ولبنان قد وقعا اتفاقيـة في (ت٢) ١٩٦٨ عرفت باتفاقية القاهرة منحت الثورة الفلسطينية بموجبها قواعد انطلاق في الجنوب اللبناني ، وحق العمل ضد إسرائيل من هناك . ولكن ما لبثت الثورة أن وسعت نطاق نفوذها حتى شملت كل لبنان . ولكن بعد دخول سورية الى لبنان عام ١٩٧٦ وبعد الصدامات التي أشرنا إليها شهدت الساحة اللبنانية ــ السورية ــ الفلسطينية فترة هدوء أقرب الى التحالف أو الوفاق أو التضامن بين القوى الوطنية اللبنانية وقوى الثورة الفلسطينية وسوريا . دامت هذه الفترة حتى عام ١٩٨٢ بعد الغزو الصهيوني للبنان وحصار بيروت وخروج الثورة الفلسطينية من بيروت وعودة اللواء الثمانين من الجيش السوري الى دمشق بعد أن كان محاصرا في بيروت . واحتدم خلاف سورية مع م.ت.ف إثر حركة الانشقاق التي قام بها أبو صالح وأبو موسى مؤيدين من سوريا التي طردت عرفات من دمشق . وكما أسلفنا أثر هذا الخلاف على الساحة الفلسطينية التي بلغت النزاعات فيها أوجها ، واهتزت مكانة المنظمة عربياً ودولياً وهبطت مسيرة الثورة الفلسطينية الى الحضيض . ومن أبرز أحداث هذه المرحلة

المدمرة للثورة الفلسطينية والتي أساءت لسمعة الشعب الفلسطيني القتال الفلسطيني ــ الفلسطيني في البقاع ثم في طرابلس (لبنان) وحصار المخيمات •

٢ ــ الساحة الخليجية :

غرقت منطقة الخليج في الحرب العراقية ــ الايرانية التي دامت ثمانية أعوام ، فعطلت إمكانات العراق وأحبطت إمكانيــة أن تكون الثورة الايرانية الاسلامية في صالح الثورة الفلسطينية وتهديداً حقيقياً للكيان الصهيوني• استنزفت هــذه الحرب قوة العراق وقوة إيران وأرهقت اقتصاد دول الخليج خصوصاً والأمة العربية عموماً ،إضافة الى الخلاف الذي بلغ حد العداء بين سوريا والعراق بسبب تأييد ســوريا لايران •

٣ ــ ساحة وادي النيل :

كانت هذه الساحة تعاني من متاعب تمرد في جنوب السودان ، المجاعات ، الحكم الدكتاتوري ، ومصر معزولة عربياً ومقيدةباتفاقات كامب ديفيد ، ومشكلة طابا ، وتعاني من ديون خارجيــة كبيرة ، تسلسل شعبي ضد فكرة التطبيع مع العدو الصهيوني ، وخلافات مع ليبيا • إضافة الى متاعب الصومال وأرتيريا •

٤ ــ الساحة المغاربية :

كانت هذه الســاحة أيضاً تعاني من نزاعات بين الجزائروالمغرب حول الصحراء ، وقتال بين البوليساريو ، التي أعلنت قيام جمهورية الصحراء ، والمغرب • كمــا شهدت الساحة خلافاً بين ليبيا وتونس، وحرباً بين ليبيا وتشاد • إضافة الىحالموريتانياالفقيرة •

٥ ــ الساحة الفلسطينية ــ الاردنية:

لم تكن الأمور على ما يرام بين المنظمة والأردن • كانت العلاقات تتراوح بين مد وجزر وفتور • فمن علاقات حذرة وشكوك متبادلة الى علاقات جيدة إثر عقد الدورة (١٧) للمجلس اولطني في عمان وتوقيع اتفاق عرفات ــ حسين في ١١ــ٢ــ١٩٨٥ الذي أسفر عن خلاف فلسطيني ــ فلسطيني بين يسار ويمين أدى الى تجسيد علاقات وفتور مع الأردن ثم الى قطع علاقات مع المنظمة بادرها جلالة الملك الحسين في ١٩ــ٢ــ٩٨٦ بإعلانه وقف التعامل مع م.ت.ف • إضافة الى انحسار الثورة الفلسطينية الذي ألمحنا اليه أعلاه •

وباختصار كان الوطن العربي في أسوأ حال • تمزق جغرافي وسياسي ، وفكري ، واقتصادي ، وانهيار ، وتخلف ، وضياع هوية، ونزاعات وحروب أهلية في حين كان العدو موحداً متماسكاً متفوقاً على جميع الصعد.(١٠)

٦ ــ الساحة العربية ــ الفلسطينية عموما :

بسبب نمو النزعة القطرية أو الاقليمية عند قادة الدول العربية ومعظم الأنظمة العربية ، نشأت مصالح خاصة وذاتية لكل نظام أو قطر عربي في التدخل في المسألة الفلسطينية الأمر الذي أدى الى ظهور فرق واضح بين مفهوم التحرير ومفهوم التعامل السياسي • فمفهوم التحرير يتطلب وحدة عربية (ولو على صعيد التنسيق ، والتكامل والتضامن) ليكون العرب كلهم في مواجهة العدو ومن يمده بعناصر القوة والحياة (العرب كافة مقابل الأعداء كافة) ، ويبدو أن ذلك غير ممكن حتى الآن على الأقل لعدة أسباب منها

خضوع بعض الأنظمة للقوى الاستعمارية والامبريالية وفي طليعتها أميركا والتي تسد العدو الصهيوني بعناصر القوة ، وارتباط بعضها بالمعسكر الشرقي وفي طليعته الاتحاد السوفييتي ، الأمر الذي أدى الى تدويل المسألة الفلسطينية بعد أن أدخلت في حيز التعريب نتيجة إيمان الفلسطينيين أولاً بالقومية العربية وبالوحدة العربية وبأن تحرير وطنهم مرتبط ارتباطاً جدلياً بالوحدة العربية ، وثانياً لارتباط الحركة القومية العربية الوحدوية بمسألة تحرير فلسطين وجعل هذه المسألة في مقدمة أهدافها وشعاراتها ، الأمر الذي جعل الأنظمة العربية ترفع شعار التحرير لتحتوي هذه الحركات فتغدو هذه الحركات مدافعة عن هذه الأنظمة ، بدلاً من أن تحاسبها على مدى مصداقية مثل هذا الشعار ، وبالتالي يتحمل الشعب كل ما يلقى على عاتقه . وكل ما يمكن أن يعانيه من ضيق معاشي ، من أجل هدف التحرير وأملاً في تعزيز قدرة الدولة على مواجهة العدو مواجهة فعلية . أدى ذلك الى انقسام فلسطين بين العرب واليهود (الذين احتلوها بأكملها في حرب ٦٧ كما رأينا) وانقسام المسألة الفلسطينية سياسياً بين العرب والعرب ، لم يكن للفلسطينيين فيها سوى النزر اليسير من الحصص . وبالتالي انطمست خصوصية الحركة الوطنية ، وأفرغت من قيادات فعّالة (كما رأينا في مرحلة ما قبل عام ١٩٤٨) ، وتحولت المسألة الفلسطينية الى سلعة يستمد كل نظام عربي شرعيته من رفع شعار تحريرها ومحاولات جذب الطرف الفلسطيني الى جانبه وجانب الجهة الدولية المرتبط بها شرقاً أو غرباً . (١١)

لا بد من إضافة حقيقة هامة هنا هي أن معظم الأنظمة العربية قد أفرغت الانسان العربي من أي مضمون فكري أو قيمة إنسانية ولهذا نجد الشعب العربي لا يحرك ساكناً مهما حصل ، ونجد أن استجابته للانتفاضة الفلسطينيين في الأرض المحتلة بطيئة وباردة .

٧ ـ الوضع الدولي:

تميز الوضع الدولي منذ تسلم غورباتشوف السلطة في الاتحاد السوفييتي وتبنيه لمنهج (إعادة البناء) بالانتفاح والانفراج والوفاق ، فحل التفاهم والتفاعل محل الصراع ، وحلت سياسة التهدئة وحل النزاعات الدولية والاقليمية محل سياسة التوتر وحافة الحرب وإثارة النزاعات الاقليمية واستغلالها لصالح القوى العظمى وتوسيع مناطق نفوذها (رغم أنه تم الاتفاق على هذا الأمر عبر مؤتمرات القمة بين العملاقين) وحلت سياسة نزع السلاح والتوجه نحو تحريم الأسلحة الفتاكة كالأسلحة الكيماوية والنووية محل تسابق التسلح والخوف والقلق الذي ينتاب العالم بسبب تعاظم التهديد باستخدام مثل هذه الأسلحة .

وتتيجة لهذه التوجهات بدأت بؤر التوتر في العالم بالتلاشي ، وبدأت الخلافات والنزاعات الاقليمية تسير نحو الحل مثل أنغولا، وأفغانستان ، وكوريا ، وحرب الخليج ،وأميركا اللاتينية ،والصحراء الغربية والنزاع المغربي الجزائري ، وانتهاء النزاع الليبي ــ التشادي حول أوزو ، وظهور بوادر حل النزاع بين فييتنام وكمبوتشيا وتسارع التفاهم الأميركي الصيني ، والسوفييتي الصيني ،والانفراج عموماً بين أوربا الشرقية وأوربا الغربية ؛ الأمر الذي ساعد على تشجيع التوجه نحو الوحدات الاقليمية مثل وحدة الامارات العربية في إطار (دولة الامارات العربية المتحدة) وقيام مجلس التعاون الخليجي ، والوحدة المغاربية ، ووحدة وادي النيل ، والدعوة الى وحدة بلاد الشام ، والوحدة اليمنية ، ومجلس التعاون العربي الذي شكل أخيرا من مصر والأردن والعراق واليمن الشمالي ، والوحدة الكورية .... الخ.

هوامش الفصل الثالث

١ ـ لم أتعرض لحركة التحرير العربي التي اسسها الرئيس اديب الشيشكلي ، رئيس جمهورية سوريا ، لأن هذه الحركة لم تخرج عن كونها حركة محلية رغم أن نظامها الداخلي ودستورها نص على أن الحركة هي حركة قومية هدفها الوحدة العربية ، ولأنها لم تعمر طويلا اذ انطفأت بسقوط نظام الشيشكلي .

كما انني لم اتعرض للاحزاب الوطنية المحلية لأن الفلسطينيين لم يسهموا فيها اسهاما فعالا بسبب تطلعاتهم القومية ، فنظروا الى هذه الأحزاب على أنها أحزاب ذات سياسات محلية ليس من المجدي لقضيتهم الانخراط فيها .

٢ ـ الشقيري ، احمد ((على طريق الهزيمة مع الملوك والرؤساء)) دار العودة ، بيروت ، لبنان ١٥-٦-١٩٧٢ ، ص ٥-٧-.

٣ ـ انظر ميزات الالتزام بهذا المبدأ في كتاب ((نقاط على حروف في الصراع العربي الصهيوني)) للدكتور ابراهيم شهابي ص ٩٤ ، ٩٥ .

٤ ـ د . قاسمية ، خيرية : ((اطلس الصراع العربي الصهيوني)) دار القدس ، ص ٧٢ .

5 - Meron Benvenisti, 1987 Report : Demographic, Economic, Legal and political Development in the West Bank, (the Jerusalem Post, 1987)

(انظر كذلك صحيفة القدس الصادرة في ١٢-٢-١٩٨٨ ، ص ٢)

٦ - د . جرباوي ، علي : ((الصراع بين جمهورية فلسطين الأولى وجمهورية اسرائيل الثانية)) ، مقالة في مجلة ((شؤون عربية ، فلسطين : أربعة عقود من النضال في سبيل التحرير العدد ٥٥ ، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨ .

(انظر كذلك سمير جبور : ((الانتفاضة الشعبية في المحتلة : الدلالات والانعكاسات ازاء المجتمع الاسرائيلي)) ، مقالة في مجلة شؤون عربية العدد ٥٥ نفسه .

٧ - عن الرسائل المتبادلة بين خالد الحسن وابي صالح .

٨ - د . سليمان ، رشيد سلمان : ((اسرائيل والتسوية)) ، دار ابن خلدون ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، حزيران (يونيو) ١٩٧٥م ، ص ٩٦ - ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٩ - ١٣١ ١٣٩ ، ١٤٣ ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٦٥ - ١٧١ ، ١٧٤- ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٦ - ١٩٩ .

٩ - القاضي ، ليلى سليم : ((مشاريع السلام)) مقالة في مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٢٢ .

١٠ - د . الشهابي ، ابراهيم يحيى : ((نقاط على حروف في الصراع العربي الصهيوني)) ، ص ٧٩-٨٨ .

١١ - مطر ، جميل : ((مسار القضية الفلسطينية في المجال الدولي)) ، مقالة في مجلة العربي ، العدد ٢٩٠ ، كانون ثاني (يناير) ، ١٩٨٣ (أعيد نشره في كتاب العربي الذي صدر بعنوان ((الفلسطينيون من الاقتلاع الى المقاومة)) العدد ١٩ ، ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٨٨ ، ص ٧٩ - ٨٨ .

الفصل الرابع

ثورة الحجارة

مما سبق نلاحظ أن الشعب العربي الفلسطيني قد أدرك طبيعة العلاقة بين القوى الاستعمارية والامبريالية من جهة والحركة الصهيونية العالمية من جهة ثانية ، كما أدرك معالم المشروع الصهيوني ومراميه المتمثلة بإقامة ما يسمى بدولة (إسرائيل) تجمع يهود العالم تحت راية يهودية •

وفي الوقت الذي ظن فيه العالم أنه لن تقوم للفلسطينيين بعده قائمة فاجأ أطفاله العالم بأنه أقوى من كل المؤامرات بإيمانه بالله ، وأن حجارته أقوى من أسلحة العدو الفتاكة تمسكاً منه بوطنه وترابه ، وثقته بالنصر •

وقف العالم بادىء الأمر حائرا أمام الأطفال الفلسطينيين الذين قذفوا أول حجر من حجارة وطنهم على دبابات العدو يوم (٩كانون أول (ديسمبر) ١٩٨٧ م • هل ما يحدث لا يخرج عن كونه تظاهرة عابرة أو أعمال شغب لن يطول أمدها ، أم ثورة حقيقية ؟ إن استمرار هذه الانتفاضة جعل منها ثورة عرفت بثورة الحجارة ، فريدة من نوعها في التاريخ قيادة ومنهجاً وأسلوباً ومادة وسلاحاً وتكتيكاً •

القيادة تشكلت في الداخل من عناصر مختلفة ومن فصائل متعددة في إطار جبهة تضم بعض فصائل م.ت.ف مثل فتح والشعبية (جورج) والديمقراطية (حواتمة) والحزب الشيوعي الفلسطيني، وتضم التيار الاسلامي المتمثل في حركة الجهاد الاسلامي وحركة المقاومة الاسلامية (حماس) إضافة الى فضائل اسلامية أخرى مثل حزب التحرير الاسلامي والحركة الاسلامية في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ بزعامة الشيخ عبد الله نمر درويش ، مع احتفاظ الحركة الاسلامية بقيادتها المستقلة . ومن الزاوية الاجتماعية نجد أن جميع شرائح الشعب العربي الفلسطيني قد انخرطت في هذه الثورة . اللاجئون في المخيمات (وهم أول من فجر الثورة) والفلاحون والعمال وسكان الأحياء الشعبية في المدن والتجار والأطباء والمهندسون ، والمفكرون ، علماً بأن الثورة ولدت بأيدي الأطفال الأمر الذي جعل البعض يطلق عليها اسم ثورة أطفال الحجارة . وهكذا نرى أن القيادة تضم جميع الاتجاهات من اقصى اليمين الى أقصى اليسار (حسب التعبير الدارج)[1] . ونرى أن مادتها كل الشعب ، أطفاله وشيوخه وكل شرائحه الاجتماعية ، وسلاحها الحجر .

وضعت القيادة الخلافات الأيديولوجية والعصبية التنظيمية جانباً والتزمت جميعها بالثورة ضد الاحتلال الصهيوني من أجل تحرير الأرض من القوات المحتلة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعودة اللاجئين كل الى أرضه وبيته وتقرير المصير . وتدير الثورة أجهزة عرفت باللجان الشعبية المحلية وتسهر على استمرارها متوزعة في كل حي وقرية وشارع إضافة الى اللجان القطاعية مثل لجان التعليم ، والصحة والتموين وغير ذلك .

لم تطرح القيادة الموحدة نفسها بديلاً عن قيادة المنظمة ،ولم يطرحوا تشكيلهم الجبهوي بديلا عن المنظمة نفسها ، بل جعلوا

أنفسهم وحركتهم تياراً داخل م.ت.ف وحركة الشعب الفلسطيني في مسيرته التحريرية ، ففوتوا بذلك الفرصة على النهج الانشقاقي وسدوا على العاملين من أجله من الأعداء الصهاينة الطريق نهائياً ،وعززوا بذلك الأسلوب الجبهوي الديمقراطي . حتى إذا ما وقع ماليس بالحسبان كان تكون المؤامرات على مسيرة الشعب الفلسطيني في الخارج أقوى من أن تواجه أو تحبط ، فإن ثورة الحجارة هذه بجماهيرها وقيادتها ومبادئها وأهدافها المرحلية والاستراتيجية وأسلوبها سوف تكون استمراراً طبيعياً ومرحلة متجددة شرعية للكفاح الفلسطيني . وبذلك لن يتيح الشعب العربي الفلسطيني للتاريخ آن يسجل ثغرة في مسيرته الثورية أو غفوة في مساره الجهادي . وعبّر عن هذه الحقيقة النداء رقم (١٠) تاريخ (١٠ــ٣ــ١٩٨٨) الذي أصدرته القيادة الموحدة في المناطق المحتلة والذي أكد أن القيادة الموحدة ليست سوى امتداد عضوي لمنظمة التحرير الفلسطينية . وتأكدت هذه الحقيقة بالممارسة العملية ، إذ كانت جماهير ثورة الحجارة تلتزم بتوجيهات قيادتها الموحدة ، وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية . وإضافة الى ذلك فقد أكد البيان رقم (١٢) تاريخ ٢ــ٤ــ١٩٨٨) رفض محاولات الاحتواء والمشاريع المشبوهة ،والتمسك بوحدة الشعب .وتميزت حركة الشعب الفلسطيني الثورية في الداخل بسرية القيادة وعلنية الفعل ، الأمر الذي أفشل محاولات العدو الصهيوني لإحباط الثورة أو إضعافها . أخذت الحركة اسم (الانتفاضة) ولكنها في واقع الأمر ثورة على التاريخ المزوّر ، وعلى الحدود المصطنعة ، ثورة على مايسمى بالأمر الواقع ، وعلى المعادلات الدولية والاقليمية (٢) . ولهذا فضلت تسميتها بثورة الحجارة .

استطاعت ثورة الحجارة منذ الشهور الأولى لولادتها أن تحقق خطوات إيجابية ملموسة على الساحات الفلسطينية والعربية والدولية، نبرز منها مايلي:

١ ـ خلّصت المسيرة الفلسطينية من سلبيات المرحلة السابقة وفي مقدمتها التناقضات ، والنزاعات والانشقاقات والاقتتال بين فصائل الثورة الفلسطينية والتي كانت تضعف المسيرة التحريرية وتعرقلها في كثير من الأحيان ، إضافة الى تبعية بعض الفصائل لجهات عربية وغير عربية الأمر الذي يؤدي الى التحكم بحرية العمل الثوري • فسدّت ثورة الحجارة بوحدة جماهيرها وقيادتها على الأرض الطريق على الانشقاق ومسوغاته ورفضت التبعية•

٢ ـ تفويت الفرصة على الصهيونية العالمية والقوى المؤيدة لها إلصاق صفة التخريب والارهاب بالعمل الثوري الوطني الفلسطيني •

٣ ـ إسقاط المقولة السائدة بأن الثورة الفلسطينية ثورة بلا أرض ، وأنها ثورة خارج أرضها ، وذلك عن طريق تفجير الثورة في قلب الأرض المحتلة ، وبأبسط أنواع الأسلحة •

٤ ـ إحباط نظرية (الزمن كفيل بحل المشكلة) لصالح الكيان الصهيوني • ذلك لأن الذين فجروا الثورة هم أطفال ولهذا يسميها البعض بثورة أطفال الحجارة ، إضافة الى حقيقة أن الفدائيين أساساً ليسوا سوى الذين ولدوا خارج فلسطين •

٥ ـ تفجير التناقضات في الكيان الصهيوني ذاته وفي بنيته الاجتماعية على أرض الواقع • فقد ظهر تيار في ما يسمى بـ « إسرائيل » يطالب بالسلام حرصاً على سلامة الدولة والكيان اليهودي • قال أريبه داغان ، أحد ضباط سلاح الجو الاسرائيلي القدامى في المسيرة التي دعت اليها حركة السلام الآن في ٢٢ـ٣ـ١٩٨٨ : « إن السلام أقوى من السلاح» •ودعا رئيس وزراء إسرائيل الى قبول السلام • كما ارتفعت أصوات مسؤولة أخرى في إسرائيل

تطالب حكومتهم بضرورة إجراء حوار مع الفلسطينيين ومع منظمة التحرير ، وبضرورة الانسحاب من الضفة والقطاع .وأخذ التباين في آراء القيادة السياسية الصهيونية يتعاظم يوماً بعد يوم حتى وصل الى درجة تفسخ الآلة السياسية الاسرائيلية والمجتمع الاسرائيلي . قال ديفيد لاندو : « استطاعت الانتفاضة الفلسطينية أن تقضم مكانة إسرائيل في العالم ونجحت في تعميق الهوة داخل المجتمع الاسرائيلي ، وهزت المعنويات القومية وفضحت سلطة القانون ، وزعزعت أساس الدولة ودرعها الواقي »(٣).

وتوصلت مجموعة من الأدباء والمفكرين اليهود قاموا بجولة في الضفة والقطاع الى النتائج التالية :

آ ـ إن ما يجري في الضفة والقطاع هو ثورة شعبية بقيادة شباب يناضل من أجل حريته .

ب ـ لا يمكن إبادة شعب بأسره يناضل من أجل حريته .

جـ ـ كل الفلسطينيين الذين التقو هم يؤيدون إقامة دولة مستقلة ، ولهذا طالبوا حكومتهم باجراء دراسة جادة لامكانية إقامة الدولة الفلسطينية (٤) .

٦ ـ استنزاف العدو اقتصادياً وعسكرياً . إن دولة الكيان الصهيوني تستخدم أكثر من عشرين ألف جندي لقمع الانتفاضة ،وبلغت خسارة العدو الاقتصادية خلال الشهور الأولى من الانتفاضة (١٦٥) مليون دولار اميركي لتغطية كلفة محاولات القمع وحدها . كما أعلنت شركة العال الاسرائيلية للطيران أن خسارتها بلغت خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الانتفاضة (١١) أحد عشر مليوناً من الدولارات ، وأعلنت وزارة السياحة الاسرائيلية أن

خسارة الموسم السياحي بسبب الانتفاضة بلغت (٥٠) خمسين مليون دولار • وقال جاد يعقوبي ، وزير الاقتصاد الاسرائيلي إن الانتفاضة كلفت اسرائيل (٦٠٠) ستمئة مليون دولار بعد بضعة شهور من تفجر الانتفاضة (٥) • إن دولة العدو تستخدم شتى الوسائل وأساليب القمع اللاإنسانية ولكن دون جدوى ، الأمر الذي أثر في معنويات قوات العدو المسلحة •

كما فضحت الانتفاضة زيف العدو وكشفت أن قوته التي كان وما زال حكام العرب يرهبونها ليست مما لا يقهر • لذلك قصت ثورة الحجارة شعر شمشمون •

٧ ـ إسقاط نظرية الأمن الاسرائيلي التي يتذرع بها العدو لتسويغ توسعه وتعزيز وجوده العسكري فيما يحتل من الأرض العربية ، والتي تقوم على الأسس التالية :

آ ـ الحاق الهزيمة بالأمة العربية باستمرار وتيئيس الشعب العربي من مواجهة اسرائيل •

ب ـ تحقيق نصر سريع وحاسم في أية معركة تخوضها دولة العدو ضد الجيوش العربية ، وتفتيت الجهد العسكري العربي •

جـ ـ نقل المعركة دائماً الى الأراضي العربية مع تجاهل الشعب الفلسطيني •

د ـ تجنب الخسائر في الأرواح وتحقيق النصر بأقل ثمن •

فجاءت ثورة الحجارة لتداهم الكيان الصهيوني وهو في أحسن أوضاعه الاستراتيجية ، وفي قمة قوته العسكرية : احتلال لكل فلسطين ، احتلال للجولان من سوريا ، معاهدة صلح وسلام

مع مصر ، احتلال لجنوب لبنان ، كسب اقتصادي على حساب الأراضي المحتلة ، كسب سياسي على الصعيد الدولي ، تفوق عسكري وتكنولوجي على كل العرب . داهمت ثورة الحجارة الكيان الصهيوني وهو في نشوة انتصاراته العسكرية والسياسية وفرضت نفسها في معادلة الشرق الأوسط وذلك عن طريق :

١ ـ تعطيل تكنولوجيا العدو ، فقلبت مفهوم التفوق الاستراتيجي والعسكري .

٢ ـ جر العدو الى معركة لم تكن في حسبانه وأدخلته في حرب لم يستعد لها وحاربته بأسلحة لم يتوقعها .

٣ ـ فضح دولة العدو واهانتها ، وتمريغ كبريائها العسكرية امام العالم ، فقد أضعفت سيطرة الجيش الصهيوني على الأراضي المحتلة وشلت جزءاً لا يستهان به من قواته واضطرته لاستخدام وسائل وأساليب تجعله ممقوتاً في نظر العالم ، نذكر منها على سبيل المثال :

كسر عظام الأطفال ، دفنهم أحياء ، إحراقهم أحياء بإلقائهم في الاطارات المشتعلة أو بوضعهم في أكشاك خشبية مغلقة ثم يحرقونها بمن فيها من الأطفال ، وشنقهم على أغصان الشجر ، وإلقائهم من طائرات الهيليكوبتر فيسقطون على الأرض وقد تحطمت جماجمهم وتجويع الشعب بفرض الحصار الطويل على المخيمات والمدن وقطع الماء والكهرباء عنها ، وهدم المنازل ، وهجوم المستوطنين المسلحين على الفلسطينيين العزل (٦) .

٤ ـ زعزعة أسس الردع الاسرائيلي للجيوش العربية النظامية وإفشال مخططات التوسع وتدعيمه .

٥ ـ تحطيم المفاهيم التي حاول الكيان الصهيوني ترسيخها في الذهنية اليهودية ، نورد أبرزها فيما يلي :

آ ـ مفهوم أن الأكثرية الفلسطينية لا تهتم بالسياسة ، وأنهم راضون عن الاحتلال . أما الذين يعملون ضد الاحتلال فليسوا سوى أقلية متعصبة دينياً أو قومياً ، ولا قيمة لهذه الأقلية . فجاءت ثورة الحجارة بأداتها وقيادتها ونهجها وأهدافهاوأسلوبها وسلاحها لتثبت أن كل الشعب العربي الفلسطيني مسلميه ، ومسيحييه ويسارييه ، وبجميع اتجاهاته وانتماءاته يرفض الاحتلال ويعمل ضده ، ويثور لدحره .

ب ـ مفهوم الاحتلال الحضاري . فقد نزعت ثورة الحجارة القناع الحضاري والديمقراطي عن وجه الكيان الصهيوني ، وكشفت عن وحشيته . الأمر الذي جعل حتى قادة العدو يعترفون بهذه الحقيقة . قال يتسحاق أهارون ، وهو أحد قادة الحركة الصهيونية والكيبوتسية وسياسي مخضرم ذو خبرة واسعة : « لا يوجد احتلال إنساني ، أو احتلال ليبرالي . وينبغي ألا ننتظر حتى يملي علينا العرب مصيرنا ، علينا التخلص من المناطق . »(٧)

٨ ـ التشكيك في مصداقية المشروع الصهيوني وصحته ، إذا أثارت الأسئلة التالية في الوعي اليهودي :

آ ـ ما تعريف الشعب الذي يعيش في دولة « إسرائيل » ؟

ب ـ ماهو مستقبل العلاقات بين العرب واليهود في إطار هذه الدولة ؟

جـ ـ هل يدين العرب في إسرائيل للدولة اليهودية أم لفلسطين؟

د ـ هل ارتباط العرب في إسرائيل بالعرب في الضفة والقطاع

مشترك ؟

هـ ــ في حال قيام دولـة فلسطينية في الضفة والقطاع ، هل يتعرّف الفلسطينيون في إسرائيل أنفسهم بأنهم إسرائيليون أم فلسطينيون ؟

و ــ الى متى تحتفظ إسرائيل بيهودية الدولـة ؟

قال هنري زيغمان مدير عام المؤتمر اليهودي الأمريكي : « ينبغي التفاوض مع الفلسطينيين والتخلص من الاحتلال (٨) » . وطالب الصهيونية بالاعلان عن صهيونية جديدة .

وقال يورام باك : إن إسرائيل هي دولة أقليـة اليهود وهذا يفرض عليها التصدي لمشكلات اليهودية وهي كثيرة ، والمحافظة على دولة صغيرة في منطقة معادية الأمر الذي يؤدي الى ارتباك في نظرة اليهود الى الأقلية غير اليهودية ، والتصدي لمشكلة الاحتفاظ بأجزاء تاريخية من الوطن يقيم فيها شعب آخر (٩) » .

٩ ــ كوّنت الانتفاضة في الوعي اليهودي جملة حقائق وغيرت نظرة قادة العدو ومفكريه الى الانتفاضة والى الشعب الفلسطيني . فقد ظن القادة الصهاينة أن الانتفاضة لم تكن سوى مجرد أعمال شغب ، ثم قالوا إنها مجرد تحركات مناسبات (وعد بلفور ، التقسيم ، عيد الثورة الفلسطينية ، مرور أشهر على الانتفاضة ... الخ) ، وبعد ذلك قالوا إنها أعمال خرق للنظام والقانون جماعية ، ثم قالوا إنها عصيان شعبي وحرب عصابات غير مسلحة وحرب استنزاف الى أن قالوا إنها حرب ثورية . (١١)

وقد اعترف بذلك الكثيرون من المفكرين والصحفيين والقادة السياسيين والعسكريين الصهاينة مثل الدكتور يتسحاق بيلي وهو استاذ محاضر ومتخصص في الحركة الوطنية الفلسطينية، وزئيف شيف وهو من أشهر المعلقين العسكريين لصحيفة هاآرتس واسحق رابين ، وهو وزير الدفاع الاسرائيلي (١٠).

١٠ ـ كشفت الانتفاضة عن حقيقة أن الصراع هو صراع بين حركتين متناقضتين هما :

آ ـ الحركة الصهيونية المعتدية والمدعية لحق تاريخي مزعوم والمؤيدة من قبل القوى الاستعمارية والامبريالية والمغتصبة لأرض عربية والمشردة لأهلها .

ب ـ الحركة الوطنية الفلسطينية ، صاحبة الأرض والتي هبت لانتزاع حقها من براثن العدو واستعادة الوطن المغتصب بالقوة .

١١ ـ أجبرت ثورة الحجارة العدو الصهيوني على :

آ ـ الاعتراف بوجود جيل جديد فلسطيني مناضل ومجاهد يتمتع بالوعي السياسي والوطني ، ويتسلح بالعلم والايمان.
ب ـ الاعتراف بأن أية تسوية لا يمكن أن تتم بدون الفلسطينيين وممثلهم الشرعي والوحيد ، منظمة التحرير الفلسطينية أو من تقبل بهم المنظمة .

وبذلك تعزز الخيار الفلسطيني ، وسقطت الخيارات الأخرى فقد دعا دونا غولد شتاين الى ضرورة الشروع بالحوار مع الفلسطينيين دون التدقيق في نشأتهم (ويعني بذلك حتى لو كانت م.ت.ف) (١١) .

١٢ ــ تعزيز وحدة الشعب الفلسطيني وانتمائه لوطنه فلسطين ، وهي حقيقة أدركهـا قادة العدو الصهيوني الذين كانوا قبل الانتفاضة يقنعون شعبهم بأن استمرار الاحتلال للضفة والقطاع ضروري ومشروع لأنـه سوف يؤدي الى دمج الأراضي المحتلة عام ٦٧ باسرائيل • ولكن الانتفاضة جعلتهم يكتشفون خطأهم وأظهرت جلياً وبمالا يقبل الشك حقيقة أن الفلسطينيين لا يمكن إلا أن يكونوا فلسطينيين أينما كانوا ومهما كانت الهوية التي تفرض عليهم • قال زئيف شيف : «اكتشفنا فجـأة أن الأقلية العربية (ويقصد بها أهل المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨) الذين لا ننظر إليهم بأكثر من حطابين وسقاة ماء للمجتمع اليهودي، اكتشفنا أنهم ليسوا إسرائيليين (بموجب البطاقة الشخصية) وحسب بل هم أيضاً فلسطينيون » • (١٢)

وقال رون بن يشاي : « عندما اضطر العرب في إسرائيل للاختيار بين هويتهم الفلسطينية ومواطنيتهم الاسرائيلية اختاروا هويتهم الفلسطينية » (١٣) •

١٣ ــ إفشال مخططات العدو في تغييب الشعب الفلسطيني وإلغاء هويته • ذلك لأن روح الانتفاضة (ثورة الحجارة) قد عمت كـل الفلسطينيين حتى أولئك الـذين يعانون من الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ • وتجلت هذه الروح فيما يقدمه هؤلاء من دعم مادي ومعنوي وثوري ، الأمر الذي دفـع السلطات الاسرائيلية الى تشكيل لجان تحقيق فيما يجري في الأعراس العربية الفلسطينية حيث تحولت أغاني الأفراح الى أغان للانتفاضة والحجارة ، وتحولت نقوطات العروسين الى نقوطات للانتفاضة • إضافة الى الأعمال الثورية التي انتشرت

في أراضي الـ (٤٨) كرشق الحجارة ، وإلقاء الزجاجات الحارقة، والاضطرابات والمظاهرات ، وغير ذلك من أشكال الصدام مع العدو الصهيوني .

١٤ ــ أثبتت ثورة الحجارة أن الشعب الفلسطيني قادر على التحمل والصبر والاستمرار في الجهاد والتكيف . فقد أنشأ الفلسطينيون ، على سبيل المثال ، المدارس العائلية والجامعات العائلية رداً على إغلاق المدارس والجامعات من قبل سلطات الاحتلال ، واعتمدوا في غذائهم على ما تنتجه الأرض من أعشاب برية ، وعلى ما صاروا ينتجونه في بيوتهم والأراضي الصغيرة التي تحيط بها ، وتقاسم الغذاء مع من ليس عنده طعام ، ومن عنده رغيف فليقسمه بينه وبين من ليس لديه رغيف ، وشكلوا لجاناً شعبية ومحلية ذات مهام متعددة ومتخصصة بحيث شملت جميع مناحي الحياة الصحية والمعيشية والتنظيمية والقتالية والاجتماعية ... الخ (١٤) .

١٥ ــ أثبتت الانتفاضة أن الاقتصاد الاسرائيلي هو الذي يعتمد على الاقتصاد الفلسطيني وبذلك فضحت فشل محاولات دولة العدو ربط الاقتصاد الفلسطيني وإلحاقه بالاقتصاد الإسرائيلي بحيث لا يقدر الفلسطينيون على العيش بدون إسرائيل والحقائق التي ذكرناها تؤكد ذلك .

١٦ ــ استطاع الفلسطينيون بفضل ثورة الحجارة أن يحاصروا دولة العدو الصهيوني سيكولوجياً ، وفي الوقت الذي يحاصر الكيان الصهيوني الفلسطينيين عسكرياً فإن الفلسطينيين يحاصرونه أخلاقياً ، وذلك بفضل نزع القناع عن وجه الكيان الصهيوني وإظهاره على حقيقته العنصرية النازية الاحتلالية الوحشية ...

المقوتة والتي تعد الكاهانية مظهراً مـن مظاهرها في حين تبين للعالم أن الفلسطينيين يجاهدون ويناضلون لتحرير أنفسهم وأخذوا يلقون الدعم والتأييد على مستوى العالم بأسره • فقد أحدثت ثورة الحجارة صـدى سياسياً وإعلامياً ليس في صالح الكيان الصهيوني ، لدرجة أنـه أصبح بالامكان التأثير على الرأي العام الأمريكي بالذات ، الأمر الذي ربما يؤدي الى إعادة أمريكا النظر في سياستها في المنطقـة •

فقد شجب جو كلارك ، وزير خارجية كندا بعنف انتهـاك إسرائيل لحقوق الانسان • واستطاعت شبكة تلفزيون سي•بي أس الأمريكية تصوير جنود العدو وهم يكسرون عظام الأطفال بالحجارة ، وأحدث هذا الفيلم الذي نشر في العالم كله اشمئزازاً من الكيان الصهيوني ، وفضح زيفـه الديمقراطي وكشف وحشيته وعنصريته ، الأمر الذي جعل العالم يلاحق تصرفات الكيان الصهيوني ، ويكتشـف المزيد من الأعمال الوحشية التي ذكرنا بعضها آنفاً وتكشفت إسرائيل أمام الرأي العالمي بأنها لا تختلف عن جنوب أفريقيا العنصرية ، ولا عن النازيـة •
كذلك هاجم جيرالد كوفمان الناطق باسم حزب العمال البريطاني المعارض اسحق شامير رئيس وزراء الكيان الصهيوني، وشجب بعنف سياسات اسرائيل القمعية ، وأيـد حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني (١٥) •

كما أدانت حكومة بريطانيا (إسرائيل) على لسان أحد وزرائها البارزين « بوب هوك » عندما عبر عن قلقه من الاجراءات القمعيـة الاسرائيلية قائلاً:
إن [illegible] الاجراءات • وبعد قيام

فريق من لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الكنــدي بزيارة الفلسطينين في ١٨ــ٢ــ١٩٨٨ نشرت صحف كندا مقــالات ، وتصريحات تؤكد كلها بأن انسحاب اسرائيل من الضفة والقطاع أصبح مطلباً عالمياً وليس عربياً فقط • قال جوليو آندريوتي ، وزير خارجية إيطاليا في البرلمان الايطالي أنه لا بد من الاعتراف بحق تقرير المصير للفلسطينيين ، وحذر كلود شيسون ،وزير خارجية فرنسا سابقاً ، ومفوض السوق الأوروبية المشتركة ، إسرائيل من اعتماد القوة ، وأبدى إعجابه بأطفال الحجارة[١٦] •

ــ استطاعت ثورة الحجارة أن تجعل العالم يعترف بوجــود ثورة فلسطينية عربية على أرض فلسطين ذاتها ضد غزاة محتلين ، وغاصبين • ودفعت العالم الى التحرك المستمر والى بذل الجهود الحثيثة والجادة من أجل التوصل الى حل يؤمــن للشــعب الفلسطيني حقوقه المشروعة في إقامة دولته المستقلــة وتقرير مصيره ، وعودتهم الى أرضهم مع الحفاظ ، طبعاً ،على سلامــة ما يسمى بـ « إسرائيل » •

فقبل الانتفاضة ، مثلا ، رفض الرئيس ريغان في لقاء القمة مع الزعيم السوفييتي ، غورباتشوف ، مجرد طرح مشكلة الشرق الأوسط على بساط البحث • ولم يكن الزعيم السوفياتي قادراً على فرض طرحهــا لخلو يده من أوراق قوية ، فالوضع العربي سيء يعاني من تمزق ونزاعات دمويــة ، والوضع الفلسطيني غير مريح ومهزوز • أما بعد الانتفاضة ، وعندما تبين للصديق والعدو على حد سواء ، أنها ثورة حقيقية ذات أهداف واضحة ، عندها قام شولتز ، وزير خارجيــة أمريكا ، بالمبادرة الى طرح المسألة على نظيره السوفييتي أثناء لقائهما في موسكو وقبل قيامه

بجولـــة في الشرق الأوسط حيث طرح مبادرة سنأتي على بعض تفاصيلهـــا لاحقاً .

إن الانتفاضة قد دفعت المجتمع الدولي والعربي الى التحرك ، والبحث عن حل ، نذكر فيما يلي أبرز هذه التحركات ، وبعض هذه التحركات ترمي الى احتواء الانتفاضة وانهائها ، كمـــا حصل للثورات الفلسطينية في الماضي .

آ ـــ مبادرة الرئيس مبارك (٣٠ـــ١ـــ١٩٨٨) وتتلخص فيمايلي:

١ ـــ وقف الانتفاضة لمدة ستة شهور .

٢ ـــ يمثل الفائزون الفلسطينيين ضمن وفد أردني ـــ فلسطيني

٣ ـــ عقد مؤتمر يضم الأطراف المعنية يمهد لمؤتمر دولي يضم الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن والأطراف المعنيـــة بما في ذلك م.ت.ف .

ب ـــ مشروع فيليب حبيب الذي طرحه أثناء زيارته للاردن في ٣٠ـــ١ـــ١٩٨٨ ويتلخص في :

١ ـــ إجراء انتخابات لرؤوساء البلديات .

٢ ـــ يمثل الفائزون الفلسطينيين ضمن وفد أردني ـــ فلسطيني مشترك .

٣ ـــ منح الفلسطينيين حكماً ذاتياً إدارياً ، يســـهم فيه الأردن بقوات شرطـــة وأمن .

٤ ـــ تحتفظ إسرائيل بنقاط أمنية معينة .

ويعـــد مشروعه شكلا من أشكال الكوندومنيوم (Condominium)

وبالفلسطينيين في الشتات مجرد تعاطف أم هو ارتباط مصيري

جـ ــ مبادرة موري التي طرحها في ٦ــ٢ــ١٩٨٨ م ٠وهي لا تختلف عن بنود كامب ديفيد ٠

د ــ مشروع شولتز الذي طرحه أثناء جولته المكوكية في المنطقة والتي بدأت في ٣ــ٣ــ١٩٨٨ م ٠ يتلخص مشروعه في:

(١) ــ عقد مؤتمر دولي في منتصف نيسان (إبريل) من العام نفسه يضم الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن٠

(٢) ــ بدء مفاوضات إسرائيل ووفد اردني ــ فلسطيني مشترك للتوصل الى درجة ما من الحكم الذاتي للفلسطينيين ٠

(٣) ــ عقد مباحثات ثنائية في آخر العام للتوصل الى حل شامل ٠

لم يرفض العرب هذه المبادرة رفضاً قاطعاً ، بل تحفظوا على بعض النقاط وطالبوا شولتز (وزير خارجية امريكا) بالاستمرار في مهمته ٠ عندئذ وضح بعض أفكاره في (٥ــ٤ــ١٩٨٨) على النحو التالي :

آ ــ لن يكون المؤتمر الدولي سوى جلسة افتتاح تبدأ بعدها المفاوضات المباشرة بين الأطراف المعنية٠

ب ــ لا مفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية ٠

جـ ــ لا لدولة فلسطينية مستقلة ٠

د ــ لا لانسحاب كامل للقوات الاسرائيلية من جميع الأراضي المحتلة عام ٩٦٧ ٠

ثم صرح في (٤ــ٦ــ١٩٨٨) أن أميركا تصر على أن المؤتمر

الدولي يجب أن ينعقد على أساس القرارين (٢٤٢ و ٣٣٨) ومبدأ مقايضة الأرض بالسلام •

وصرح كذلك في (١٧–٩–١٩٨٨) أن موقف أمريكا يتلخص في:
آ – لا لدولة فلسطينية مستقلة•

ب – لا لضم اسرائيل للاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ •

ج – لا تفاوض على أساس قرار التقسيم رقم (١٨١) لعام ١٩٤٧ •

د – مطالبة اسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة عام ٦٧ ليتاح للفلسطينيين ممارسة حقوقهم •

ه. – إن اميركا تؤيد حقوق الفلسطينيين المشروعة •

هـ – مبادرة بسام أبو شريف (١٦–٦–١٩٨٨) والتي أيدها فيصل الحسيني مدير مركز الدراسات الفلسطينية في القدس ، أمام الندوة التي عقدتها حركة السلام الآن اليهودية في (٢٨–٧–١٩٨٨)(١٧) ، والتي تضمنت اعترافاً صريحاً بالقرارين(٢٤٢ و ٣٣٨) وكانت في واقع الأمر بالون اختبار للرأي العام العالمي وتسهيداً لما تم اتخاذه من خطوات فيما بعد ، رغم مالاقته من رفض فلسطيني وعربي •

و – ماجاء في حديث صلاح خلف (أبو إياد) في شريط مسجل موجه للندوة الدولية للسلام التي عقدت في القدس في (٢٣–٣–١٩٨٩) ، قال ما خلاصته :

١ – اقتنع الفلسطينيون بأن فلسطين ليست لهم وحدهم ،بل هي لليهود أيضاً ، ولهذا لا بد من قيام دولتين في فلسطين : واحدة فلسطينية وأخرى يهودية •

٢ً ـ الفلسطينيون مستعدون للتفاوض المباشر مع إسرائيل سراً وعلنا وبلا شروط مسبقة .

٣ً ـ طرح ميثاق م.ت.ف وميثاق اليهود على بساط البحث في المفاوضات .

٤ً ـ الاستعداد للتوصل الى اتفاق حول السلام والأمن للجميع.

٥ً ـ طرح ما يتم الاتفاق عليه بين الطرفين على الأمم المتحدة لتشهد عليه وتباركه .

ز ـ اقتراح مركز الدراسات الاسرائيلية الذي يتلخص فيمايلي:

١ً ـ منح الفلسطينيين حكما ذاتيا من (١٠ ـ ١٥) سنة يثبون خلالها حسن نواياهم .

٢ً ـ يتخلى الفلسطينيون عن حق العودة.

٣ً ـ بعد ذلك يمكن إقامة دولة فلسطينية .

ح ـ قرارات مؤتمر القمة العربية في الدار البيضاء في (٢٣ـ ٢٦ـ٥ـ١٩٨٩) التي أكدت على :

١ً ـ الدعوة الى مؤتمر سلام دولي على اساس القرارين (٢٤٢ و ٣٣٨)

٢ً ـ دعم خطة م.ت.ف في تحركها السياسي مشيرا الى القرار (١٩٤) الداعي لعودة اللاجئين .

٣ً ـ تأييد حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وإقامة دولته المستقلة التي أعلنت عنها الدورة (١٩) للمجلس الوطني في الجزائر .

٤ — دعم الانتفاضة .

٥ — ضرورة انسحاب إسرائيل أولا ، ثم اجراء الانتخابات التي تحدث عنها شامير باشراف دولي .

وكانت قد عقدت قمة عربية قبل ذلك في الجزائر في (٧—٦—٩٨٨) أيدت دعم الانتفاضة .

ومن التحركات العالمية التي دفعت إليها الانتفاضة قرارات مجلس الأمن رقم (٦٠٥) ، (٦٠٧) و (٦٠٨) التي اعترفت بالهوية الفلسطينية بشكل واضح لا لبس فيه ، وقضت بأن القدس جزء من الأرض المحتلة رغم قرار إسرائيل بضمها ، كما وضعت هذه القرارات حدا للتلاعب بألفاظ القرار (٢٤٢) بين « أراض محتلة » و « الأراضي المحتلة » ، وأوضحت هذه القرارات أن عبارة الحدود الآمنة الواردة في القرار (٢٤٢) لا تعني أبداً اقتطاع اسرائيل أي جزء من الأرض الفلسطينية والعربية المحتلة عام ١٩٦٧ م ، اضافة الى تأكيد هذه القرارات على ضرورة تطبيق اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين في الأراضي المحتلة من قبل الكيان الصهيوني[١٨] .

وأعرب غولدنغ ، مساعد الأمين العام للامم المتحدة في ١٤—١—٩٨٨ إثر زيارة لفلسطين قام بها في ٨—١—٩٨٨ أعرب عن استيائه من إسرائيل لابعادها الفلسطينيين ، واستنكاره لسلوكها اللاإنساني .

واوصى مؤتمر عدم الانحياز الذي عقد في نيقوسيا عاصمة قبرص (٦—٩—٩٨٨) بوضع الضفة والقطاع تحت الوصاية الدولية الى أن يتم التوصل الى حل شامل لقضية الشرق الأوسط .

وفي البرلمان الأوروبي الذي عقد في ستراسبورغ في فرنسا (١٤-٩-١٩٨٨) طالب ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير والذي حضر المؤتمر بناء على دعوة من المجموعة الاشتراكية فيه، طالب بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية بما فيها القرار (٢٤٢) والقرار (١٩٤) الذي ينص على عودة اللاجئين والقرارين (٢٤٢) و (٣٣٨) .

ولا ننسى هنا التلميح الى قيام ثلاثين من أعضاء الكونغرس الأمريكي المؤيدين لاسرائيل بانتقاد رئيس وزرائها اسحق شامير (٦-٣-١٩٨٨) لرفضه مشروع شولتز، ومبدأ «الأرض مقابل السلام».

حتى إن بريطانيا التي كانت أساساً السبب في صنع الكيان الصهيوني في فلسطين، والتي تعد مسؤولة عن الكارثة التي حلت بالفلسطينيين، بدأت ترى ضرورة انصاف هذا الشعب الذي ما زال يقاتل من أجل مصيره منذ أربعين عاماً . فعندما قام ديفيد ميلور، بزيارة الى فلسطين في (٤-١-١٩٨٨) لم يستطع إلا أن يدين إسرائيل ووحشيتها، وطالب بضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام بمشاركة جميع الأطراف المعنية بما في ذلك منظمة التحرير ووافق المجلس العموم البريطاني على تصريحه يوم في (٩-٣-١٩٨٨م).

اضافة الى الجولة التي قام بها وزير خارجية الاتحاد السوفييتي شفرنادزة في المنطقة بدءاً من ١٧-٢-٩٨٨ محاولا ايجاد صيغة لدفع عملية السلام الى الأمام.

لقد أحدثت ثورة الحجارة أثراً في جماهير الشعب العربي والاسلامي وإن كانت مظاهر هذا التأثير لم تتبلور بالشكل المطلوب حتى

الآن بينهما سياسة القمع التي سلكها معظم الحكام العرب ضد شعوبهم ، وبسبب غياب الديمقراطية في معظم الأقطار العربية .

إلا أن ثورة الحجارة بدأت تعزز التلاحم بين الثورة الفلسطينية والشعب العربي أكثر من تعزيز التلاحم مع الأنظمة الأمر الذي دفع بالكثير من الأنظمة العربية الى التسابق الى إصدار بيانات تأييد لثورة الحجارة ، والى أن القضية الفلسطينية تأتي في طليعة اهتماماتها القومية والسياسية ، بعد أن كادت توضع على الرف وتدخل في حيز النسيان . دفعت الانتفاضة الأنظمة العربية الى عقد مؤتمر لوزراء خارجيتها في تونس في (٢٣-١-١٩٨٨) لبحث كيفية دعم الانتفاضة .

٩. — إن استمرار الانتفاضة جعلت الكثير من اليهود يعيدون النظر في مقولة الحق التاريخي المزعوم ، وبالمشروع الصهيوني برمته وأخذوا يقتنعون بأن لفلسطين أصحابها الذين لن يتخلوا عنها مهما طال الزمن وأن تعنت حكومة إسرائيل ربما يؤدي في المستقبل الى القضاء على الدولة اليهودية ونسفها من أساسها .

لقد أصبحت الانتفاضة جذراً استراتيجياً يؤثر في جميع أوجه الاحتلال ، سياسياً واقتصادياً ، واجتماعياً ، وعسكرياً وأمنياً ، ويؤثر كذلك في مجريات الأحداث وفي مسار التاريخ نفسه . فإذا كان اليهود استطاعوا عن طريق تزوير التاريخ ، وانطلاقاً من وعد غير قانوني أعطي لشخص ليست له أية صفة قانونية أو رسمية أو شرعية (وهو روتشيلد ، أحد أغنياء اليهود) أن يقيموا دولة على أرض ليست لهم ، فإن الشعب العربي الفلسطيني بثورته المستمرة والتي تعد الانتفاضة من أبرز معالم هذه المسيرة الثورية الجهادية سوف

ينجح بعون اللـــه في تصحيح التاريخ وتقويم أخطاء المجتمع الدولي وإعادة الأمور الى نصابها ، والحقوق الى أصحابهـــا ، خصوصاً وأن الشعب الفلسطيني مسلح بحقائق التاريخ وبقرارات دوليـــة قانونية ، وشرعية مثل قرارات الجمعية العمومية (١٨١) و (١٩٤) و (٢٦٧٢) تاريخ (٨ــ١٢ــ١٩٧٠) و (٢٧٨٧) تاريخ ٦ــ٢ــ١ــ١٩٧١) التي تؤكد حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم وفي حق إقامـــة دولتـــهم المستقلة ، وحق عودة اللاجئين منهـــم الى ديارهم ، وتؤكد شرعية نضالهم من أجل تقرير المصير وإقامـــة الدولة والعودة ، وقرارها الصادر في ٥ــ١١ــ٩٨٨ الذي يدين ممارسات اسرائيل اللاإنسانية ، والقرار ٣٣٧٩ الذي يصف الصهيونية بالعنصرية . وبيان دول السوق الأوربية المشتركة الصادر في ٧ــ٢ــ٩٨٨ المؤكـــد لبيان البندقية ، والذي يدين سلوك إسرائيل المنافي لحقوق الانسان ويطالب بعقد مؤتمر دولي . إضافة الى المواقف الشعبية والرسمية المؤيدة للفلسطينيين في جميع أنحاء العالم .

إن ثقة الفلسطينيين بالنصر نابعـــة من إيمانهم بحقهم وتمسكهم بأرضهم ، ومن إيمانهم باللـــه الذي أخذ يتعمق ويتوسع نتيجة فشل معظم الأطروحات التي شهدهـــا طيلة مسيرته الجهادية خلال أربعين عاماً . إضافة الى أن أكثر مايخشاه العدو هو تعاظم التيار الاسلامي وتعمقه في نفوس الناشئة العرب ، فقـــد عبر اسحاق رابين ، وزير دفاع العدو عن قلقه من تعاظم هذا التيار [١٩] ، ونشرت الفاينشال تايمز في ٩ــ١١ــ٩٨٧ مقالا تحدثت فيه عن خطر حركـــة الجهاد الاسلامي على إسرائيل .

ورد في تقرير لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الكندي والتي قامت بجولة في المنطقـــة شملت كلا من سوريا ، والمملكة العربية

السعودية . والمملكة الأردنية الهاشمية ، ومصر ، وإسرائيل بين [١٢و ٢٨ ـ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٨٣] والذي نشر في شباط (فبراير) عام ١٩٨٤ . ورد مايلي:

« من المظاهر البارزة في الشرق الأوسط تزايد التطرف لدى الشباب الفلسطيني ، أو انجذابهم الى الأصولية الاسلامية . علماً بأن هذا التيار قد سرى في جميع الأقطار العربية ، إلا أن تعاظمه في الضفة والقطاع له أهميـة خاصة ويجعل مسألة حل مشكلة الضفة الغربية أكثر إلحاحاً (٢٠) »

وتبين بالفعل ان التيار الاسلامي له دور كبير وفعال في تفجير ثورة الحجارة ويسهم كما رأينا في القيادة الموحدة للانتفاضة،ويتميّز التيار الاسلامي بمواقفه الأكثر تشددا وباصراره على استمرار الثورة الى أن يتم تحرير فلسطين بأكملها . ونورد فيما يلي ماجاء في ميثاق (حماس) على سبيل المثال والذي نشر في آب عام ١٩٨٨ : « أرض فلسطين وقف اسلامي . لا يجوز التفريط بهـا ولا بجزء منها. إن الحلول السلمية والمؤتمرات الدولية ليست سوى تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين . والجهاد فرض عين على كل مسلم . ويتطلب الجهاد غزوا فكرياً قبل الغز وبالجنود » (٢١) . ويؤمن هذا التيار بأن المعركة يجب أن تستمر الى أن يتحقق الهدف الاستراتيجي المتمثل بتحرير فلسطين من البحر الى النهر ومن الناقورة الى رفح.

حاولت جهات عديدة وعلى رأسها دولـة العدو إثارة الخلاف وبث الشقاق في صفوف القيادة الموحدة للانتفاضة ولكنها باءت بالفشل بسبب وعي القيادة بكل أطرافها والتزامهم بالديمقراطية والتزام الأكثرية بالأهداف المرحليـة مع حق كل اتجاه بالاحتفاظ بأهدافه الاستراتيجية وطريقة العمل من أجل تحقيقها ، وتوقيت ذلك .

هوامش الفصل الرابع

١ — جريدة الوطن الكويتية ، الاثنين ٨ شباط (فبراير) ، ١٩٨٨ العدد ٤٦٥٨ ، ص ١٩ (خريطة القوى السياسية المحركة للانتفاضة).

٢ — الصقر ، محمد جاسم : ((مقالة حول الانتفاضة)) ، في جريدة القبس الصادرة في ٣٠—٣—٩٨٨

٣ — جريدة يديعوت احرنوت الاسرائيلية الصادرة في ٢٢—٣—١٩٨٨م .

٤ — يديعوت احرنوت ١٠، ١—١—١٩٨٨

٥ — جريدة النداء اللبنانية ، العدد ٨٩٥١ ، ٢٨—٤—١٩٨٨ — انظر كذلك : مجلة المنبر التي تصدر في باريس ، العدد ٣٢ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٨٨ ، ص ٤١ — ٤٣ (عن وكالة الصحافة الفرنسية ١١—٧—١٩٨٨) .

6 - World Marxist Review , February 1988, No 2, Vol. 31 Sc. Easton, 16 str. John str., London, EC1, PP. 149 - 151.

٧ — صحيفة عال همشمار الاسرائيلية (الملحق) ، ٢٦—٢—١٩٨٨ ، ص ٨ .

٩ — صحيفة هاآرتس الاسرائيلية ، ٦—١—١٩٨٨

١٠ — هاآرتس ٣—١—٨٨ ، ١٢—٢—٨٨ ، ١١—١١—٨٨

١١ ـ صحيفة معاريف الاسرائيلية ، ٢٤ـ٣ـ٩٨٨

١٢ ـ هارتس ٢٥ـ١٢ـ٩٨٧

١٣ ـ يديعوت احرونوت ٢٥ـ١٢ـ٩٨٧

١٤ ـ الشريف ، ماهر : ((حقائق وتحديات)) مقالة في جريدة السفير اللبنانية ، العدد ٤٩٠٣ عام ١٩٨٨ ص ١١ .

١٥ ـ القبس ٢٨ـ٢ـ٩٨٨ ، ١٤ـ٣ـ٩٨٨

١٦ ـ الراي العام الكويتية ١٥ـ١ـ٩٨٨

١٧ ـ مبادرة بسام ابو شريف

١٨ ـ بكر ، ابراهيم : ((الانتفاضة رفعت سقف المطالبة الفلسطينية)) ، مقالة في صحيفة القبس الكويتية ، العدد ٥٦٤٦ تاريخ ٣١ـ١ـ١٩٨٨

١٩ ـ القبس ٢٢ـ١٢ـ٩٨٧

20 - Visit to the Middle East, A Report of the Ad hoc Sub-committee to the Standing senate committee on foreign affair February, 1984, P.4.

٢١ ـ عايد ، خالد : ((بنية الانتفاضة)) مقالة في مجلة المنابر ، العددان ٣٥ـ٣٦ كانون ثاني (يناير)) وشباط (فبراير) ١٩٨٩ ، ص ١٨ـ٢٦ .

★ ★ ★

الفصل الخامس

إعلان الاستقلال والدولة الفلسطينيّة

تمهيـــــد :

اخذت الانتفاضة (ثورة الحجارة) تفرض نفسهـا على الساحة العربية والدولية ، ورفعت مكانة م.ت.ف وعززت وحـدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ونشطت عمليـة التفاعل بين الداخل والخارج . صعدت م.ت.ف والثورة الفلسطينية عموماً الى الأوج بعد أن دُفعت الى الحضيض ، وتصدرت أحداث التاريخ المعاصر بعـد أن قهرت لتكوّن وراء حجب الضلال والتضليل . وأخذ العالم يسرع بحثاً عن حل ، سواء بقصد احتواء الانتفاضة واطفاء جذوتها وإحباط مسيرتها كما حصل في الماضي ، أو بقصد ايجاد حل يضمن للفلسطينيين شيئاً من حقوقهم ، أو بقصـد حسم الصراع لصالح الثورة الفلسطينية وتحقيق هدفها الاستراتيجي المتمثل في تحرير كامل التراب الفلسطيني واسقاط المشروع الصهيوني نهائياً ، الأمر الذي دفع بجهاز المخابرات اليهودي الى القيام باغتيال خليل الوزير (أبو جهـاد) في بيته في تونس يوم السبت في ١٦ـ٤ـ١٩٨٨ الساعـة الثانية صباحاً . بذلت جهود فلسطينية لاحضار جثمانه الى سـورية ودفنه في مقبرة الشهداء الفلسطينيين في مخيم اليرموك لكون أهله يقيمون في دمشق ، ولتحقيق

الفصل الخامس

إعلان الاستقلال والدولة الفلسطينيّة

تمهيـــــد :

اخذت الانتفاضة (ثورة الحجارة) تفرض نفسهـا على الساحة العربية والدولية ، ورفعت مكانة م‌ت‌ف وعززت وحـدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ونشطت عمليـة التفاعل بين الداخل والخارج . صعدت م‌ت‌ف والثورة الفلسطينية عموماً الى الأوج بعد أن دُفعت الى الحضيض ، وتصدرت أحداث التاريخ المعاصر بعـد أن قهرت لتكوّن وراء حجب الضلال والتضليل . وأخذ العالم يسرع بحثاً عن حل ، سواء بقصد احتواء الانتفاضة واطفاء جذوتها وإحباط مسيرتها كما حصل في الماضي ، أو بقصد ايجاد حل يضمن للفلسطينيين شيئاً من حقوقهم ، أو بقصـد حسم الصراع لصالح الثورة الفلسطينية وتحقيق هدفها الاستراتيجي المتمثل في تحرير كامل التراب الفلسطيني واسقاط المشروع الصهيوني نهائياً ، الأمر الذي دفع بجهاز المخابرات اليهودي الى القيام باغتيال خليل الوزير (أبو جهـاد) في بيته في تونس يوم السبت في ١٦ـ٤ـ١٩٨٨ الساعـة الثانية صباحاً . بذلت جهود فلسطينية لاحضار جثمانه الى سـورية ودفنه في مقبرة الشهداء الفلسطينيين في مخيم اليرموك لكون أهله يقيمون في دمشق ،ولتحقيق

أهداف سياسيـــة في تصحيح العلاقة الفلسطينية ـ السورية • نجحت المساعي في إحضار جثمان الشهيـد • وكانت جنازته في ٢٠ـ٤ـ٩٨٨ فريدة من نوعهـا ، وكانت في الواقع استفتاء شعبياً لصالح منظمة التحرير الفلسطينية ، ولصالح الوفـاق بين المنظمة وسوريا ،وضد الخلاف الحاصل بينهما ، وتأييداً لانتفاضة الشعب العربي الفلسطيني في الأراضي المحتلة • وقد تفاعل السوريون والفلسطينيون على حد سواء بتحقيق المصالحـة بين القيادة السورية وقيادة م.ت.ف ،ولكن المصالحة لم تتحقق رغم قدوم ياسر عرفات الى دمشق ولقائه الرئيس الأسد في ٢٥ـ٤ـ٩٨٨ ، وقد أبدت الجبهـة الشعبية (القيـادة العامة) والصاعقة تحفظاً على احتمال تحقيق المصالحـة مع عرفات ، أما أبو موسى وجماعته فقـد عارضوا هذا الاتجاه بقوة • ومع ذلك لم يكن اللقاء بين الرئيس الأسـد وعرفات بدون نتائج إيجابية ، فقد اتفق الجانبان على رفض مبادرة شولتز لأنهـا تتنكر للحقوق المشـروعة للفلسطينيين ولا تلبي التطلعات العربية ، وعلى ضرورة الحفاظ على انتفاضة الأرض المحتلـة واستمرارها ، والاصرار على عقد مؤتمر دولي فاعل لحل النزاع العربي الاسرائيلي على قاعـدة قرارات الأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية بما فيها القراران ٢٤٢ و ٣٣٨ على أن يستكملا بالقرارات التي تنص على حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم وإقامـة دولتهم المستقلة ، وبمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية بوفـد مستقل أو في إطار وفد عربي مشترك •[1]

أما النقاط التي أدت الى تعثر خطوات المصالحة وتوقفها فتتعلق بطبيعـة الوجود الفلسطيني على الساحة اللبنانية والعلاقة بين م.ت.ف ومصر ، والعلاقـة بين اليسار الفلسطيني واليسـار الاسرائيلي ، واستئناف نشاط المنظمة بقيادة عرفات في سـوريا وإعادة تنشيط مكاتبهـا •

وكانت صحيفة النهار اللبنانية في عددها رقم ١٦٨٦٤ في ٢-١١-١٩٨٧ قد نشرت نص ورقة عمل قدمتها قيادة م‌ت‌ف الى القيادة السورية ونقلها وفد من رجال الأعمال المفكرين الفلسطينيين من أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني • كما نشرت رد القيادة الفلسطينية على الملاحظات التي أبدتها القيادة السورية على ورقة العمل تلك • تتلخص ورقة العمل الفلسطينية والتي تهدف الى إعادة اللحمة بين م‌ت‌ف وسوريا ، فيما يلي :

آ ــ حول العلاقة السورية الفلسطينية :

١ ــ تؤكد القيادة الفلسطينية على أهمية العلاقة السورية ــ الفلسطينية نضالياً وقومياً •

٢ ــ المنظمة مستعدة لوضع اتفاق للتنسيق المشترك لمواجهة التحديات ولتوحيد الصفوف •

٣ ــ تؤمن المنظمة بدور سوريا الأساسي في إدارة الصراع العربي الصهيوني ، وتشيد بموقف الجيش السوري وتضحياته •

٤ ــ تؤكد المنظمة التزامها بقرارات المجلس الوطني خصوصاً المتعلقة بضرورة فتح صفحة جديدة مع سوريا •

ب ــ حول لبنان :

١ ــ ضرورة التعاون السوري ــ الفلسطيني ــ اللبناني ضمن تحالف وطني يكون لسوريا فيه دور طليعي وقومي •

٢ ــ ضرورة حل مشاكل الفلسطينيين المقيمين في لبنان وضمان حرية العمل والمعيشة لهم وضمان أمن المخيمات •

٣ ــ تهيئة الظروف من أجل استمرار النضال ضد الاحتلال الصهيوني •

٤ ــ عدم المساس بالسيادة اللبنانية ، والحفاظ على وجه لبنان العربي •

جـ ــ الأردن : السعي لاحباط محاولات الضغط على الأردن للقيام بحل انفرادي •

د ــ مصر : إن مسألة عودة مصر للجامعة العربية مسألة عربية ، لذلك عند بحث هذه المسألة يجري تنسيق بين سوريا والمنظمة والدول العربية •

هـ ــ وجود المنظمة في سوريا : تضع سوريا صيغة تخدم النضال المشترك •

و ــ الوحدة الفلسطينية : تحرص المنظمة على عودة جميع الفصائل الى إطار المنظمة وفق قرارات المجلس الوطني الفلسطيني •

ز ــ الاتصال بالقوى اليسارية الديمقراطية والتقدمية الاسرائيلية تؤكد المنظمة التزامها بقرارات المجالس الوطنية الفلسطينية بهذا الشأن•

ح ــ المؤتمر الدولي : ترفض المنظمة الصيغة الأمريكية للمؤتمر الدولي ، وتؤكد رغبة المنظمة بالتنسيق مع سوريا فيما يتعلق بهذا الأمر •

أما الملاحظات السورية على ورقة العمل هذه فلم أتمكن من الحصول عليها ولكن يمكن فهمها من خلال المذكرة التي أعدتها قيادة م.ت.ف على هذه الملاحظات • وهي في الواقع لا تختلف كثيراً عما ذكرناه في الهامش • أما مذكرة الرد التي أعدتها قيادة م.ت.ف على الملاحظات فتتلخص كما يلي :

١ ــ العلاقة السورية ــ الفلسطينية :

ضرورة إرساء هذه العلاقة على أسس عالية من النضج ،

والوضوح ، مع وعي الأخطار المحيقة بالأمة العربية عموماً ، وبفلسطين خصوصاً .

٢ ــ حرب الخليج :

إن استمرار هذه الحرب أعطى للاساطيل الغربية وفي طليعتها الأساطيل الأمريكية مسوغاً لاحتشادها في الخليج العربي، الأمر الذي يهدد الأمة العربية ، ويعزز مكتسبات العدوان الصهيوني والمصالح الامبريالية .

٣ ــ لبنـــان :

إن تبني مفهوم الأمن الاقليمي بدل مفهوم الأمن القومي، والغرق في الصراعات الجانبيـة ، ومحاصرة حريـة العمل الفلسطيني ومحاربة تطور التعبير عن الهوية الوطنية الفلسطينية والتآمر الامبريالي على التمثيل الفلسطيني ، كل ذلك يخلق مناخاً ملائماً لتحقيق أهداف الأعداء ، الأمر الذي يجعل من الواجب القومي والوطني تحقيق التلاحم السوري ــ اللبناني ــ الفلسطيني نضالياً لمواجهـة التحدي الصهيوني والامبريالي ، وإحبـاط مخططات تجزئة لبنان وقضمه .

٤ ــ القرار المستقل :

إن استقلالية القرار الوطني الفلسطيني على أرضية الالتزام القومي ودعم الثورة الفلسطينية يعد عنصراً حيوياً في معركة المواجهة القومية مع العدو الصهيوني.

إن الهوية الوطنية الفلسطينية لا تتعارض مع المفهوم القومي للصراع العربي الاسرائيلي ، بل هي نقيض للمشروع الصهيوني. إن تدمير هذه الهوية يمثل جوهر المؤامرة الصهيونية .

التسوية العادلة تستند الى : انسحاب اسرائيل فوراً من كل الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشريف ، حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه الوطنية الثابتةوالواردة في البرنامج السياسي المرحلي لمنظمة التحرير الفلسطينية ،والتي وافق عليهـا العرب في مؤتمرات القمة وبخاصة قمـة فاس ، والمعترف عليها على أوسـع نطاق ، على مستوى قرارات القسم الاسلامية والأفريقية ودول عدم الانحياز والبلدان الاشتراكية والدول الصديقة ومنظمة الأمم المتحدة .

٥ ــ الحوار مع القوى التقدمية اليهودية :

لقد شكل الصمود الفلسطيني ثغرة في جدار المجتمع الصهيوني الذي تبين أنـه ليس متماسكاً كما حاول البعض المبالغة بوصفه، كما أن من واجب كل حركـة تحرر ، بل ومن حقها المشروع ، العمل على اختراق جبهـة العدو وخلخة وعيه . علماً بأن م.ت.ف على استعداد للاستماع الى كل رأي أخوي من شأنـه المساهمة في التوصل الى فهم مشترك حول كيفية خلخلة الصفوف داخل جبهة الأعداء .

٦ ــ المؤتمر الدولي :

إن تجاوز حقوق الشعب الفلسطيني في حديث الحرب والسلام أصبح وهما من أوهام الماضي لا يراود إلا أعداءنا المباشرين من امبريالية وصهاينة . لقد نضجت فكرة المؤتمر الدولي على نطاق عالمي واسع ، وأصبح يشكل محور الصراع السياسي على المستويين الاقليمي والدولي . فعلينا خوض هذه المعركة وفق مفهوم عربي موحد لاسقاط المفهوم الأميركي ــ الصهيوني لهذا المؤتمر ، مع عدم التخلي عن الخيار العسكري . نريـد

للمؤتمر الدولي ألا يكون مظلة فقط ولا صيغة من صيغ كامب ديفيد ، نريده فعالا ذا صلاحيات كاملة يشارك فيه جميع الأطراف بمن فيهم م‌ت‌ف باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني • إن م‌ت‌ف ملتزمة بما اتفق عليه في القمم العربية . وترى أن ادارة الصراع العربي الاسرائيلي تستند أساساً الى قدرات أمتنا العربية ومدى ما تقدمه لترجيح موازين القوى لمصلحتنا في هذا الصراع •

٧ ــ خلاصة :

ترى قيادة م‌ت‌ف أن المناخ ملائم لمعالجة الكثير من القضايا ذات الصلة المباشرة بالعلاقات المصيرية التي تربطنا ، بهموم امتنا وإحدى أهم ركائزها على الصعيد الراهن التعاون بين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ولبنان انطلاقاً من التحالف السوري والفلسطيني واللبناني الوطني ، باعتباره خط التماس القتالي ضد العدو الصهيوني • وسورية مؤهلة للقيام بدور طليعي قومي في حل جميع المشاكل الخاصة بالفلسطينيين في لبنان • (٢)

على أية حال ، لم يتكرر اللقاء السوري الفلسطيني على مستوى القيادة وتوقفت المحادثات ، وبقيت الأمور على حالها •!

في اليوم السابع من الشهر السادس من عام ١٩٨٨ (٧ــ٦ــ١٩٨٨) عقد مؤتمر قمة عربي طارىء في الجزائر خصيصاً لدعم الانتفاضة الفلسطينية في الأراضي المحتلة • لكن جدول أعمال المؤتمر تضمن الحرب العراقية الايرانية • أكد المؤتمر حقوق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة على التراب الفلسطيني بقيادة م‌ت‌ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، وقرر دعم

الانتفاضة وأدان إيران لرفضهـا قبول قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ الداعي لوقف القتال ، وحيا العراق لتحريره الفاو وغيرهـا من الأراضي العراقية المحتلة ولاستجابته لنداءات السلام •

وفي ٢٧ـ٦ـ١٩٨٨ كانت قوات أبي موسى وأبي خالد العملة قد استولت على مخيم شاتيلا بعد قتال دام أكثر من اسبوعين ،وتم إجلاء جماعة عرفات كلهم من هذا المخيم باشراف ضباط ليبيين• واستمرت المعارك في برج البراجنة حتى يوم ٨ـ٧ـ٩٨٨ حين تم احتلاله من قبل جماعة أبي موسى وأجلي من المخيم أنصار عرفات البالغ عددهم(١٢٠) مقاتلا الى مدينة صيدا ومنها الى مخيم عين الحلوة ، ومخيم المية وميه •

وقد ندد البيان (٢١) الصادر عن انتفاضـة الأرض المحتلة بهذا القتال وطالب سورية بوقفه لكونها ذات نفوذ فعّال في لبنان •

وفي ١٨ـ٧ـ٩٨٨ أعلنت إيران بشكل مفاجيء قبولها لقرار مجلس الأمن رقم (٥٩٨) الداعي لوقف القتال بين العراق وإيران • وقد كان لذلك القرار أثر إيجابي على الوضع العربي وعلى ثورة الحجارة •

وفي ٣١ـ٧ـ١٩٨٨ الأحد أعلن الملك حسين فك الارتباط القانوني والاداري بين الضفة الغربية والمملكة الأردنية الهاشمية•[٣] أيدت سوريا إجراءات الأردن يوم الأثنين في ١٥ـ٨ـ١٩٨٨ وكانت آخر دولة عربية تعلن عن تأييدها لهذه الاجراءات • أما الفصائل الموجودة في دمشق فلم تتخذ قراراً واضحاً ، ففي الوقت الذي رأوا فيه أن خطوة الأردن هذه ليست لوجه الله على حد تعبيرهم فانهم رأوا فيها خطوة نحو تعزيز الخيار الفلسطيني ولكنهم حاروا أيضاً فيما يجب على الفلسطينيين اتخاذه من قرارات تجاه الموقف الجديد • [٤]

وفي (١٤ـ٩ـ١٩٨٨) ألقى عرفات كلمة في البرلمان الأوربي في ستراسبورغ طالب فيها بتنفيذ قراري مجلس الأمن (٢٤٢و ٣٣٨) •

وفي (٢٩ـ٩ـ٩٨٨) أعلنت هيئة التحكيم الدولية قرارها الذي اتخذته قبل يومين رسمياً والذي ينص على أن طابا لمصر وأن على إسرائيل إعادتها الى مصر ، علما بان هذا القرار يعني بالدرجة الأولى تحديد حدود بسوجب مواثيق دولية بين إسرائيل ومصر وليس بين فلسطين ومصر •

وكان لهذا القرار أثر إيجابي على موقف مصر ، وقدرتها على التحرك الدولي والعربي ، واتخاذ مواقف جعلت الدول العربية تبادر الى إعادة العلاقات معها •

وفي ١٢ـ١١ـ٩٨٨ (السبت) مساء عقدت الدورة (١٩) الطارئة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر ،وقد حضرته جميع الفصائل والمستقلين ماعدا الذين في سوريا • لأن الصاعقة والجبهة الشعبية (القيادة العامة) قررتا مقاطعة المجلس واعتبار كل من يشارك فيه خائناً للقضية الفلسطينية • ولدى طلب الدائرة الساسية لمنظمة التحرير في دمشق من أجهزة الأمن السورية (الضابطة الفدائية) السماح لبعض أعضاء المجلس الوطني السفر الى الجزائر لحضور الدورة ، جاء الرد يوم الخميس ليلا بأنه لا مانع لدى أجهزة الأمن من سفر من يريد • فقام محمود الخالدي مدير مكتب المنظمة في دمشق بتوجيه السؤال التالي لجهاز الأمن المختص (هل تسمحون لمن يذهب بالعودة؟) فكان الجواب (طلبتم السماح بالذهاب فسمحنا لكم • وليس لدينا أكثر من ذلك) ولدى الحاحه في السؤال لم يتلق جواباً • علماً بأن السلطات السورية لم تعترض عناصر الجبهة الشعبية (جورج) والجبهة الديمقراطية (حواتمة) في ذهابهم الى الجزائر ولا في عودتهم •

قرارات الدورة (١٩) الطارئة للمجلس الوطني الفلسطيني ـ الجزائر إعلان الاستقلال وقيام الدولة ، والبيان السياسي

في الساعة الواحدة والنصف من صباح يوم الثلاثاء في ١٥ـ١١ـ ٩٨٨ صدر عن المجلس الوطني إعلان قيام دولة فلسطينية مستقلة ، وبيان سياسي. (٥)

أحدثت قرارات المجلس الوطني ردود فعل مختلفة على الصعيد الفلسطيني ، والصعيدين العربي والعالمي .

١ ـ على الصعيد الفلسطيني :

آ ـ المؤيدون :

كل الفصائل والشخصيات التي اشتركت في الدورة التاسعة عشرة الطارئة ، للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر يؤيدون قيام دولة فلسطينية مستقلة ، رغم أن بعضهم اعترض على إيراد ذكر قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ في البيان السياسي .

وكانت نتيجة التصويت كالآتي :

٢٥٣ صوتاً موافقون

٤٦ ـ صوتاً معارضون

١٠ ـ أصوات ممتنعون

٢٩ ـ صوتاً تغيبوا عن حضور جلسة التصويت

---

٣٣٨ مجموع الأعضاء

نرى أن خمسا وثمانين صوتاً لم يوافقوا على البيان السياسي بسبب جعله القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ أساساً للمؤتمر الدولي للسلام • وبناء على ذلك رأى البعض أنه لو أتيح لأعضاء المجلس الموجودين في سوريا أن يشاركوا في الجلسة وعددهم (٥٦) ستة وخمسون عضواً لكان المعارضون بالتأكيد (١٤١) إضافة الى ما كان يمكن أن يكتسبوهم من أعضاء الى جانب المعارضة لو حضروا وكثفوا جهودهم مع الآخرين • ويرى أصحاب هذا الرأي انه كان بالامكان إسقاط الاعتراف بالقرارين المذكورين (أو على الأقل معارضتهما بنسبة كبيرة) •

ونورد هنا رأي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (حبش) بوجه خاص لأنها كانت من أشد المعارضين لعرفات والمطالبين بتنحيته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية • قال الدكتور جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مقابلة مع صحيفة «الأنباء اللبنانية » الناطقة باسم الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان (والذي يتزعمه وليد جنبلاط) ، أعادت نشرها مجلة (الهدف) الناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (حبش) في عددها رقم (٩٣٨) ، الأحد في ٤ كانون أول من عام ٩٨٨ ، صفحة (٧-١١) قال في تلك المقابلة ما خلاصته :

« شعرت بالفرحة لحظة إعلان الدولة الفلسطينية لأن انتفاضة أهلنا في الأرض المحتلة هي التي أدت الى هذا المكسب الكبير ، وأقصد من ذلك تجرؤ القيادة الفلسطينية على إعلان وثيقة الاستقلال • ولكنني شعرت بالمسؤولية الكبيرة لأننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ندرك الفرق بين إعلان الدولة وبين قيام هذه الدولة على الأرض بشكل محسوس وملموس » •

ورداً على سؤال حول الهدف من إعلان الدولة قال حبش ما

خلاصته : « كان إعلان الدولة استجابة لشعار انتفاضة جماهيرنا في الضفة والقطاع وانسجاماً معه . وكان كذلك جواباً على سؤال : لمن هذه الأرض ؟ بعد اعلان الملك حسين فك الارتباط القانوني والاداري مع الضفة الغربية . الأرض الفلسطينية للفلسطينيين ومتف هي المسؤولة عن هذه الأرض » .

ورداً على سؤال حول ما إذا كان إعلان قيام الدولة يعني التخلي عن شعار تحرير كامل التراب الفلسطيني ، قال ماخلاصته: « إن قيام دولة فلسطينية على جزء من الأرض الفلسطينية الآن، يوقف الهجمة الصهيونية الاستيطانية ويحد منها . ويقيم لشعب فلسطين دولة هدفها حشد الامكانات كافة لمواصلة النضال للوصول الى أهدافنا الاستراتيجية » .

وعلق الدكتور حبش على القول بأن المجلس الوطني في دورته التاسعة عشر قد دفن ثورة وأعلن ولادة ثورة من نوع جديد . دفن ثورة الكفاح المسلح وأعلن ثورة القرارات والشرعية الدولية ،علق قائلا ماخلاصته :

« إن النضال السياسي والدبلوماسي لا يلغي أبداً الكفاح المسلح ودليل ذلك ما أوصت به لجنة الانتفاضة المنبثقة عن المجلس الوطني. ففي الوقت الحاضر هناك شبه إجماع دولي على ضرورة أخذ الحق الفلسطيني بعين الاعتبار مع إدراكنا بأن الحق الفلسطيني وفق مفهوم الشرعية الدولية لا يتطابق مع حقنا التاريخي والطبيعي في أرضنا لكنه يشكل خطوة في مصلحتنا ومن الضروري أن نستثمرها ونستفيد منها بعد ذلك سيتضح أمام العالم وأمام الرأي العام الدولي بشقيه الرسمي والشعبي أن العدو الصهيوني لا يمكن أن يعطينا حقنا الذي اعترفت به الشرعية الدولية. وهذا سيمكننا من متابعة معركتنا مستندين الى الشرعية الدولية والرأي العام الدولي الرسمي والشعبي» .

وجواباً على تساؤل حول قبول الأبناء ما رفضه الآباء والأجداد قال حبش ما خلاصته : « الأبنـاء مصممون على الهدف الاستراتيجي الذي تشبث بـه الآباء • والفارق بين الآباء والأبناء هو الفارق الذي أفرزته تجربة أربعين عاماً من النضال منذ خروجنا من فلسطين ،أي ضرورة اعتماد التكتيك وصولا الى الاستراتيجية وليس بديلا عنها• »

وتوضيحا للآلية التي تساعد على تجسيد إعلان الدولـة على أرض الواقع قال الدكتور حبش ماموجزه :

« أولا : كسب أكبر اعتراف ممكن من دول العالم بالدولـة الفلسطينية ، وهذا يتطلب نشاطاً سياسياً ودبلوماسياً تقوم به م‌ت‌ف والدول العربية (التي اعترفت بالدولـة الفلسطينية) وجهداً مخلصاً من أصدقائنا على الصعيـد الأفريقي والاسلامي ودول عدم الانحياز وعلى الصعيد العالمي لجعل إعلان قيام الدولة حقيقة •

ثانياً : لاقامة الدولة على الأرض فعلا ينبغي أن تتواصل الانتفاضة وتستمر وتتصاعد وتتجذر وتتمدد الى داخل فلسطين حتى تشمل المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ، وهذا يتطلب تعميق التحالف بين الانتفاضة وحركة المقاومة الوطنية اللبنانية ،ثم فتح جميع الجبهات العربية التي تحيط بفلسطين أمام البندقية الفلسطينية كما أن قيام الدولةالفلسطينية يفترض تنامي دور الحركة الجماهيرية في الشارع العربي ونهوضها بحيث تفرض على كل المسؤولين العرب أن يقرروا سياسياتهم إزاء الادارة الأمريكية على أساس ضـرورة اعترافها بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني •وبالتالي يعد قيام الدولة الفلسطينية خياراً كفاحياً قبل أن يكون خياراً سياسياً أو دبلوماسياً • »

ورداً على سؤال حول المطلوب من المؤتمر الدولي في حال انعقاده قال حبش ما خلاصته : « الدولـة والعودة وتقرير المصير • إن المؤتمر

الدولي لن يفعل سوى إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية في وضعها الراهن ، والحديث عن الحل العادل ، فإن الحل العادل من وجهة نظرنا كجبهة شعبية لتحرير فلسطين لا يمكن أن يعني سوى عودة فلسطين عربية كما هي مصر عربية وسورية عربية .»

وجواباً على القول بأن المنظمة ببيانها السياسي الصادر عن المجلس الوطني والمتضمن القرار (٢٤٢) قد اعترفت باسرائيل قال جورج حبش ما موجزه : « لقد قبل عبد الناصر القرار (٢٤٢) وقبلته سوريا كذلك . فهل معنى هذا أن مصر وسورية قد اعترفتا بإسرائيل ؟.»

ورداً على ما يقال حول فلسطيني عام ٩٤٨ قال حبش ماخلاصته: « إن الدولة الفلسطينية ، كما تنص وثيقة الاستقلال ، هي لكل الفلسطينيين بدون استثناء . ثم إن البرنامج الذي سوف نناضل من أجله في المؤتمر الدولي سيكون برنامج العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة».

وحول مفهوم وحدة الفصائل ضمن م.ت.ف الفلسطينية قال ما مؤداه : « لن نقدم هدية للعدو الصهيوني بإحداث أي إنشقاق في القيادة الوطنية الموحدة أو قيادة م.ت.ف . إن الانتفاضة لن ترحم أحداً يقدم للعدو مثل هذه الهدية ».

وحول العلاقة مع سوريا خصوصاً والدول العربية عموماً قال حبش مامعناه : « لقد فشلت الجهود المبذولة من كل الأصدقاء بدءاً من الاتحاد السوفييتي ومروراً بالجزائر وليبيا وفصائل عديدة من حركة التحرر الوطني ، فشلت كلها في إعادة التحالف الطبيعي بين سورية و م.ت.ف . وفي النهاية أرى أن من مصلحة كل قوة مشدودة نحو مجابهة العدو الصهيوني أن تبحث عن اللقاء مع أي قوة في موقع

التناقض مع العـدو الصهيوني ، وأن كل قوة مناهضة للصهيونية وللادارة الأمريكية يجب أن ترى في م‌ت‌ف حليفاً طبيعياً لها (*) ويهمني هنا أن أؤكد أن الدول العربية : برغم سياسة الاعتدال التي ننتقدها بقوة ، لا تسمح لمنظمة التحرير الفلسطينية أن تلعب دور تعبئة الجماهير الفلسطينية والعربية » .

واختتم المقابلة بقوله : « إن الكيان الصهيوني عدواني بطبعه . ولن يكف عن الاعتداء على شعبنا . فحقيقته ايديولوجياً وطبقياً ، وارتباط مصالحه بالامبريالية يعني العدوان . وطالب الجماهير اللبنانية (لأن الصحيفة طلبت منه أن يوجه كلمة للشعب اللبناني) أن تعمل بمثابرة وصدق لاعادة التلاحم النضالي مع الثورة الفلسطينية لاتاحة الفرصة أمام البنادق اللبنانية والفلسطينية أن تتوجه نحـو العدو الصهيوني ، الأمر الذي ينعش الانتفاضة في الأرض المحتلة ويمكنها من الاستمرار وتحقيق شعارها المركزي : الحرية والاستقلال . »(٦)

من المؤيدين والمتحمسين لقرارات المجلس الوطني في دورتـه التاسعة عشر الطارئة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (حواتمة) . إن هذا الفصيل يعد نفسه أنـه لعب دوراً كبيراً في مجالات عديدة في الساحة الفلسطينية ، منها : النقاط العشر (الدورة ١٢) المنعقدة في القاهرة بين ١-٩ /٦/١٩٧٤) (٧) ، الحوار مـع القوى التقدمية اليهودية ، القيام بدور الوسيط بين الفصائل المتنازعـة للحفاظ على الوحدة الوطنية في إطار م‌ت‌ف عبر محاولات الاصلاح بالتعاون مع الجبهـة الشعبية لتحرير فلسطين (٨) وحتى في الوصول الى قرارات

(*) هل موقف المنظمة وطروحاتها التي عرفت بمشروع السـلام الفلسطيني هو في موقع التناقض مع الصهيونيـة والمواجه لامريكـا ؟

الجزائر فيما يتعلق باعلان الاستقلال والبيان السياسي بما فيه القبول بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ، وفي المحاولات الجارية للتعجيل في تشكيل حكومة فلسطينية مؤقتة • وقد صرح نايف حواتمه في مؤتمر صحفي بعد الدورة (١٩) الطارئة للمجلس الوطني الفلسطيني حول أعمال الدورة وما صدر عنها من قرارات بما في ذلك إعلان الاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية والبيان السياسي ، صرح ما خلاصته : « إن إعلان الدولة الفلسطينية وفق الحق التاريخي وطبقاً للقرار (١٨١) الصادر عن الجمعية العمومية للامم المتحدة عام ١٩٤٧ ، إن هذا الاعلان إضافة الى القرار المتعلق بالبنية السياسية والتنظيمية للحكومة الفلسطينية المؤقتة ، يعدان دعماً عملياً للانتفاضة ، وهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالبيان السياسي الداعي الى حل شامل لأزمة الشرق الأوسط عبر مؤتمر دولي فعّال كما عرفه مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الجزائر •

ويمكننا القول بصراحة إن إعلان الدولة والمبادىء التي تحدد حكومتها المؤقتة والتي ينبغي أن تشكل في أقرب وقت ممكن ، يعد انتصاراً للقوى الثورية الواقعية في م.ت.ف وهزيمة للاتجاه الذي حاول تشويه إعلان الاستقلال والتقليل من أهميته وإحباطه •

إن البيان السياسي يهدف الى تعزيز موقع الدولة الفلسطينية وهيبتها في المجتمع الدولي والمجتمع العربي على حد سواء ، ويهدف الى تأكيد التصميم على التوصل الى حل شامل لأزمة الشرق الأوسط وجوهرها القضية الفلسطينية ، ويعد البيان السياسي رفضاً لكل أشكال الحلول الثنائية • (٩)

أما بقية الشعب الفلسطيني وفئاته فإنهم يجمعون على ضرورة إقامة دولة فلسطينية مستقلة ، ولكنهم يختلفون حول مسألة الاعتراف

باسرائيل ، وحول كيفية تحقيق إقامة الدولة فعلا على الأرض وإمكانية ذلك • ومن أشد المعارضين في الأرض المحتلة للاعتراف باسرائيل والقبول بأي حل دون تحرير كامل التراب الفلسطيني وإسقاط المشروع الصهيوني نهائياً هو التيار الاسلامي • يقول الدكتور فتحي إبراهيم (أحد قياديي الجهاد الاسلامي في فلسطين) موضحاً مفهوم حركة الجهاد الاسلامي ونظرتها الى الصراع الدائر في المنطقة العربية والمتمثل بالصراع العربي الصهيوني والمواجهة الفلسطينية الاسرائيلية •

« كانت الدولة في أوربا دولة نخبة (امبراطورية رومانية ، ثم امبراطورية رومانية مقدسة تحت سيطرة رجال الدين والملوك التابعين لهم ، ثم الدولة القومية البرجوازية •••»

« أما بلادنا فلم تعرف هذا النوع من الدولة ، إذ لم تكن الدولة في بلادنا دولة نخبة ولا دولة طبقة ولا دولة هيئة دينية مهيمنة فوقية، بل كانت دولة الشرع • الاسلام لم يعرف سوى دولة الشرع رغم أخطاء بعض الحكام وانحرافاتهم ، إلا أنهم كانوا دائماً يحتمون بالشرع • إذن الدولة الاسلامية هي في طبيعتها دولة القانون (الشرع)»•

« لكن الدول الأجنبية ذات الطابع الاستعماري استطاعت أن تحقق مشروعها الاستعماري في بلادنا عن طريق استلاب قطاع واسع من النخبة في العالم الاسلامي لصالح مرجعيته الثقافية والحضارية، وعن طريق تمزيق العالم الاسلامي (بما فيه الوطن العربي) بالقوة•

لهذا لم تكن الدولة القومية العربية مطلباً جماهيرياً ، ولم تكن نتاجاً لتطور سياق تاريخي وعوامل داخلية ، بل هي جزء من مشروع استعماري غربي عالمي•»

« ومع ذلك لم يرتض الاستعمار لنا ما ارتضاه لنفسه (إقامة الدولة القومية العربية الواحدة) بل فرض على العرب الدولة الوطنية

الصغيرة المحدودة لتكون حاجزاً بين العرب ووحدتهم • وأوجد الاستعمار الغربي العالمي ، كجزء من مشروعه ، الكيان الصهيوني (المتمثل بما يسمى باسرائيل) في المنطقة (فلسطين) لتكون ركيزة للهجمة الغربية هذه حيث تنتصب فيها دولة فكر ونظام وشعب تمثل جزءاً من المشروع الاستعماري الغربي ذاته •»

« من هذا المنظور رفعت حركة الجهاد الاسلامي شعاراً هو : فلسطين القضية المركزية للحركة الاسلامية المعاصرة • وذلك لتحقيق الاستقلال والوحدة دون تبعية ، ومن أجل إلحاق الهزيمة الحاسمة بمشروع التجزئة • جعلت حركة الجهاد الاسلامي من نفسها رأس رمح في صدام مباشر مع العدو منذ بداية الثمانينات بهدف إطلاق شرارة النهوض •»

« إذاً ، من العبث ، واللاتاريخي إسناد المشروع الوطني الفلسطيني الى ميزان القوى الاقليمي والدولي • لأن النظام الدولي لا يمكن أن يتخلى عن هيمنته ومركزها (اسرائيل) ، ولا النظام الاقليمي بقادر على اختراق دائرة الطوق المفروضة عليه (بسبب تجزئته وتعبيته) •»

« وبالتالي ينبغي ألا يتخلى العرب (المسلمون) عن جزء كبير من أقدس بلاد العرب والمسلمين ، وعن جزء كبير أيضاً من شعبها مقابل دولة وهوية وطنية » •

« ولكن برغم ذلك ، لا بد من التعامل مع الواقع بهدف تطويره نحو الأفضل ، وحيث أن مفهوم الاستقلال الوطني الفلسطيني يعني في صيغته النهائية نفياً للمشروع الصهيوني • وانطلاقاً من هذا المفهوم فإن حركة الجهاد الاسلامي مع فلسطين من البحر الى النهر مستقلة حرة إسلامية ، ولو قبلت مرحلياً بدولة منفصلة عن جسم الأمة » •

« وترى حركة الجهاد الاسلامي أن هذه المرحلة تحمل اتجاهات ثلاثة هي :

آ ــ نجاح المشروع الوطني الفلسطيني بإقامة دولــة في الضفة ، والقطاع (مستقلــة كانت أم متحدة مع الأردن بشكل من أشكال الفدرالية) وهذا ينطوي على المحاذير التالية :

١ ــ تحويل المعركة الى الساحة الفلسطينية بدلا من أن تكون ضد العدو •

٢ ــ التخلي عن باقي فلسطين وباقي الشعب الفلسطيني لأنهــا لن تكون قادرة على أن تصبح دولة كل الفلسطينيين الموجودين منهم في فلسطين (فيما يسمى باسرائيل وفي الدولة الفلسطينية) والموجودين خارجها (لاجئي الـ ٤٨) •

٣ ــ تفجر صراع فلسطيني ــ اردني (سواء كانت الدولة الفلسطينية مستقلة أم اتحادية مع الأردن)•

٤ ــ تحول مثل هذه الدولــة الى جسر لتوسع المشروع الصهيوني اقتصادياً وثقافياً •

أما موقف حركــة الجهاد الاسلامي إذا لم يسمع صوتهــا ولم يؤخذ برأيها فهو :

آ ــ إبقاء الصراع مفتوحاً عسكرياً وسياسياً وثقافياً الى أن يهزم المشروع الصهيوني •

ب ــ دعوة الفلسطينيين الى رفع راية الاسلام ونظامه لضمان استمرارية الصراع الى النهاية •

ب ــ الاتجاه الثاني وهو الحشــد الحقيقي المنظم لكل القــوى

السياسية والقواعـد الشعبية ومواصلة الصراع لدحر العدو شبراً شبراً حتى النهايـة دونما حاجة الى تفاوض أو تسويـة مع العدو أو اعتراف به .

جـ ــ الاتجاه الثالث وهو التوجه الاستراتيجي عبر استمرارية الصراع بين الأمة العربية الاسلامية كافـة والمشروع الاستعماري الغربي الصهيوني كافة ، ومواصلـة الجهاد بكل الوسائل الثقافية منها والعسكرية والسياسية نحو معركة فاصلـة في بيت المقدس ، وأكنافه . » (١٠)

ب ــ المعارضون :

جميع الفصائل الموجودة في سوريا تعارض بشدة قرارات الدورة (١٩) للمجلس الوطني جملة وتفصيلا .

فموقف الصاعقة (طلائع حرب التحرير الشعبية) التابعة لحزب البعث العربي الاشتراكي يتلخص فيما يلي :

« إن الاعتراف بالقرارين (٢٤٢ و ٣٣٨) دون الاشارة الى الحقوق الوطنية والقومية للفلسطينيين في وطنهم يعد اعترافاً بالكيان الصهيوني وتخلياً عن الأرض الفلسطينية المحتلـة منذ عام ١٩٤٨ م إضافة الى أن إعلان نبذ الارهاب يعـد إعلاناً لوقف الكفاح المسلح، وبالتالي الى دفن الثورة الفلسطينية . علماً بأن كل هـذه التنازلات التي قدمتها القيادة اليمينية في م.ت.ف ، لن تسفر عن أيـة نتائج إيجابية ، بل سوف تجعل الأعداء الصهاينة والأمريكان يدفعون المنظمة الى مزيد من التنازلات كالغاء ميثاق المنظمـة والتنازلات عن حق العودة أو تقرير المصير . ويطرح هنا سؤال نفسه : أي دولة فلسطينية أعلن عن ميلادها ؟ وأي دولة فلسطينية نحن نريد ؟ نحن مع الدولة ولكن ليس أي دولة .» (١١)

وقد صرح عصام القاضي الأمين العام لمنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة) لمجلة صباح الخير ماخلاصته: « نحن مع إقامة دولة فلسطينية مستقلة ليس على جزء من أرض فلسطين وإنما على كامل التراب الوطني الفلسطيني • إن الصراع العربي الصهيوني هو صراع وجود وليس صراعاً على حدود • لذا نحن ضد أية قرارات أو عمل سياسي يعترف بشكل أو بآخر بدولة الكيان الصهيوني • إن ما يجري الآن ليس أكثر من بريق إعلامي ودبلوماسي • ولكن ماذا بعد ؟ إن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وعلى جميع القوى الوطنية والقومية في الوطن العربي أن ترتب مسارات نضالها على هذه القاعدة » •(١٢)

أما موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة ــ جبريل) فيتلخص فيما يلي : (يشترك في هذا الرأي جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية المؤلفة من القيادة العامة (جبريل) والصاعقة ، والقيادة المؤقتة لحركة فتح (أبو موسى) وأشخاص مثل خالد الفاهوم الذي يرأس جبهة الانقاذ ، ونمر المصري ، وعبد المجيد حنونة والشيخ عبد الرحمن مراد ، وعبد الكريم عمر ، وناجي علوش ، وعبد المحسن أبو ميزر • وكانت جبهة الانقاذ تضم عند إنشائها إثر انعقاد دورة عمان كلاً من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (حبش) ، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (حواتمة)، وجبهة النضال الشعبي (سمير غوشه) وجبهة تحرير فلسطين (طلعت يعقوب) والحزب الشيوعي الفلسطيني الثوري (عربي عواد) ، ثم خرج منها كل من حبش وحواتمة ، وبقي موقف غوشة منها متردداً ، أما طلعت يعقوب فقد انتهى تنظيمه)•

« نرفض قرارات المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر بين (١١ ــ ١٥) تشرين ثاني عام ١٩٨٨ م • للاسباب التالية :

١ ـ إن قرارات المجلس الوطني (وثيقة الاستقلال والبيان السياسي) ربطت الحق التاريخي للشعب الفلسطيني بأرضه بقرارات دولية مثل القرار (١٨١) أو (٢٤٢) أو (٣٣٨) الأمر الذي يتناقض

مع هذا الحق ، وبالتالي فان القرارات تتنكر لحق شعبنا في وطنه وتبيح احتلال أرضنا .

٢ ـ إن القرارات تتناقض مع الميثاق الوطني الفلسطيني (وخصوصاً المواد (٢١،٢٦،١٩،٢٠،٢٥) منه .

٣ ـ إن القرارات :

آ ـ تعترف بالكيان الصهيوني ضمن حدود ٦٧ بموجب القرار ٢٤٢ و ٣٣٨ .

ب ـ تتجاهل القرارات الطبيعة الاستيطانية التوسعية للكيان الصهيوني وترى أن بالامكان حل الصراع العربي ـ الصهيوني سلمياً .

ج ـ تعد القرارات طعناً لتضحيات شعبنا الكبيرة في الدفاع عن أرضه وحقه .

د ـ تعد القرارات تنفيذاً لمطالب واشنطن وتل أبيب ،وانسجاماً مع المخطط الاستسلامي العربي.

٤ ـ إن قرارات المجلس جاءت أثناء تصاعد انتفاضة شعبنا في الأرض المحتلة بهدف شق قوى الانتفاضة واحباطها ومساعدة العدو الأمريكي ـ الصهيوني على الخروج من أزمته » . (١٣)

٢ ـ على الصعيد العربي :

آ ـ المؤيدون :

أيدت جميع الدول العربية ، باستثناء سورية ، قرارات الجزائر واعترفت بالدولة الفلسطينية .

ب ـ المعارضون :

سوريا هي الدولة العربية الوحيدة التي عارضت قرارات الجزائر خصوصاً البيان السياسي إلا أنه من الناحية الرسمية لم يصدر عن سورية أي بيان أو تعليق سوى التصريح التالي :

« صرح مصدر مسؤول بما يلي :

لقد أدركت سورية أهداف الحركة الصهيونية وأطماعها منذ نشوء هذه الحركة ، وتصدت عبر السنوات السابقة وما تزال تتصدى لهذه الأهداف والأطماع . وخاضت الصراع العربي ـ الاسرائيلي في مراحله المختلفة ، مدركة أنها تدافع عن الوجود القومي للعرب في وطنهم المهدد بإقامة إسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات ...

وتحملت سورية الأعباء والتضحيات الجسام في هذا الصراع، باذلة الدم والجهد والمال لمواجهة عدو مصمم على تنفيذ مخططاته التوسعية وفرض هيمنته على المنطقة بكاملها . مستخدماً كل الوسائل وفي مقدمتها القوة العسكرية والدعم اللامحدود من القوى الامبريالية.

الأمر الذي مكّن هذا العدو من اغتصاب جزء من فلسطين ثم كامل فلسطين وأجزاء أخرى من الأراضي العربية ..

إن سياسة سورية في مواجهتها للعدو الصهيوني مرتكزة على

فهمها لأهداف إسرائيل وسعيهـا المتواصل لامتلاك الوسائل لتحقيق هذه الأهداف .

اعتبرت بحق أن الصراع مع هذا العدو ليس صراعاً حول قضايا جزئية وإنما هو صراع قومي يتعلق بوجود الأمـة ومستقبل أجيالها وبالتالي فإن هذا الصراع يتطلب من الأقطار العربية حشد طاقاتها وتركيز جهودها الرئيسية في هذا الصراع ..

ولقد بـات واضحاً في ضوء مخططات العدو الاسرائيلي وأهدافه أن تقديم التنازلات لن يؤدي إلا الى المزيد من تعنتـه وإمعانه في سياساته العدوانية والتوسعية . كمـا بات واضحاً أن الضغوط على العرب لتقديم التنازلات تلو التنازلات قد حقق للعدو الاسرائيلي مكاسب كبيرة وظفهـا باتجاه العدوان والحرب دون أن يتقدم خطوة واحدة باتجاه السـلام ..

إن سورية في ضوء إدراكها لحركة الصراع العربي ـ الاسرائيلي وطبيعته ، دعت دائماً الى إبراز الهويـة الوطنية الفلسطينية ، نقيضاً للادعاءات الصهيونية . كما ناضلت سورية وكافحت من أجل الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني بما فيهـا حقه في العودة وتقرير المصير وإقامـة دولته المستقلة على ترابه الوطني لتشكل هذه الحقوق مع تحقيق الانسحاب الاسرائيلي الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة سداً سياسياً ومادياً في مواجهـة التوسع الاسرائيلي .

لقد دعت سورية دائماً الرأي العام العالمي لدعم نضالنا العادل من أجل القضيـة الفلسطينية والتعبير عن هذا الدعم بالاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني وفي مقدمتهـا حقه في إقامة دولتـه المستقلة في فلسطين . ولذا فمن الطبيعي أن تؤيد

ســورية إقامة الدولة الفلسطينية لأن ذلك يلتقي مع سياستها ومع قرارات القمم العربية والشرعية الدولية ••

لقد أكـد الشعب العربي الفلسطيني بانتفاضته الباسلة رفضه للاحتلال الاسرائيلي وتمسكـه بحقوقه الوطنية • وترى سورية أن توحيد الساحة الفلسطينية على أرضية نضالية صلبة ، ودعم الانتفاضة الشعبية والمقاومة العربية في مواجهـة الاحتلال الاسرائيلي هو الطريق الصحيح لاستعادة الأرض وانتزاع الحقوق ••» (١٤)

لزمت سورية بعد هـذا التصريح الصمت المطبق حول هذا الموضوع • وقد رأت بعض الأوساط الفلسطينية والعربية وحتى السورية أن هذا التصريح لا يعني الاعتراف بالدولـة الفلسطينية ، وأكثر من ذلك يعد تنديداً بقرارات الجزائر والبيان السياسي الصادر عن دورة الجزائر هذه •

ورأى البعض أن هذا التصريح لا علاقـة له بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني لأنه لم يأت على ذكرها إطلاقاً ، إنما هو إعلان مبادىء عامة ، صدر في سياق الأحداث كيلا يقال إن سورية تغافلت عن الأحداث وكأنها لم تقع •

ورأى فريق ثالث أن هذا التصريح هو عدم اعتراض على إقامة دولـة فلسطينية أو على إعلان قيامها ، ولكنه عدم اعتراض متحفظ وغير واثق من إمكانية تحقيق إقامة الدولة على الأرض ، إضافة الى رفض مبدأ تقديم تنازلات من طرف واحد ومسبقاً قبل الجلوس الى مائدة المفاوضات حيث لا يجـد الفريق المتنازل سلفاً ما يقدمه على تلك المائدة إلا مزيدا من التراجعات والاستسلام •

٣ – على الصعيد الدولي :

آ – المؤيـدون :

لقد أيدت كل دول الكتلـة الشرقيـة وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي قرارات المجلس الوطني الفلسطيني واعترفت بعض هذه الدول ومن ضمنهـا الاتحاد السوفييتي نفسه بالدولة الفلسطينية المعلنة . كما اعترف بهذه الدولة معظم دول عدم الانحياز وأفريقيا وبعض دول امريكا اللاتينية . والواقع أن الاتحاد السوفياتي لعب دوراً بارزاً في اتخاذ المجلس الوطني الفلسطيني لمثل هذه القرارات . فقد بعث السوفييت وفداً رفيع المستوى الى الجزائر والتقى عنـد الغداء قبل افتتاح دورة المجلس عرفات وسلمه رسالة تتضمن مايلي:

١ ـ ضرورة الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ باعتبارهما الأساس الوحيد للتسوية ولعقد المؤتمر الدولي الذي هو الطريق الوحيد للتسوية العادلة والشاملة في المنطقة .

٢ ـ ضرورة الاعتراف بحق دول المنطقة ، بما فيها اسرائيل ، بالوجودة وحق شعوب المنطقة جميعهـا العيش في أمن وسلام .

٣ ـ ضرورة النص على إعادة التنسيق مع الأردن بشكل صريح ومحدد .

٤ ـ ضرورة إعـادة التنسيق مع سورية وإقامة علاقات متوازنة معهـا .

وقالت المذكرة السوفياتية إن تبني مثل هذه النقاط يُمكّن الاتحاد السوفياتي وأوربا الغربية من تبني البرنامج السياسي الذي ستخرج به المنظمة بعد اجتماعات دورة المجلس الوطني الفلسطيني. (١٥)

وبعد أن أنهى الاتحاد السوفياتي مهمته في أفغانستان وأتم انسحابه منها في ١٥-٢-١٩٨٩ ، قام وزير خارجيته إدوارد شيفر نادزة بجولة في منطقة الشرق الأوسط في ١٨-٢-١٩٨٩ بدأها بسورية ثم الأردن ثم مصر حيث اجتمع هناك أيضاً بوزير خارجية إسرائيل موشي آرينز يوم الأربعاء في ٢٢-٢-١٩٨٩ ، ثم توجه الى العراق ، وأخيرا الى إيران • بحث الوزير السوفياتي مسائل متعددة وعلى رأسها مسألة إيجاد حل لمشكلة الشرق الأوسط ،وطرح أثناء جولته هذه اقتراحاً مفاده « إعطاء فرصة تسعة شهور كي يبدأ الاعداد لعقد مؤتمر دولي» •

لكن امريكا علقت مباشرة على هذا الاقتراح قائلة إنه ينبغي ألا تنساق الأمور ، ولا بد من التأني • إذ إن عقد مؤتمر دولي في هذه الفترة ربما لا يخدم مسيرة السلام • أما إسرائيل فأعلنت على الفور رفضها لفكرة المؤتمر الدولي أساساً •

أما دول أوربا الغربية المتمثلة في دول السوق الأوروبية المشتركة فقد رحبت بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني وخصوصاً بما جاءفي البيان السياسي من قبول للقرارين (٢٤٢) و (٣٣٨) •

وتزايد التأييد الأوربي للتوجيهات الجديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد خطاب ياسر عرفات في ستراسبورغ في فرنسا ، ثم في جنيف أثناء دورة الجمعية العمومية للامم المتحدة التي نقلت اجتماعاتها من نيويورك الى جنيف للاستماع الى خطاب عرفات الذي رفضت امريكا السماح له بدخول الولايات المتحدة لالقاء كلمته في الأمم المتحدة •

رأت اوربا أن المنظمة فتحت الباب عريضاً وواسعاً أمام فرصة سلام ينبغي ألا تفوّت ، وشرعت أوربا بالفعل بالتحرك لاغتنام

هذه الفرصة والتعجيل بعقد المؤتمر الدولي لحل النزاع في الشرق الأوسط قبل أن يفوت الأوان . ولهذه الغاية ، أوفدت أوربا الى المنطقة وفداً مؤلفاً من وزير خارجية إسبانيا (بصفته رئيس مجلس وزراء المجموعة الأوروبية لهذه الدورة) ووزير خارجية اليونان ووزير خارجية فرنسا ، وذلك في ١٣-٢-١٩٨٩ إضافة الى جهود بريطانيا عن طريق وزير الدولة للشؤون الخارجية وليام وولدغريف.

وعندما اجتمعت الدول الغربية السبع الأكثر تصنيعاً (وهي بريطانيا ، فرنسا ، إيطاليا ، ألمانيا ، اليابان ، كندا ، الولايات المتحدة الأمريكية) في باريس عاصمة فرنسا في ١٤-٧-١٩٨٩ بمناسبة مرور مئتي عام على اندلاع الثورة الفرنسية ، تدارست فيما بينها مسألة الشرق الأوسط وأصدرت بياناً حول هذا الموضوع في ١٦-٧-١٩٨٩ جاء فيه :

١ - إن التشدد الاسرائيلي ، وتصاعد العنف الذي تمارسه ضد الشعب الفلسطيني ، وتصاعد المقاومة الفلسطينية ، كل ذلك جعل مسألة إيجاد حل لهذا النزاع أمرا مستعجلا وملحاً .

٢ - لقد آن الأوان لعقد مؤتمر دولي مهيكل بشكل مناسب باعتباره الاطار المناسب للحوار والتوصل الى حل يستند الى حق شعوب المنطقة في العيش بسلام وضمن حدود آمنة بما فيها إسرائيل ، ووفق مبدأ « الأرض مقابل السلام ».

ب - المعارضون :

يكاد لا يوجد في العالم دول معارضة (بما في كلمة معارضة من معنى) لقرارات المجلس الوطني الفلسطيني وإعلان الدولة الفلسطينية ، إذ إن مواقف بقية دول العالم تتصف بالحياد ، أو

بالترقب والانتظار • وتكاد تكون دولة العدو الصهيوني هي الدولة الوحيدة المعارضة بشدة وعنف لقرارات المجلس الوطني الفلسطيني وخصوصاً إعلان قيام الدولة الفلسطينية • فقد رفضت الزعامة الصهيونية بجناحيها المعتدل والمتطرف (حزب العمل وحزب الليكود) اللذين يد اران الحكم ضمن ائتلاف حكومي نتيجة الانتخابات الأخيرة (والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على ان غالبية اليهود في الكيان الصهيوني يؤيدون المواقف المتطرفة ضد الفلسطينيين وحقوقهم المشروعة) • ويتلخص موقف « إسرائيل » بلاءات ثلاث هي:

١ ــ لا التفاوض مع م.ت.ف

٢ ــ لا لإعادة تقسيم القدس •

٣ ــ لا للانسحاب من جميع الأراضي العربيـــة المحتلة عام ٦٧ ثم أضاف أحد الأحزاب اثنين لا تخرجان عن الاطار العام لهـــذه اللاءات الثلاث وهما :

١ ــ لا للمؤتمر الدولي للسلام

٢ ــ لا لاعادة تقسيم القدس •

والواضح ان « إسرائيل » لا يمكن أن تقبل بأي حل سلمي أساساً ، تماماً كما أنهـــا لا تحتمل أية حرب طويلة مصيرية • كل ما تريده هو استمرار حالة اللاحرب واللاسلم ، التي يعم خلالها الوطن العربي خلافات وحروب أهلية ونزاعات إقليمية •

إن القيـــادة الصهيونية تدرك قبل غيرها أن قيام دولة فلسطينية (بل مجرد عودة اسم فلسطين الى القاموس اللغوي والسياســي والجغرافي) يعـــد بداية النهاية للكيان اليهودي العنصري المتجسد

فيما يسمى « إسرائيل » • اليهود هم أكثر شعوب الأرض فهماً للفلسطينيين وإدراكاً لما يرمون اليه ، ومعرفة بقدراتهم •وفي المقابل يعد الفلسطينيون أكثر شعوب الأرض فهما لليهود ، وإدراكاً لما يرمون إليه ، ومعرفة بقدراتهم • لذلك نسمع القادة الصهاينة يصرخون بأعلى أصواتهم : «لا يمكن أن نقبل بقيام دولة فلسطينية مستقلة بين إسرائيل والأردن ، لأن ذلك يعني نهاية إسرائيل » • وبالمقابل نسمع أصواتاً فلسطينية ترتفع بكل جرأة قائلة : « إننا نريد إقامة دولة فلسطينية على أرض ، ولو على شبر من أرض فلسطين ، مهما كان الثمن غالياً • لأن ذلك يعني بداية المشوار على درب التحرير الشامل» •

يحاول قادة اليهود طرح مقولة « الوطن البديل » ويحاولون إقناع العالم بأن الأردن هي وطن الفلسطينيين •. وهناك من اليهود من يقول إن الأردن ليست سوى الجزء الشرقي من فلسطين ،وأن إسرائيل إذا ما قبلت بأن تصبح هذه الأرض وطناً للفلسطينيين فإنما تكون قد منت عليهم وأحسنت اليهم •من هؤلاء : مردخاي ينسان ، وجورج و • ويل ، و « لجنة الأردن هي فلسطين » التي جعلت مقرها في هايدبارك في إنكلترا ، ومنظمة كامير (Camera) في واشنطن • ويرى بعض قادة إسرائيل أنه ينبغي تسهيل مهمة الاطاحة بالنظام الأردني وإتاحة الفرصة أمام متف للاستيلاء على السلطة معتقدين أنهم بذلك يحققون الأهداف التالية :

١ ـ يحققون مقولتهم بأن الأردن هي فلسطين، ويرضون غرور الفلسطينيين وتطلعهم لأن يكون لهم دولة ، أو كيان مستقل •

٢ ـ يتخلصون من مشكلة تزايد السكان العرب داخل الكيان الصهيوني ، إذ يصبح بامكانهم تشجيع الرحيل الفلسطيني الى كيانهم الجديد ، أو دفعهم الى الخروج مستخدمين مختلف الوسائل بما فيها القوة •

٣ ــ إشغال الفلسطينيين وقادتهم بشؤون الحكم اليومية ، الأمر الذي سوف يلهيهم عــن إسرائيل ، وهــذا يجعــل التعامــل مع القيــادة الفلسطينية أكثر سهولة •

٤ ــ خلق فرصة لاشعال فتنة بين من هو أردني (شرقاوي)وفلسطيني (غرباوي) وتعميق الشرخ بين الاخوة ، كما تفعل في لبنان •

إلا ان هؤلاء القادة أنفسهم الذين يحملون هذا الرأي ويحاولون ترسيخه في الذهنيــة اليهودية يدركون مخاطر هذا التصور ،نذكر منها على سبيل المثال ، لا الحصر :

١ ــ إن الجيش الأردني على درجــة من القوة والتنظيم والوعي بحيث يحبط أية محاولة للإطاحة بنظام الحكم في الأردن •

٢ ــ إن الشعب العربي الفلسطيني يرفض أساســاً فكرة الوطن البديل ولا يمكن بأية حال من الأحوال أن يقبل هذا المفهوم أو يتورط فيــه حتى إن الفلسطينيين قد تعلموا من المراحل التاريخية والنضالية التي مروا فيها ، بحيث أصبحوا يرفضون التورط في أي خلاف داخلي في أي قطر عربي ، وأكبر دليل على ذلك عــدم تدخلهم إطلاقاً في الأحداث التي جرت في الأردن احتجاجاً على بعض الأوضاع •

٣ ــ إن إخراج الفلسطينيين من داخل الكيان الصهيوني بالقــوة الى أية جهة كانت ليس بالأمر السهل ، لأن مسألــة إبادة شعب بأسره مسألة مستحيلة ، ولأن إسرائيل تفضح نفسها بنفسهــا وتؤكد الصفة العنصرية على كيانها ، الأمر الذي يشوه صورتها أمام الذين يدعمونها الآن ويدعون معها أنها دولة ديمقراطية •

٤ ــ على فرض أن العدو الصهيوني ، أو أمريكا ،أو أيــة جهة ذات

مصلحة استطاعت بطريقة أو بأخرى أن تطيح بالنظام الأردني وتفسح المجال أمام الفلسطينيين لاستلام زمام الأمور في الأردن فمن يضمن للعدو الصهيوني ومن خطط معه لهذه الغاية ألا يصبح النظام الجديد قاعدة انطلاق لمحاربة العدو الصهيوني بهدف تدمير كيانه تدميراً كاملا . فالفلسطينيون يتطلعون دائماً الى تحقيق تلاحم كامل بينهم وبين الشعب العربي في الأردن خصوصاً وفي سوريا ولبنان ومصر والعراق الذي يشكل عمقاً جغرافياً واستراتيجياً وبشرياً وعسكرياً وخبرة حربية عملية اكتسبها في حرب الخليج ، الأمر الذي يساعد على خنق الكيان المعتدي وإسقاط المشروع الصهيوني برمته . وليس الشعب العربي في الأردن ، أو في غيره بأقل اندفاعاً نحو مثل هذا الهدف .

ولهذا كله يرى قادة العدو الصهيوني ومفكروه ومهندسو الاستراتيجية الصهيونية أنفسهم في ورطة لا يعرفون كيف يخرجون منها . فهم أمام احتمالين الآن ، أحلاهما مرّ :

١ ـ ضم الأراضي الفلسطينية المحتلة . وهذا يضع دولة العدو أمام نتيجتين :

آ ـ إلغاء الصيغة اليهودية عن دولة الكيان الصهيوني ، وهذا يعني فشل المشروع الصهيوني وسقوطه .

ب ـ طرد الفلسطينيين العرب كلهم أو معظمهم أو إبادتهم للحفاظ على يهودية الدولة ، وهذا أمر ليس باليسير ، ونتائجه خطيرة جداً ، بل هو مستحيل كما أشرنا سابقاً .

٢ ـ تسليم الضفة والقطاع الى الفلسطينيين ، وهذا يعني عودة

فلسطين الى الخارطة الدولية ، ونشوء ما يسمى بنقيض دولة إسرائيل ، الأمر الذي يجعل الصراع مستمراً الى آن تتولد مركبة النقيضين التي لن تكون إلا سقوط المشروع الصهيوني نهائياً (١٦) .

وقد أدرك مركز الدراسات الاسرائيلية الورطة هذه فأعلن أن الخيارات المطروحة للحل تتسم كلها باللاواقعية واللاعملية ، وهذه الخيارات هي :

١ ــ إنسحاب إسرائيل من غزة ، ثم توحيد غزة مع الأردن .

٢ ــ ضم الأراضي المحتلة (القطاع والضفة) نهائياً الى إسرائيل

٣ ــ بقاء الاحتلال الاسرائيلي لهذه الأراضي كما هو .

٤ ــ إقامة حكم ذاتي للشعب دون الأرض تطبيقاً لاقتراحات شامير ، وانسجاماً مع اتفاقات كامب ديفيد .

٥ ــ إقامة كيان فلسطيني مرتبط بالأردن .

٦ ــ إقامة دولة فلسطينية مستقلة .

ثم طرح مركز الدراسات هذا تصورا بديلا ، (أنظر ص ١٢٢ فقرة (ز) .

ولهذا أيضاً لا تريد اسرائيل أي حل ، وتحاول المماطلة والتسويف وإطالة الوقت الى أن يصبح بالامكان وضع حل يحقق لها أهدافها المتمثلة في المحافظة على يهودية الكيان الصهيوني،وضمان عدم قيام أية دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على حدودها .

ومن أكبر المؤيدين لمواقف « إسرائيل » أمريكا . لقد ظلت أمريكا تضغط ، وتستغل النهج الانفراجي الذي سلكه السوفيات في

عهد غورباتشوف وانشغاله بتطبيق « إعادة البناء» (البيريسترويكا) وترسيخها ، وتخفيف التوتر وإزالة بؤره في العالم ، ظلت أمريكا متعنتة في دوافعها الى أن أجمع العرب وأصدقاؤهم الثوريون على ضرورة اتخاذ الفلسطينيين موقفاً في هذا الجو الدولي المتوجة نحو حل المشاكل الاقليمية يساعد على التوصل الى حل هذه المشكلة الشرق أوسطية • في هذا المناخ العربي والدولي صدرت قرارات المجلس الوطني في دورته التاسعة عشر في الجزائر في نهاية عام ١٩٨٨ •

وعبرت أمريكا عما يدور في نفوس القادة الصهاينة في ردها على تحرك شيفرنادزة في المنطقة بإعلانها أن المدة التي اقترحها وزير خارجية الاتحاد السوفياتي وهي تسعة شهور قصيرة ، وينبغي عدم التعجل في الحل لأن عقد مؤتمر دولي في هذه المرحلة ربما يعيق مسيرة السلام ، وقال الناطق الأمريكي إن دور الاتحاد السوفيابي ينبغي أن يكون محدوداً في الشرق الأوسط •

إلا أن امريكا لم تستطع الصمود أمام الرأي العام العالمي خصوصاً بعد أن قدمت م.ت.ف أقصى مايمكن أن يقدمه الفلسطينيون قبل أن يتقدم العدو الصهيوني أية خطوة نحو الفلسطينيين ، الأمر الذي جعلها تبدأ حواراً مع م.ت.ف ولكنه حوار بطيء ما زال سطحياً حتى الآن • كما خطت خطوة أخرى كانت في نظر المحللين السياسيين خطوة أخرى نحو الأمام وهي تلك التي تمثلت في اشتراك امريكا ضمن الدول السبع الأكثر تصنيعاً في التوقيع على البيان الصادر عن هذه المجموعة والذي ذكرنا خلاصة مضمونه قبل قليل •

* * *

هوامش الفصل الخامس

١ ــ صلاح خلف (أبو اياد) عضو اللجنة المركزية في حركة فتح ، (حديث في صحيفة الفداء اللبنانية ، العدد ٨٩٥١ ، الخميس في ٢٨ــ٤ــ١٩٨٨م .

٢ ــ صحيفة النهار اللبنانية ، العدد ١٦٨٦٤ ، تاريخ ٢ــ١١ــ١٩٨٧ .

٣ ــ (خطاب الملك حسين الذي أعلن فيه فك الارتباط بين الضفة والأردن ، والذي نشر في جريدة البيان يوم الأثنين في ١ آب (أغسطس) ١٩٨٨ ، ص (١٣) .

٤ ــ حديث دار بين المؤلف وبعض قادة الفصائل الفلسطينية الموجودين في دمشق ــ سوريا ، وهذه وقائعه :

في لقاء بيني وبين الأستاذ أحمد القاضي (أبو عمار) أمين فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي (فرع فلسطين) يوم الأثنين في٢٩ــ٥ــ١٩٨٨ قال إن النقاط التي طرحت على بساط البحث في لقاء الرئيس الأسد وعرفات تتلخص فيما يلي :

١ ــ مفهوم الصراع العربي ــ الاسرائيلي والذي يترتب عليه مفهوم القرار الفلسطيني المستقل . فسوريا ترى أن الصراع قومي وليس قطرياً ، وتمتد آثاره على الوطن العربي بأسره . لذلك لا يمكن أن يكون الموقف تجاهه أو القرار المتخذ بشأنه إلا قومياً ، ولا يجوز لأحد حتى القيادة الفلسطينية أن تتخذ

قراراً بشأنه لوحدها . في حين ترى القيادة الفلسطينية أن القرار الذي تتخذه ينبغي أن يكون بعيداً عن أي ضغط علماً بأن أي قرار سوف يتخذ لن يكون إلا ضمن إطار المصلحة القومية والاجماع القومي .

٢ ـ مفهوم علاقة اليسار الفلسطيني مع اليسار الاسرائيلي . ترى القيادة السورية أن اليهود هم يهود وصهيونيون مهما كانت نزعاتهم وانتماءاتهم ولا يمكن أن يكونوا غير ذلك ، وهذا يعني أن الحوار مع اليسار منهم لا يجدي ، وماهو إلا تطبيع للعلاقات مع العدو . لذلك ينبغي إيقافه .

أما قيادة المنظمة فترى أن هذه العلاقات ليست سوى محاولات لخرق صفوف العدو وتعميق الخلافات فيما بينهم . فالعدو ليس بأذكى منا ولا أكثر جرأة ، ولن نخسر شيئاً في إجراء مثل هذه الحوارات .

٣ ـ العلاقة مع مصر . ترى القيادة السورية أن لمصر الشعب والوطن دور هام لا يمكن إغفاله ، أما نظام الحكم فيها فهو مرتبط بكامب ديفيد ، ويروج للحلول الأمريكية مثل مشروع شولتز ، وبالتالي لا يمكن أن يسهم في دعم انتفاضة الأرض المحتلة فهو يصفها بأنها أعمال عنف ، لهذا يجب وقف التعامل مع النظام المصري ، وضرورة مقاطعته . أما قيادة المنظمة فترى أن نظام الحكم في مصر آخذ في الابتعاد عن كامب ديفيد والتحرر منها ، وإن كان ذلك بخطى بطيئة ، وعلى العرب أن يشجعوه على اتخاذ المزيد من هذه الخطوات ، وتشجيع التيار الشعبي في مصر المعارض لسياسة التطبيع مع العدو ، إضافة الى أن ثقل مصر في الساحة الدولية لا يستهان به ولا بد من الافادة

منه • برغم هذا الموقف من النظام في مصر ، فان علاقــة سورية به قد تحسنت كثيراً منذ مؤتمر القمة العربية الطارئة التي عقدت في الرباط بين (٢٣ــ٢٦ــ٥ــ١٩٨٩) •

٤ ــ مفهوم الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني : هل تتمثل في تحرير كامل التراب الفلسطيني ، أم في تحرير جزء منه ، أم في إقامــة دولة على جزء من التراب الفلسطيني مع عودة اللاجئين ،أم في حكم ذاتي مرتبط بالأردن أو بغيرهــا ؟ لابد من تحديد ذلك ، وينبغي الفصل بين ماهو استراتيجي وماهو تكتيكي ومرحلي بشكــل دقيق حتى لا يحصل التباس ،أو تصبح النظرة المرحلية أو التكتيكية هي الاستراتيجيــة ، أو الاستراتيجية هي المرحلية • ينبغي وضع حد لمثل هذا الالتباس كيلا يحصل في المستقبل •

٥ ــ الموقف من مشاريع السلام المطروحــة • فهناك مشاريع مختلفة ومتنوعة بدءاً من الكونفدرالية (إسرائيلية ــ فلسطينية ،أردنية ــ فلسطينية ،أو إسرائيلية ــ اردنية ــ فلسطينية) ، الى حكم ذاتــي بإدارة مزدوجــة (الكوندومينيوم) (Condominium)

بين إسرائيل والأردن ، الى حكم ذاتي اداري للشعب مع بقاء الأرض تحت السيطرة الاسرائيلية ، الى دولة فلسطينية مستقلة مع عودة اللاجئين كلياً أو جزئياً ، أو عــدم طرح مثل هذا الموضوع في المرحلة الحالية على الأقل ، ومن مشروع الملك فهد الى مشروع بريجينيف الى مشروع فاس ، الى مشروع شولتز • ترى القيادة السورية ضرورة رفض كل هذه المشاريع والالتزام بتحرير كامل التراب الفلسطيني وإن لم يكن بالضرورة تحقيق ذلك في المــدى المنظور • المهم ألا تقدم أية تنازلات ، وأن

يترك أمر حسم الصراع للاجيال . وطلبت القيادة السورية من قيادة م‌ت‌ف تحديد موقفها من هذه المسألة .

٦ — مفهوم الوحدة الوطنية الفلسطينية . ترى القيـادة السورية أن وحدة منظمة التحرير لا تعد كاملة إلا بجميع الفصائل وعلى قيادة م‌ت‌ف أن تبذل قصارى جهدهـا لضم جميع الفصائل بما فيهم الذين انشقوا عن فتح بقيادة أبي موسى وأبي خالد العملة.

٧ — في حال التوصل الى اتفاق على كل ما ذكر لا بد أن يوثق ذلك كتابة ويوقع على الوثيقـة الرئيس حافظ الأسـد ، والقيـادة السورية (القطرية والقومية) وياسر عرفات ولجنته المركزية ، واللجنة التنفيذية للمنظمة ويحاط الاخوة العرب والأصدقاءغير العرب بمضمون هذا الاتفاق .

وسمعت ما يؤيد هذا الكلام من جميع الفصائل الموجودة في سـوريا .

٥ — انظر ملحق الوثائق (اعلان الدولـة والبيانالسياسي).

٦ — مجلة الهدف ، العدد ٩٣٨ ، الأحد ٤ كانون أول(ديسمبر) ١٩٨٨ السنة التاسعة عشر ، ص ٧—١١ .

٧ — انظر ملحق الوثائق (برنامج النقاط العشر) .

٨ — انظر ملحق اوثائق (البرنامج الاصلاحي — اتفاق عدن — الجزائر) .

9 - (16) DFLP Bulletin, November - December 1988, Issue No. 6 (by the central bureau of information democratic front for the Liberation of Palestin)

١٠ ــ د . فتحي ابراهيم : ((موقف حركة الجهاد الاسلامي من مسألة الدولة الفلسطينية)) ، مقالة في صحيفة السفير اللبنانية العدد (٥٢٢٤) السنة (١٥) الجمعة في ٣ ــ شعبان ــ ١٤٠٩ هـ ١٠ اذار (مارس) ١٩٨٩م ، ص(٩) .

١١ ــ مجلة الطلائع الناطقة باسم الصاعقة ــ قوات التحرير الشعبية التابعة لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العربي السوري العدد ٨٨٩ تاريخ ٢٧ــ١٢ــ١٩٨٨ ص (١٧).

١٢ ــ مجلة صباح الخير (الناطقة باسم الحزب السوري القومي الاجتماعي، العدد ــ ٦٦١ ــ السنة ١٤ السبت في ١٠ــ١٢ــ١٩٨٨ ص(١٩) .

١٣ ــ مجلة الى الأمام الناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة بزعامة احمد جبريل)
العدد ١٠٦٨ . السنة ١٦ . الجمعة في ٩ــ١٢ــ٩٨٨ ص(٦) .

١٤ ــ جريدة البعث السورية ، العدد ٧٨٠٩ ، الخميس في ١٧ــ١١ــ ١٩٨٨ ، ص١١،١ (تحت عنوان : ((مصدر مسؤول يؤكد على قومية الصراع : التنازلات لا تؤدي الا الى مزيد من تعنت العدو. طبيعي أن نؤيد اقامة الدولة الفلسطينية)).

١٥ ــ جريدة الراى الأردنية ، الأحد في ١٣ــ١١ــ٩٨٨ .

١٦ ــ دانيال بايبس ، وآدم كارفينكل : ((هل الأردن فلسطين ؟)) مقالة في مجلة :

Commentary vol 86 , No. 4 October 1988 International Press

نشرت في مجلة المراقب الدولية (انتربريس) ، العدد ١ ، يناير ١٩٨٩ ، شركة غرناطة للطباعة والنشر ، ٢٧ شارع كينـــدي ، نيقوسيا ، قبرص ، ص ١٢–٢٦ .

* * *

الفصل السّادس

خلاصة وختام

مما سبق نجد أنه كلما هب الشعب العربي الفلسطيني للدفاع عن حقوقه المهددة ،أو كلما فجر ثورة لاسترداد حقوقه المغتصبة،تحرك العالم كله بهدف احتواء حركة هذا الشعب وافراغها من مضمونها وبالتالي إحباطها • إن كثرة المشاريع وتعدد المبادرات وارتفاع أصوات الاحتجاجات ، أو حتى أصوات التأييد للفلسطينيين والتنديد بالعدو الصهيوني ، ووفرة مؤتمرات التأييد لحق الفلسطينيين ،العربية والاسلامية والصديقة : الشعبية منها والرسمية ، وكثرة القرارات التي اتخذتها الأمم المتحدة ومجلس الأمن لصالح كفاح الشعب العربي الفلسطيني كل ذلك لم يسفر حتى الآن عن أية خطوة إيجابية بالنسبة للفلسطينيين ، بل كان ذلك يؤدي الى مزيد من التشرد والعذاب ، والتعرض الى صدامات لا يكون فيها خاسر سوى الفلسطينيين •

منذ أن ولد ماعرف بالقضية الفلسطينية لم يستطع الفلسطينيون استلام زمام أمورهم بأيديهم أو التمتع بحرية التصرف تجاه قضيتهم سواء كان ذلك بسبب إيمانهم بوحدة الأمة العربية ، وبأن قضية فلسطين ليست سوى قضية عربية ينبغي أن يتحمل أعبائها كل العرب وكل المسلمين في العالم ، أو كان ذلك بسبب تضارب المصالح والتنازع

الفلسطيني ـ الفلسطيني ، والعربي ـ العربي ، والفلسطيني ـ العربي ، والعربي ـ الاسلامي ، ومحاولة كل نظام الاستئثار بالقضية أو اتخاذها ورقة يزايد بها على غيره من الأنظمة ويثبت بها حكمه ويعزز نظامه ، أو كان ذلك بسبب افتقار الشعب العربي الفلسطيني لقيادة واعية حكيمة جريئة قادرة على استثمار الظروف والاستفادة منها واتخاذ القرارات التي تسهم في ترسيخ خطا الشعب الفلسطيني على درب التحرير •

لقد فوّت الفلسطينيون والعرب فرصاً عديدة ، لو عرفوا كيف يستثمرونها لما وصلت الأمور الى ما وصلت اليه اليوم ، ولما تشرد الفلسطينيون على الأقل ، ولما كبر الكيان الصهيوني الى الحد الذي جعل مفكرا عربيا مثل محمد حسنين هيكل يسمي مرحلة من مراحل هذا العصر بالمرحلة الاسرائيلية ، ولما وصلنا الى ان نقدم التنازلات سلفاً فنقابل بصلف صهيوني أمريكي •

وقد عبرت نتائج الانتخابات في الكيان الصهيوني عن هذا الصلف تعبيرا واضحاً • ألم يفز حزب الليكود المتشدد والرافض لأية خطوة سلام والرافض لقبول الاعتراف أصلا بشيء اسمه الشعب الفلسطيني ؟•

قال الجنرال دوغلاس ماك آرثر : « يمكن تلخيص تاريخ الاخفاق في الحرب بكلمتي « فوات الأوان » ، فوات الأوان على استيعاب الغاية المميتة لعدو قوي ، وفوات الأوان على التأكد من الخطر المميت ، وفوات الأوان على تهيئة كل القوى الممكنة من أجل المقاومة وفوات الأوان على الوقوف مع الصديق »• (1) وأضيف الى ذلك « إن فشل الشعوب في الحفاظ على حقوقها وأوطانها يكمن في تفويت الفرص وعدم القدرة على استثمار الظروف واستشفاف معالم

المراحل التاريخية وعدم القـــدرة على فهم السياسة الدولية ، وأخيرا أيضا عدم القدرة على فرز قادة في مستوى الأحداث ، كل ذلك بسبب الافتقار الى الحرية والديمقراطية »•

ومن أبرز الفرص التي لم يستطع العرب ولا الفلسطينيون ، استثمارها نذكر على سبيل المثال ، لا الحصر :

١ ـ الكتــاب الأبيض لعــام ١٩٣٩ (انظر الفصل الأول ، ص ٢٦)•

٢ ـ حرب عام ١٩٤٨ وعدم إعلان قيام دولة فلسطينية كما فعل اليهود إثر انتهاء الانتداب في ١٥ ـ أيار (مايو) عام ١٩٤٨ • واذكر في هذا السياق ما جرى بين جلالة الملك عبد الله ، ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، ووفد فلسطيني قدم لتهنئته بالتاج والتحدث معه بشأن فلسطين ومستقبلها ، وكان ذلك في عام ١٩٤٦ • قال الملك عبد الله باللهجة البدوية (وأثبت قوله هنا بالفصحى) : « لو يطاوعني أهل فلسطين ويسلموني القضية ، فاني سأحلهــا» فرد عليه أحد أعضاء الوفد وهو والدي (يحيى سعيد النشاشيبي) قائلا : « سلمناك القضيـــة ياجلالة الملك ، فما هو الحل برأيك ؟» فأجاب الملك : « حسناً ، إن الانكليز ، والأمريكان والروس والعالم كلــه يريد إعطاء اليهود جزءاً من فلسطين • ونحن العرب بوضعنا الحالي لا نستطيع مقاومة إرادة هذه الدول كلهــا ولأكن أكثر صراحة : أنا ملك ، ولكن راتبي من الانكليز ، وعنــدي جيش ، ولكن قائده انكليزي (مشيراً بذلك الى غلوب) ، فأنا أرى أن نقبل بالتقسيم ونحتفظ بالجزء العربي • واليهود لا يقتنعون بما أعطي لهم ، فلا بد أن يقوموا باعتداء يوما ما • عندهــا إن كنا أقوياء ومستعدين نسقط دولتهم ومشروعهم وإن كنا ضعافا ممزقين ، فانهم سوف يتوسعون إن

شئنا أو أبينا .» سمعت هذا الحديث شخصياً من والـدي عندما عاد وروى ما سمع للناس . فهم الفلسطينيون والعرب هذا الكلام على أنه تنازل وهزيمة وأخذوا يكيلون التهم للملك ولنظامه . ثم تبين فيما بعـد أن الملك عبد الله كان ينوي ضم القسم العربي من فلسطين في إطار دولـة واحـدة مع الاردن ومن ثم إقامة شكل من أشكال الوحدة أو الاتحاد مع العراق (ويمكن اعتبار هذه الخطة امتداداً لمشروع الملك فيصل الذي قتل بسببه على ما يبدو . انظر ص ٣٢ بند ٨) الأمر الذي يحول دون احتمال توسع دولـة العدو ، وبالتالي يضعها في موقف حرج ربما يؤدي الى انهيارها لدى أول صدمـة . وعندما رأى الملك عبد الله أن مركز الثقل الدولي أخذ يتحول الى واشنطن ، شرع في التفاهم مع أمريكا على تنفيذ هذا المخطط ، الأمر الذي أغضب الانكليز فدبروا اغتيالـه (حسبما قال لي السيد يحيى حموده الذي كان محامي الدفاع عن الدكتور موسى الحسيني المتهم باشتراكه في عملية الاغتيال . أصبح الأستاذ يحيى حمودة رئيساً للمجلس الوطني الفلسطيني في المرحلـة الأولى لتأسيس م‌ت‌ف . كما تحضرني نصيحـة وجهها الملك عبد الله نفسه عام ١٩٤٨م لزعيم الشركس سعيد الشامي من قريـة كفر كما ،لواء الجليل . ذهب الشامي الى الملك عبد الله (بوصفـه قائداً عاماً للجيوش العربية) يستشيره فيما يتوجب عليه عمله ، لأن قريتهم تقع في قطاع كله مستوطنات يهودية وعلى الطريق العام بين مرج ابن عامر وسهل الحمى وهو طريق محفوف بالمستوطنات . قال له الملك: «تسلحوا واحرسوا بلدتكم . إن هاجمكم اليهود دافعوا عنهـا بكل شجاعة وتفان . وإن لم يهاجموكم ، ابقوا يقظين وإياكم أن ترحلوا عن قريتكم . اليهود يريدون البلاد خالية من السكان

والجيوش العربية سوف تدخل في الوقت المحدد لها ، فان كان بها خير فهاأنتم أمامنا وسوف تكونون خير عون لنا ، وإلا فإنكم تظلون في بلادكم •أكرر ، إياكم أن تتركوا بلادكم•»

أبلغ السيد الشامي هذا الكلام لوالدي وكنت جالساً فسمعت الحديث بأكمله •

لم يكن الشعب العربي الفلسطيني يتمتع بديمقراطية كافية تتيح له مناقشة مثل هذه الآراء بحرية تامة واستثمارها بما يخدم مصلحة الوطن والشعب ، ولم تكن هناك قيادة فلسطينية قادرة على توجيه الشعب في الاتجاه الصحيح الذي يحفظ له حقوقه ويثبته في أرضه ولو فني نصفه • فمثلا لو صدربيان من سماحة المفتي الحاج أمين الحسيني الى الشعب بضرورة التمسك بالأرض وعدم مغادرة البلاد مهما كلف الأمر لما خرج أحد من الفلسطينيين أو لما خرج إلا عدد قليل لا يؤثر على وضع البلاد•

صحيح أنه لا يجوز استخدام كلمة « لو » في التاريخ ، ولكني أجد نفسي مضطراً لاستعمالها الآن عساها تفيدنا فيما نحن فيه اليوم •. فلو أعلن الفلسطينيون قيام دولتهم عام ١٩٤٨م ودافعوا عنها وعن كل الأراضي التي كانت تحت سيطرتهم لاضطر العالم الى الاعتراف بهذه الدولة كما فعل بالنسبة للدولة اليهودية ، ولبقي الفلسطينيون في وطنهم لم يتشرد منهم أحد ، ولظل الصراع قائماً ، لأنه صراع وجود ، الى أن يفرض أحد الطرفين وجوده • وفي هذه الحالة سيكون الفلسطينيون هم الأقدر على ذلك لأن دولة العدو لن تتمكن من التوسع كما توسعت الآن ، وبالتالي لن تكون قادرة على استيعاب المزيد من المهاجرين اليهود ، أضف الى ذلك تزايد السكان العرب ضمن

ماكان يسمى بدولـــة « إسرائيل » وضمن ماكان مفروضاً أن يكون دولة « فلسطين » • واو تذكرنا الآن أن عدد الفلسطينيين يربو على ستة ملايين لأدركنا قيمـــة بقائهم في فلسطين • ولا أريد التطرق الى عوامل عديدة أخرى كلها كفيلة باحباط المشروع الصهيوني وإسقاطه •

٣ ــ إعلان حكومة عموم فلسطين برئاسة السيد أحمد حلمي باشا في ١ــ١٠ــ١٩٤٨ [٢] • إن الذي أحبط هذه الحكومـــة وأسقطها هم العرب • فبدلا من أن يدعموها بالمال والســـلاح وكل أشكال الدعم الممكنة ويسكنوها من إقامة مؤسسات الدولـــة الفلسطينية المستقلة على أرض فلسطين (على الأقل في الأراضي التي خصصت للعرب بموجب قرار التقسيم رقم ١٨١) • بدلا من ذلك قامت الأردن بضم الضفـــة الغربية الى المملكة ، وقامت مصر بتسلم السلطة في قطاع غزة ، وحصرت حكومة عموم فلسطين في غرفة واحدة في القاهرة الى أن ذبلت وماتت •

٤ ــ عدم قيام سورية أو لبنان بضم لواء الجليل الـــذي كان جزءاً من حصة العرب بموجب قرار التقسيم ذاته (انظر ملحق الوثائق ــ خريطة مشاريع التقسيم) والذي لم تصدر دولـــة العدو قراراً بضمه إلا بعد أكثر من خمس سنوات ، أي في مطلـــع الخمسينات • وكانت الفرصة متاحة تماماً لضمه من قبل سورية أو من قبل لبنان ، وذلك بعد خروج الانكليز وانهيار الوضـــع العربي على الجبهات ، وخصوصاً بعد ضم الأردن للضفة ، ووضع القطاع تحت السيادة المصرية ، فمن الطبيعي حينذاك أن تضع سوريا ، بوجـــه خاص ، لواء الجليل تحت سيادتها علماً بأن سكان الجليل كلهم عرب •

٥ ـ حرب ١٩٦٧ : دولتنا هما سورية ومصر ، وقيادة جمال عبد الناصر الذي إذا قال : « اللبن أسود » رددت جماهير الأمة العربية من المحيط الى الخليج وراءه « اللبن أسود» دون مناقشة ، وقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي الذي ينادي بوحدة الأمة ويؤمن بمصيرية الصراع ضد العدو الصهيوني ، كل هذه الطاقة البشرية ، وهذا العمق الجغرافي ، والموقع الاستراتيجي ، والمميزات الجغرافية ، والامكانات والثروات ، والقيادة الشعبية والرسمية ، وهذا المنظور القومي الوحدوي التقدمي ، كل هذا لم يؤت ثماراً . ويهرع العرب لقبول القرار ٢٤٢ ويماطل اليهود في قبوله أو تنفيذه ، بل يفسرونه كما يشاؤون والآن نرجو العدو ونتوسل اليه أن يطبقه حتى بمفهومه هو، ومع ذلك يرفض بغطرسة مثيرة للاعصاب . أمر لا يصدقه أحد ، ولا يمكن للتاريخ إلا أن يسجله وصمة عار على جبين هذه الأمة .

٦ ـ حرب رمضان (أو تشرين ـ اكتوبر ١٩٧٣) : العرب هم الذين خططوا لها (ومرة أخرى مصر وسورية) وهم الذين فاجأوا العدو ، واستطاعت جيوش سورية ومصر أن تخترق دفاعات العدو وتتقدم تقدماً سريعاً ومذهلا . عبور قناة السويس ما زال وسيظل درساً عسكرياً يتعلمه ويدرسه كبار العسكريين في أبرز أكاديميات العالم العسكرية ، ووصول القوات السورية الى مشارف طبرية بسرعة خاطفة كا نمأثرة لا يستطيع التاريخ نسيانها .

ثم ماذا ؟ نفاجأ بخرق هنا وخرق هناك من قبل العدو . ودعوة للتفاوض ، وقرار (٣٣٨) يقبله العرب ويصبح مصيره كمصير سلفه القرار (٢٤٢) ، وأخيرا اتفاقات كامب ديفيد . أمر

عجيب ، لا يصدقه مؤرخ ولا عسكري ولا محلل استراتيجي هناك سر في الهزيمة لا علاقة له بالقوة العسكرية ولا بالطاقة البشرية ولا بالعمق الجغرافي ولا بكل ماله علاقة بالحرب . السر يكمن في الأمور التالية :

آ ــ تحلل الشخصية العربية وتمزقها ، ضاعت هويتنا ، فضاعت أهدافنا ، وضاعت بالتالي سبلنا الى أهدافنا .

ب ــ فقدان الثقة بين الأنظمة العربية فيما بينها ، حتى المتحالفة منها لا تنجو من الشكوك بعضها ببعض .

د ــ عدم وجود قرار لدى معظم القيادات العربية ، والاسلامية بخوض حرب تحرير شاملة .

٧ ــ غزو لبنان من قبل إسرائيل في ٦ــ٦ــ١٩٨٢ : قوات المقاومة الفلسطينية والقوات السورية موجودة في لبنان وفي الجنوب اللبناني . وكل العرب يعلمون سلفاً أن إسرائيل سوف تغزو لبنان بهدف احتلال الجنوب وهدم البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية واللبنانية على حد سواء . وقد نشر مخطط الهجوم العسكري الاسرائيلي بمحاوره وأهدافه في صحف لبنان قبل ستة شهور من الغزو (في شهر كانون ثاني يناير ١٩٨٢ بالتحديد).

فماذا كانت النتيجة ؟ هزيمة عربية أضيفت الى سجل الهزائم في تاريخ أمتنا الحديث . حوصرت بيروت ، أول عاصمة عربية تحاصرها القوات الصهيونية بهدف احتلالها وتدميرها ، مدة تسعين يوماً تقريباً . صحيح أن إسرائيل فشلت في احتلال بيروت بسبب المقاومة العنيفة التي قام بها الفلسطينيون ،

والسوريون (اللواء٨٠) والمقاومةاللبنانية الوطنية والاسلامية التي قامت بعمليات استشهادية أرهبت قوات الأطلسي وقوات الغزو الصهيوني إلا أن تسعين يوماً من الحصار مرّت دون أن تحرك الأمة العربية من المحيط الى الخليج ساكناً ولم تنطق بكلمة . خيّم على الوطن العربي صمت رهيب مشبوه . لا تفعل الأمة شيئاً سوى « الفترّج على ما يجري وانتظار ماسوف يكون . والنتيجة كانت مايعلمه كل عربي وكل إنسان تحت قبة السماء. خروج المقاومة الفلسطينية ومن معها من بيروت . انشقاقات وخلافات في الساحة الفلسطينية انعكست على العلاقات السورية الفلسطينية سوءاً وتدهوراً . مزيد من التمزق في الساحة العربية . هل كان العرب قلة في العدد ، أو كان ينقصهم العتاد أو المال ؟ هل فوجئوا بالغزو فأُخذوا على حين غرة ؟ ألا يعد الجنوب اللبناني مصيدة حقيقية وقاتلة للعدو الصهيوني ؟ كل الخبراء العسكريين وخبراء الحرب الشعبية أكدوا أنه ماكان ينبغي للعدو أن يخرج من لبنان إلا وهو يجر أذيال هزيمة ماحقة ويحمل معه صك سقوط المشروع الصهيوني برمته ، ونحمل نحن وثيقة تحرير الأرض المغتصبة ، وراية النصر والعزة .

٨ ـ ولادة الثورة الفلسطينية في ستينات هذا القرن . فبدلا من أن يتبناها العرب والمسلمون وكل أنصار الحرية والتحرر في العالم ، استثمرت لستر الهزيمة أكثر من أن تعزز وتوجه الوجهة الصحيحة لتأخذ مداها وتحقق أهدافها في تحرير كامل التراب الفلسطيني .

٩ ـ الانتفاضة (الثورة) الفلسطينية في الأرض المحتلة . ظن الكثيرون أنها مجرد صدامات يومية مع العدو المحتل ، أو مجرد احتجاجات

على ظروف معيشية صعبة أو على القمع الاسرائيلي أو مجرد غضب ،أو تعبير عن سخط الشعب العربي الفلسطيني من عجز الثورة في الخارج والأنظمة العربية عن فرض حل متسرف للقضية الفلسطينية . ولكن تبين بمرور الزمن أن ماحدث هو أكثر من ذلك كله وأكبر وأعمق إنه ثورة كما أشرنا في فصول سابقة . ومرة أخرى ، نرى أنه بدلا من أن يلتف حولها كل العرب والمسلمين وأنصار الحرية والتحرر والتقدم في العالم ، لم تجد الثورة حتى الآن الدعم العملي الكافي واللازم سوى تأييد إعلامي ونشرات يومية عبر الاذاعة والتلفاز والصحف بعدد الذين سقطوا شهداء أو أصيبوا بجروح أو أودعوا السجون ومعسكرات الاعتقال ، وعدد البيوت التي أغلقت أو هدمت ، ولم تشهد من العالم سوى فيض من المبادرات كان معظمها بهدف احتواء الانتفاضة وإخمادها . وبدلا من الدعم الفعلي كان كل طرف يحاول استثمارها بما يخدم مصالحه القطرية أو الاقليمية ،أو يخدم بقاءه في السلطة . العدو الصهيوني يخشى الانتفاضة ويحاول قمعها أو احتواءها أو إحباطها بشتى الوسائل . كثيرون من العرب يخشون أن تنتقل روحها الى أقطارهم فتثور شعوبهم ، وهو أمر ينبغي أن يحدث كي تستطيع الانتفاضة (الثورة) الاستمرار الى أن تحقق أهدافها . وهناك من القيادات الفلسطينية من يخشى أن تولد الانتفاضة (الثورة) قيادات شابة تأخذ زمام المبادرة من القيادات التقليدية سواء في الخارج أم في الداخل ، متناسين أن من أهم عناصر استمرار أية ثورة هو توليد قيادات متجددة باستمرار ، إضافة الى القدرة على استيعاب المراحل التي تمر بها الثورة ومعطياتها . هناك من ينادي ضمن طروحات الحل بما يسمى بالخيار الأردني

وعلى رأس هؤلاء أمريكا وإسرائيل ، وهناك من يقول بضرورة بدء مفاوضات مباشرة وثنائية بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل ، وهناك من يقول بجدوى فتح أقنية اتصال مع القيادات الفلسطينية التقليدية كمعبر شرعي للحوار السياسي. إلا أن أحداً لم يفكر بما يمكن أن تفرزه ثورة الأرض المحتلة من قيادات شابة ومعطيات جديدة .(٣)

إنني أحذر العرب والمسلمين من تفويت فرصة تفجر هذه الثورة . فانها إن فشلت أو أخمدت أو أحبطت فلسوف تكون النتائج وخيمة على الأمة العربية الى أمد طويل ، اضافة الى ماسوف يحل بالوطن العربي من استعباد ، وبأهله من إذلال ومهانة على يد الصهيونية العالمية ، بل وعلى يد كل العالم الذي سوف لاينظر الى هذه الأمة إلا نظرة احتقار وازدراء ، وأنها ليست أكثر من بقرة حلوب تروي غليلهم وتشفي حقدهم وتشبع جشعهم .

قال كثيرون حتى ممن هم في مواقع السلطة واتخاذ القرار ماكان يمكن للأمة العربية أن تفعل شيئاً . إن ما حصل لا بد أن يحصل لأنه مرسوم من قبل الصهيونية العالمية ومؤيديها من الدول الاستعمارية والامبريالية وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية. وأقول لهم باختصار : « هذا قول مثبّط لا يعني سوى الاستسلام الكامل لارادة العدو . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أتساءل :ألم تهزم أمريكا في فيتنام ،وفي لبنان أثناء الغزو الاسرائيلي عام ١٩٨٢ ؟ ألم تهزم فرنسا قبلها في جنوب شرق آسيا في ديان بيان فو ؟ فان كانت هناك قوة عظمى تقف مع الفيتناميين وهي الاتحاد السوفييتي ، فان السوفييت أنفسهم وقفوا وما زالوا يقفون الى جانب عدد من الدول العربية . ثم إن أية قوة عظمى لا تستطيع إحياء شعب ميت .

العالم لا يقف مع الأموات بل يهب مع الأحياء والأقوياء . حتى وإن لم يكن الدعم السوفياتي للعرب بمستوى الدعم الأمريكي لاسرائيل، كما يحلو للبعض أن يقول ، فان السوفيات أنفسهم اضطروا للانسحاب من أفغانستان أمام إصرار المجاهدين واستمرارهم بالمقاومة . فوجد السوفييت أن وجودهم العسكري المباشر لم يعد ذا جدوى . ورداً على من يقول إن أمريكا تقف وراء المجاهدين أقول كانت روسيا وراء المقاومين الفيتناميين ، وكانت أمريكا كذلك وراء النظام الفيتنامي الذي هُزم . فالشعب الذي يصمم على تحرير نفسه لا يعدم الوسيلة ولا تعجزه وسائل الحصول على السلاح والدعم السياسي وغيره . هؤلاء الفلسطينيون الذين يعانون من الاحتلال الصهيوني استطاعوا بحجارتهم ومقاليعهم ونقافاتهم وزجاجاتهم الحارقة والاطارات المشتعلة وغيرها من الوسائل البدائية ، ودون أن يكون هناك من يزودهم بالسلاح ولا من يدعمهم سياسياً أن يزعزعوا الكيان الصهيوني من جذوره وأن يكسبوا نسبة عالية جداً من الرأي العام العالمي الشعبي والرسمي الى جانبهم . استطاعت هذه الثورة (ثورة الحجارة) أن تعزل دولة العدو سياسياً عزلا يكاد يكون كاملا ، وشوهت صورتها بأن أظهرت هذا الكيان على حقيقته ، وفضحت زيف شعاراته وبينت أنها ليست سوى تمويه لا أكثر ، ورد على المواقف العربية الكلامية والتي يعرف العدو أنها لن تخرج عن نطاق الكلام :لاءات وتحرير على الورق وعبر منابر الاعلام . استطاعت ثورة الحجارة هذه أن تنزع القناع عن وجه الكيان الصهيوني الأمر الذي جعل إدوارد شيفرنادزه ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي ، يقول بصراحة أثناء جولته في منطقة الشرق الأوسط في النصف الثاني من شباط (فبراير) عام ١٩٨٩ : «لقد أصبح من المشكوك فيه أن إسرائيل ترغب فعلاً بالعيش بسلام مع جيرانها ».

إذن ، التسليم بالقدر الذي يرسمه أعداؤنا ليس سوى هزيمة في الذات العربيــة والاسلامية ، وضعف في العقيدة الدينية ،وغياب الحمية القوميــة وانهيار العزيمة ، وتقاعس عن القيام بواجب الدفاع عن الوطن والأمة والهويــة الحضارية ، واستسلام لما يمليه علينا العدو من مفهومات وقيم •

رحم اللــه المؤرخ الفلسطيني الأستاذ محمد عزة دروزة إذ قال لي ذات يوم ناصحاً : « يا بني أبلغ إخوتــك في المنظمة وفصائل المقاومة ألا يقدموا أي تنازل للعدو ، لأنــهم كلما قدموا تنازلاسوف يطالبهم العدو بمزيد من التنازلات • قل لهم أن يصّعدوا الكفاح بشتى أشكاله •» (وأبلغت الرسالــة) • هذا هو عدونا • قبل العرب كافــة بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ، فماذا فعل العدو ؟؟

أقر العرب بوجود إسرائيل ، فماذا فعلت اسرائيل ؟ مزيد من التصلب والصلف • سقطت لاءات العرب وحلت محلها لاءات يهودية •

ثم ماذا يجري الآن والى أين نسير ؟ في الأرض المحتلــة ثورة مستمرة منذ التاسع من كانون أول (ديسمبر) عام ١٩٨٧م وهناك محاولات حثيثة لاحتواء الثورة وإيقافها تتمثل في المبادرات الكثيرة جدا التي تطرح من حين الى حين من قبل مصادر مختلفــة أجنبية وعربية ، وصهيونية • وأخيراً نســي العالم كل المقترحات والمبادرات العربية والفلسطينية وماقدموه من تنــازلات وتمسكت أمريكا بمبادرة شامير ، وتبذل كل مافي وسعهــا لاقناع العالم بتأييدها ودفع م.ت.ف الى قبولها • ماهي مبادرة شامير ، وماذا فيها ؟ إنها تتلخص فيما يلي :

آ ــ إجراء انتخابات في الضفة والقطــاع باشراف السلطات الاسرائيلية •

ب ـ يقوم المنتخبون بتمثيل الفلسطينيين في مفاوضات مع السلطات الاسرائيلية للتوصل الى صيغة من الادارة الذاتية تتفق مع كامب ديفيد .

ثم أضاف مركز الليكود في اجتماعه يوم ٥ـ٧ـ١٩٨٩ الشروط الشروط التالية (والواقع أنها توضيحات لأهداف مبادرة شامير) :

١ً ـ استثناء مدينة القدس من الانتخابات .

٢ً ـ القضاء على الانتفاضة أولا وقبل كل شيء.

٣ً ـ عدم التفاوض مع م.ت.ف .

٤ً ـ عدم السماح لقيام دولة فلسطينية مستقلة.

فماذا بقي للفلسطينيين وللعرب من هذه المبادرة ، هدفها فصل الفلسطينيين في الداخل عن إخوتهم في الخارج ، وشق صفوفهم بخلق بديل للمنظمة ، وتحسين صورة الاحتلال تحت يافطة الحكم الذاتي الذي لا يعدو إدارة محلية بإشراف إسرائيلي ومع ذلك أصبحت مبادرة شامير هذه في نظر أمريكا هي الأساس ومحور الحديث عن تسوية في الشرق الأوسط . أما مبادرات القمم العربية والتنازلات العربية والفلسطينية فلا قيمة لها ولا تستحق حتى الذكر . كل ذلك يعود الى الوضع العربي الذي ما زال متبعاً ، وخصوصاً في لبنان .

إن التجمعات العربية الاقليمية الثلاث التي نشأت حتى الآن ما زالت في مهدها ، وما زال أمامها عقبات خطيرة لا بد من اجتيازها كي تصبح فعّالة وقادرة على السير نحو هدف الأمة العربية في الوحدة والاستقلال القومي والأيديولوجي.

من أبرز هذه الأخطار الخلل السكاني والاقتصادي والديون الهائلة التي ترزح تحتها أخطار هذه التجمعات ، والحواجز القائمة

بين هذه الأقطار والتي تحول دون تفاعل السكان وتكامل الاقتصاد، والتغاير في مناهج التربية الذي يحول دون توحيد المفهومات والقيم والأيديولوجيا .

أما على الصعيد الدولي فهناك توجه نحو تخفيف حدة التوتر وتجنب الحرب : باردة كانت أم ساخنة ، لدرجة أنه برأي الكثير من ساسة المنطقة أن الاتحاد السوفييتي بسبب انهماكه في معركة إعادة البناء (البريسترويكا) لم يعد يرغب في زج نفسه في سباق مع أمريكا أو الغرب الرأسمالي على مناطق نفوذ ، الأمر الذي أطلق يد أمريكا في المنطقة ، وانحصر دور الاتحاد السوفييتي بمساعدة أمريكا على حل الصراعات فيها وبوجه خاص الحرب العراقية ـ الايرانية والقضية الفلسطينية بدلا من أن يكون مشاركاً ذا حصة في الحل .

ولهذا لم ير هؤلاء السياسيون في الاتحادات الاقليمية العربية كالاتحاد المغاربي ومجلس تعاون دول الخليج العربي ومجلس التعاون العربي الصيغة المتقدمة والركيزة التي يمكن أن تنطلق منها الأمة العربية نحو أهدافها الكبرى بسبب ميل العالم الى أن يكون ذا قطب واحد هو أمريكا .

في الجانب الآخر ، يوجد الكيان الصهيوني الذي يمثل موقعاً متقدماً ومميزاً وفريداً لخدمة الأهداف الامبريالية وظيفته مجابهة كل مشروع عربي للتحرر الوطني وحصاره وإفشاله من أجل إبقاء المنطقة خاضعة للسيطرة الأمريكية .

كل ذلك يجعل طموحات الانتفاضة الوطنية تصطدم بسلسلة من الجدران قبل الوصول الى هدفها الأخير .(٤)

هل يقبل الكيان الصهيوني بطبيعته وأيديولوجيته الفاشية ، والعنصرية والتوسعية ، وبوظيفته التي أشرنا اليها فيما سبق،هل

يقبل مثل هذا الكيان التخلي عن أي جزء من الأرض العربيـــة التي احتلها ؟؟ هل يقبل في أدنى الحدود عودة اللاجئين الفلسطينيين كل الى أرضه وبيتـــه حتى لو اعترفوا بالكيان الصهيوني وقبلوا العيش تحت العلم الاسرائيلي وبالهوية الاسرائيلية ؟

هل تقبل أمريكا حاضنة هذا الكيان أن تمارس أي ضغطـفعلي على إسرائيل أو أن تتخلى عنها ؟

الجواب على السؤالين معاً هو لا ، بطبيعة الحال • فالكيان الصهيوني كما ذكرنا في فصول سابقـة لا يريد السلام مهما كان شكل ذلك السـلام لأن ذلك سوف يؤدي على المدى البعيد الى هدم الركنين الأساسيين اللذين يقوم عليهمـا الكيان الصهيونيوهما: يهـوديـة الدولـة والحـدود العـائمـة • ولا يستطيـع الكيان الصهيونـي كذلـك خـوض حـرب مصيـريـة طويـلـة لأن هزيمته محتومـة مهما كانت ضرباته الأولى موجعة • إنه يريدالتهديد بتوجيـه ضربات تأديبيـةرادعة للعرب ويتوسع بالقدر الذي يحقق له هدفه من تلك الضربـة أو لا يتوسع ، وذلك حسب استراتيجيته المرسومة في تلك المرحلة •

كما أن أمريكا لا يمكن أن تتخلى عن الكيان الصهيوني طالما ظلت مصالحهما متطابقة تماماً وظل هذا الكيان قادراً على القيام بوظيفتـه الاستعمارية ، وقادراً على حمايـة مصالح الغرب فيالمنطقة والحيلولة دون نجاح أي مشـروع أو توجّه عربي وحدوي أو تحرري •

إذن كيف يمكن أن نجعل أمريكا تستجيب لمطـالب الثورة الفلسطينية خصوصاً ومطالب الأمة العربية عموماً ؟ بالاقناع والحجج القوية ؟ بالمنطق وبابراز حقوقنا الانسانية الواضحة وضوحالشمس؟

بالمسكنة وبيان فداحة الظلم الواقع على الفلسطينيين والعرب أجمعين؟ بالمناداة بالسلام وبالتنديد بالارهاب ؟ بوقف كل عمل عسكري ضد الكيان الصهيوني ؟ بالاعتراف بدولـة العدو والتعهد بالدفاع عن سلامتها وأمنهـا ؟ بالتنازل عن « الجَمل كله من أجل الحصول على أذنه » ؟ فقد رأينا كيف حاولت م‍ت‍ف أن تكون واقعيـة ومنسجمة مع المراحل التاريخية والمواقف الدولية أملا في أن تكسب تأييد العالم وتدفعه الى ممارسة الضغط على إسرائيل لتقبل بحقوق الفلسطينيين المشروعـة والانسانية : قامت الثورة عام ١٩٦٥ رافعة شعار تحرير كامل التراب الفلسطيني ، ثم طرحت شعار الدولة الفلسطينية العلمانية المشتركة بين العرب واليهود ، وبعـد ذلك طرحت برنامج النقاط العشر والذي يتضمن مبدأ القبول بإقامة دولـة فلسطينية على أي جزء يتحرر من فلسطين ، ثم اعترفت المنظمة بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، ومن ثم قبلت بوجود دولتين في فلسطين واحدة يهوديـة وأخرى فلسطينية بموجب قرار التقسيم رقم (١٨١) لعام ١٩٤٧ ، ذلك القبول الذي تجسد في إعلان قيام الدولة الفلسطينية والبيان السياسي المرافق له الصادرين عن الدورة (١٩) الطارئة للمجلس الوطني الفلسطيني التي عقدت في الجزائر في أواخر عام ١٩٨٨ م • وأخيراً محاولـة التلاؤم مع مقترحات إسحق شامير والتي رأينا أنها لا تعطي للفلسطينيين شيئاً على الاطلاق • ومع ذلك كله يزداد العدو تصلباً كلما ازددنا تراخياً وليونـة •

إذن كل ذلك لا يجدي ، ولا يمكن للعالم أن يصغي للفلسطينيين أو يعترف بأي حق أو مطلب عربي إلا إذا أثبت العرب والمسلمون معهم وجودهم أولا ، وجعلوا الكيان الصهيوني عاجزاً عن حمايـة نفسه ، ناهيك عن حماية مصالح غيره • لا بد من إحباط الوظيفة الاستعمارية للكيان الصهيوني وتقزيمه وزعزعته • عندها فقط يغير العالم موقفه

ونظرتــه الى الأمور ، فيصغي للمطالب العربية • وأكبر دليل على ذلك الانتفاضة (الثورة) الفلسطينية وما أحدثته في الأجواء العربية والعالميــة •

أما كيف يثبت العرب وجودهم وفاعليتهم فان ذلك يتمثل في :

١ ــ السير الجاد نحو التكامل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ، والتربوي بين الأقطار العربية ، وذلك من خلال الخطوات التالية :

آ ــ إيجاد مناخ ديمقراطي في الأقطار العربية حتى ولو اضطرت الشعوب الى انتزاع الديمقراطية من أنظمتها انتزاعاً •

ب ــ فتح الحدود العربية فيما بينهــا أمام الانسان العربي ، والاقتصاد العربي •

جـ ــ توحيد الأنظمة والمناهج التربوية ومنطلقاتها الفكرية •

د ــ تكوين سوق عربيــة مشتركة واحدة على غرار السوق الأوربية ، التي تؤدي في نهاية المطاف الى شكل من أشكــال الوحدة العربية العملية •

إن ما تم إنجازه حتى الآن من تجمعات إقليمية عربيــة يمكن أن يكون خطوة نحو وحــدة فعلية إذا ما عززت الروابط بين أقطار التجمع الواحد وفق النقاط السالفــة الذكر ، وأقيمت جسور قوية قائمة على الأسس ذاتها بين هذه التجمعات ،وإلا أصبحت هذه التجمعات بديلا عن وحدة عربية حقيقية ، بل ربما تنفرط هي أيضاً فيما بينها، وهنا تكون الطامة الكبرى ، والاحباط الأعظم للامة العربية •

ويمكن أن نضيف أيضاً ، انطلاقاً من واقع الحــال ، الملاحظات

التالية التي نراها هامة بالنسبة للتجمعات العربية القائمة والتي لاتخرج عن إطار الأسس السابقة :

١ ـ لا بد من إعادة النظر في شروط العمل للعرب في الأقطار العربية وتقليص استخدام الطاقة العاملة الأجنبية (غير العربيـــة) الى أدنى حد لصالح استخدام الطاقة العاملة العربية • إن الواقع الآن هو عكس هذا التوجه •

٢ ـ تقوية العلاقات الاقتصادية بين أقطار كل تجمع ، وبين التجمعات وغيرها من الأقطار العربية بحيث تمنح رؤوس الأموال والمشاريع التنموية الزراعية والصناعية وغيرها حرية الحركة والعمل في الأقطار العربية •

٣ ـ توحيد مراكز صنع القرار ، والمؤسسات ، ومنحها استقلالية نسبية تمكنهـــا من تدوير عجلة التطور وتسريع الحركة نحو الوحدة •

٤ ـ ضبط الانفاق والهدر ، وتنشيط عمليات الاستثمار ، وإعادة بناء الهياكل الاستثمارية •

٥ ـ الارادة السياسة التي تنظر الى المســائل الآنفة الذكر على أنها مهمة قومية ووطنية ، وهدف للامة • (٥)

ثم يأتي الشق الثاني من المهمة العربية الاسلامية وهو كيف نقزّم الكيان الصهيوني ونعطل وظيفته الاستعمارية ونضعفــه بحيث لا يعود قادراً على حماية نفسه ، بله حماية مصالح أسياده؟

مما لا شك فيه أن السير نحو التكامل العربي والوحدة العربية، في العالم سوف يؤدي الى تحقيق هذه المهمـــة شريطة أن يتواكب ذلك باستمرار الجهاد ضـــد العدو الصهيوني • لأن استمرارية القتال

الجهادي تؤدي حتماً الى تحرر الأمة العربيـــة من التبعية ، وتخلصها من التمزق وتحرر ما غتصب من الأرض .

فلو افترضنا أن دولة عربية من دول الطوق اتخذت قراراً بخوض حرب جهاديـــة ضد إسرائيل شريطة ألا تتوقف هذه الحرب حتى يمحي اسم العرب والمسلمين عن وجـــه الكرة الأرضية او ينتصرون ، فما الذي يحدث ؟ إنه بالرغم من الأوضاع السيئـــة التي يعيشها الوطن العربي ، توجد هناك مسوّغات لخوض مثل هذه الحرب : نبرز منها :

١ ــ إسرائيل ما زالت تحتل فلسطين بأكملها ، وجزءاً (ولو صغيراً) من الأردن ، وجزءاً من سوريا ، وجزءاً من لبنان .

٢ ــ هناك مواجهة ساخنة بين سوريا واسرائيل في لبنان التي تعـــد مجالا حيوياً ، وخاصرة هامة لسورية ، إضافة الى ماتمارســـه اسرائيل في لبنان من تدخل في شؤونه الداخلية وتسعير للخلافات الطائفية ، وعدوان مسلح يكاد يكون يومياً على القرى اللبنانية ومواقع المقاومة الوطنية اللبنانية والفلسطينية .

٣ ــ انتفاضة الشعب العربي الفلسطيني التي شـــارفت على دخول السنة الثالثة في تصديها للاحتلال الصهيوني وأساليبه القمعية الوحشية . إن هذه الثورة الفريدة كما أسلفنا تشكل مناخاً مناسباً ورأس حربـــة لأية دولة عربية من دول الطوق تريد خوض معركة حاسمة فاصلة ضد الكيان الصهيوني .

ولنأخذ مثلاً سورية ، فهي دولة إقليمية لها دورهـــا البارز في سياسة المنطقة ، وتتمتع بحرية الحركة والقرار (ربما) أكثر من أية دولة عربية أخرى ، وخصوصاً دول (الطوق) ولديها جيش لا يستهان

بقوته وعتاده ورجاله إضافة الى صداقتها المتينة العريقة وعلاقتها الاستراتيجية مع الاتحاد السوفياتي التي تصل الى حدود التحالف • فأي حرب يمكن أن تفجرها سورية ضد إسرائيل (حتى في هذه الظرف الصعبة) سوف تكون المظهر العملي لكل ما في هذه الأمة من خبائث، وتضعها على الطريق الصحيح نحو تحرير الأرض وتحقيق الوحدة بين شعوبها وأقطارها •

إن قتالا جهادياً كهذا سوف يطهر الناس أفراداً وشعوباً يطفو الخبث فيزول ،ويبقى الزبد فيربو ويثمر • وبالتالي تتحقق الوحدة العربية ويتحقق التلاحم الاسلامي على الأرض وفي الواقع • ونخرج من قمقم التبعية والعبودية ونأخذ دورنا في بناء الحضارة الانسانية بالتعاون مع شعوب الأرض قاطبة لا عدوان ولا ظلم ولا استغلال •

أما على الصعيد الفلسطيني فان الظرف الآن ملائم جداً ، ولن يأتي في المستقبل المنظور ، ظرف" أكثر منه مواتاة وملاءمة •

١ ــ ثورة الحجارة (الانتفاضة) مستمرة وفي تصاعد وقد رأينا ما أحدثته من نتائج إيجابية على الصعيدين العربي والدولي • اضافة الى ما يمكن أن يتسلح به الشعب الفلسطيني من قرارات الأمم المتحدة (٦) التي تؤيد حقه في النضال والعودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة •

٢ ــ هناك توجه عالمي نحو التقارب والوفاق وإزالة بؤر التوتر في الكرة الأرضية •

٣ ــ إن الاتحاد السوفياتي وهو يخوض معركة إعادة البناء قد دفع بهذا الاتجاه دفعاً حثيثاً ومتسارعاً •

٤ ــ بدأ المناخ العربي يتحسن من خلال إقامة التكتلات الاقتصادية

كخطوة على طريق الوحدة ،خصوصاً بعد استعادة مصر مكانتها ومكانها في أمتها العربية .

ولكي يتمكن الشعب العربي الفلسطيني من الافادة من هذه الظروف وتحقيق أهدافه في العودة والتحرير وإقامة دولته المستقلة ينبغي أن يسلك النهج التكاملي بدلاً من النهج التنافري والتمزيقي. بمعنى أنه ينبغي أن يسلك الشعب العربي الفلسطيني أسلوب العمل السياسي بذكاء ، وأسلوب الكفاح المسلح بوتيرة عالية ومتصاعدة . على الفلسطينيين أن يتوازعوا الأدوار . فليتعلموا من العدو نفسه . كانت الوكالة اليهودية هي أم كل المنظمات الارهابية اليهودية ، وكانت هي التي تحدد لهم أهدافهم وترسم لهم خطط تحقيقها ، ثم تدين إعلامياً ماقامت به هذه المنظمات . جهاز سياسي يعمل على الساحة العسكرية كل منهما يكمل الآخر ويعززه .

والفلسطينيون اليوم يجب أن يسلكوا سبيلا متكاملا . فليكن منهم من يعمل في الساحة السياسية الدولية بكل ما أوتي من قوة وحنكة وذكاء ليقطف ثمار التوجه الدولي الذي أشرنا إليه آنفاً ، وليعزز المواقف الايجابية الدولية تجاه الفلسطينيين والحقوق الفلسطينية ولاحكام حصار العدو سياسياً ، وتعميق عزلته دولياً ، وتشويه صورته لدى الرأي العام العالمي .

وليكن منهم من يُصعّد المقاومة الوطنية في الأرض المحتلة (بالنضال السياسي في أراضي ٤٨ في المرحلة الحالية ، وبتعزيز الانتفاضة في أراضي ٦٧) وتوفير عناصر القوة والاستمرار لها الى أن تتحقق أهداف الشعب الفلسطيني .

وليكن منهم من يكثف العمليات الفدائية (ولو خارج إطار منظمة التحرير الفلسطينية ، ولكن ضمن اطار المسيرة الثورية الفلسطينية

المتكاملة) ضد الأهداف العسكرية الصهيونية ، ولا يهتمون بإلصاق تهمة الارهاب فيهم • فان ذلك لا يهم ولا يؤثر على المعركة السياسية، ولا على الرأي العام العالمي فالارهاب معروف والكفاح من أجل استرداد الحقوق وتحرير الأرض معروف • وقدوجدت دعوة سورية لتعريف الارهاب والتمييز بينه وبين الكفاح المشروع ترحيباً عالمياً ، إضافة الى قرارات الأمم المتحدة التي أيدت حق الشعب الفلسطيني في استخدام كل الوسائل بما فيها الكفاح المسلح لاسترداد حقوقه الوطنية المشروعة وتحرير أرضه •

ليهاجم كل فريق الآخر إعلاميا • لا بأس ولكن بحيث يكون عمل كل منهم على الأرض مكملا لعمل الآخر • الخط السياسي يعزز الخط الكفاحي ، والخط الكفاحي يعزز الخط السياسي بروح ديمقراطية عالية ، كل منهما يصب في صالح قضية التحرير والعودة وإقامة الدولة المستقلة ، وليس في مزالق التنازع والعداء والاقتتال فان ذلك ينهي الثورة (الانتفاضة) ويحبط كل المكاسب السياسية ويفشل المسيرة الثورية الفلسطينية والعربية ، ويحقق للعدو مالا يمكن أن يحققه بنفسه أو بقوته وفعله •

وعلى العرب من جهة أخرى أن يعملوا بكل ما أوتو من جهد مخلص لدعم الدولة الفلسطينية المستقلة وتعزيزها على أرض الواقع، لا أن يفعلوا كما فعلوا بحكومة عموم فلسطين ، وإلا فان التاريخ لن يبرئهم من تهمة عظيمة تهتز لها الجبال •

وباختصار ليس أمام أمتنا سوى خيارين متداخلين متكاملين هما :

١ ـ القتال : وينضوي تحته الخيارات التالية :

آ ـ خوض حرب نظامية ضد إسرائيل بحيث لا يكون هناك

وقف القتال مهما طالت الحرب ومهما كانت نتائجها الأولية •
لان اسرائيل لا تتحمل حربا طويلة (كتلك التي حصلت بين العراق وإيران) ، ولأن مثل هذه الحرب سوف توحـد العرب وتطهرهم في نهاية المطاف وبالتالي سوف تحقق النصر الحاسم للامة العربية ، وتسقط نهائيا المشروع الصهيوني الاستعماري العنصري •

ب ـ تكثيف العمل الفدائي ضد اسرائيل من قبل فصائل الثورة الفلسطينية الموجودة خارج فلسطين ، ولا بد لتحقيق هذا الهدف من دعم فعال وعون صادق من قبل الدول العربية كافة، وتوفير كل التسهيلات للفصائل المقاتلـة في هذا الاتجاه •

جـ ـ تصعيد الانتفاضة والاستمرار بها حتى يخرج آخرجندي صهيوني من الضفة والقطاع •

ومن الضروري التنبيه الى عدم الانخداع بالوعود ، وبالتصريحات والمؤتمرات ، والمبادرات ، والمشاريع ، حتى ولا الضمانات والالتزامات • ينبغي أن تستمر الانتفاضة حتـى ولو بدأت مفاوضات أو مباحثات •

٢ ـ العمل السياسي ويتطلب الالتزام بالأسس التالية :

آ ـ الحفاظ على م.ت.ف وتحقيق وحـدة جميع الفصائل في إطارها، وإذا ما فرضت الظروف وجود فصائل خارج إطار المنظمة فليكن ذلك شريطـة أن يظل الجميع ضمن إطار المسيرة الثـورية الفلسطينية الهادفة الى تحرير الأرض وعودة كل فلسطيني الى أرضه وبيته وإقامـة دولة فلسطينية مستقلة تسهم في عملية بناء الوحدة العربية الشاملة •

فهي هذه المرحلة ينبغي المحافظة على المكاسب التي حققتها م.ت.ف والتي من أبرزها :

(١) ــ إبقاء القضية الفلسطينية حية في ذهن العالم ، وفاعلة في مسيرة التاريخ •

(٢) ــ توحيد الشعب الفلسطيني رغم تشتتهم جغرافيا في جميع أنحاء العالم ، وتمكنها من تمثيله فعلياً وتثبيت الكيانية الفلسطينية وإعادة اسم فلسطين الى القاموس ثابتة •

(٣) ــ تهيئة المناخ الملائم لانتقال روح المقاومة من جيل الى جيل ، واستمرار الارتباط بالحق وبالأرض ومتابعة الجهاد من أجل استرداد الحقوق المغتصبة والوطن السليب ، جيلا بعد جيل الى أن يتحقق النصر •

(٤) ــ تقديم خدمات اجتماعية وثقافية وصحية ، للشعب العربي الفلسطيني في جميع أماكن وجوده •

ب ــ تشجيع ظهور قيادات شابة جديدة من قلب الأرض المحتلة ومن قلب الانتفاضة قادرة على متابعة المسيرة الثورية حتى تحقق أهدافها ، على ألا تطرح نفسها بديلا عن منظمة التحرير الفلسطينية ، بل تصر على أنها من المنظمة وللمنظمة التي هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني ، وذلك لتفويت الفرصة على العدو الصهيوني اختراق الشعب وإحباط مسيرته ، وشقه الى فلسطينيي الداخل وفلسطينيي الخارج •

ج ــ العمل بكل الوسائل على استثمار الانتفاضة سياسياً من أجل كسب الرأي العام العالمي الى جانب الحقوق الفلسطينية المشروعة •عزل الكيان الصهيوني ، وإبراز حقيقته العدوانية التوسعية

الوحشية العنصرية، وجعل العالم يرى ويلمس حقيقة أن الصهاينة لا يريدون السلام ، بل يريدون السيطرة والهيمنة عن طريق التهديد بالحرب وخلق جو من عدم الاستقرار والتمسك بحالة اللاحرب واللاسلم التي تخدم مصالح العدو الصهيوني وتمنحه مسوّغات التوسع والهيمنة والتدخل في شؤون الوطن العربي. ينبغي استثمار الانتفاضة وإدارتها بحيث تجعل العالم كله يهب مطالباً بالحقوق الفلسطينية ،وبحيث تؤدي الى تفاعل الشعب العربي تفاعلا إيجابياً مع الانتفاضة وعدم الاكتفاء بالتفرج أو بالاعلام والدعم المعنوي ، بل يتجاوز ذلك الى الدعم المادي للانتفاضة بالذات ، وتمثل روحها في حركة الشعب العربي نحو الديمقراطية ، وفتح الحدود المغلقة بين الأقطار العربية أمام الانسان العربي والاقتصاد والفكر ، الأمر الذي سوف يؤدي بالضرورة الى وحدة عربية حقيقية بين الشعوب رغم بقاء الأنظمة مستقلة ومتمايزة في الأقطار العربية .

د ـ توحيد الموقف العربي تجاه مفهوم الحل السلمي العادل والشامل والدائم . ينبغي تحديد مفهوم هذا الطرح بدقة ووضوح ، وبيان كيفية تطبيقه على الأرض وأبعاده نظرياً وعملياً كيلا يسفر أي حل عن تنازلات جوهرية مثل التنازل عن حق العودة (عودة كل فلسطيني الى أرضه وبيته) وحق إقامة الدولة المستقلة ، وحق تقرير المصير ، ولكي يستطيع العرب استثمار الوضع الدولي المتميز الآن بالتحرك نحو حل بؤر التوتر في العالم ، واستثمار القوة الفلسطينية المتمثلة بثورته في الداخل ، من أجل استرداد كل الحقوق المغتصبة . ويستلزم هذا التوجه اتاحة علاقات عربية على أسس استراتيجية ثابتة فعالة بين كل الأنظمة العربية بما فيها سورية و م.ت.ف (الدولة

الفلسطينية المعلنة) بحيث يتم تجاوز نقاط الخلاف (والتي هي في واقع الأمر فرعية جداً) والتلاحم في نقاط الوفاق (وهي جوهرية لا يختلف عليها عربيان) •

هـ ـ تشكيل لجنة ،أو منظمة ،أو هيئة (لا يهم الاسم) متخصصة بالكفاح من أجل عودة الفلسطينيين كل الى أرضه وبيته ، على جميع المستويات السياسية والاعلامية وحتى العسكرية إذا لزم الأمر • وسواء كان هذا التشكيل داخل إطار المنظمة أوخارجها فانه لا بد أن يحافظ على بقائه ضمن المسيرة الثورية الفلسطينية وضمن عملية المنهج التكاملي لحركة الشعب العربي الفلسطيني بحيث يكون مثل هذا التحرك قناة من أقنيــة الجهاد التي تحبط التنازلات المميتة وتصب في بحر التحرير الكامل •

ولابد أخيراً من الاشارة الى أن الصراع القائم بين أمتنا العربية والصهيونية لا يمكن حسمه إلا بالقوة •

* * *

هوامش الفصل السادس

(١) مذكرات الرئيس نيكسون : ((الحرب الحقيقية)) ترجمة : د . سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ، ط١ ١٩٨٣ ، ص١ .

(٢) مجلة الكفاح (التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، القيادة العامة) العدد (٣٠) ، السنة (٤) ، كانون أول (ديسمبر) ١٩٨٨ ، ص ١٨ .

(٣) جيم ليدرمان : ((تفسير الانتفاضة في الضفة الغربية وقطاع غزة)) مقالة نشرت في مجلة ((السياسة الأجنبية (Foreign Policy) العدد (٧٢) خريف عام ١٩٨٨ . نقلتها الى العربية مجلة المراقب الدولي (انتربرس) شركة غرناطة للطباعة والنشر ، نيقوسيا ، قبرص ، العدد (١) ، كانون ثاني (يناير) ١٩٨٩ ، ص ٥٩—٧١ .

(٤) المحامي قسام دخل الله : ((أثر الانتفاضة على الكيان الصهيوني)) بحث قدم الى المؤتمر العام لاتحاد المحامين العرب الذي عقد في دمشق في حزيران (يونيو) ١٩٨٩ ص٢٦—٢٨

(٥) خالد عبد الرحيم : ((تأملات شبه منهجية في مجالس التعاون العربية)) ، (مخطوطة) .

انظر كذلك : مقالــة لفريق من الباحثين بعنوان ((النجـــارة العربية البينية ومقوماتها وسبل تطويرها)) نشرت في مجلـــة شؤون عربية ، العدد (٥٠) ، ص (٥٢)

وانظر كذلك : هنري عزام مقالــة بعنوان ((نتائج واحتمالات انتقال الأيدي العاملــة في الأقطـار المستوردةوالأقطارالمصدرة)) نشرت في مجلــة المستقبل العربي تاريخ ٢٣-١-١٩٨١ .

(٦) من القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة التي تؤيد حق الشعب الفلسطيني وتؤكــده في العودة وتقرير المصير وإقامة دولتــه المستقلة ، وحتى حقه في النضال من اجل التوصل الى هذه الحقوق ، نورد مايلي:

١ - القرار رقم ١٨١ ((المعروف بقرار التقسيم) والقرار ١٩٤ حول عودة اللاجئين الى ديارهم) - انظـر نص القرارين بالكامل في هذا الملحق) . مع خرائط التقسيم

٢ - القرار رقم ٣٩٤ (الدورة الخامسة) ١٤ كانون اولدبسمبر ١٩٥٠ . فحواه : الايعاز الى لجنة التوفيــق التابعـــة للامم المتحدة بتنفيذ العودة والتعويض .

٣ - ق ١٦٠٤ (د - ١٥) ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٦١ .

فحواه : الايعاز الى لجنة التوفيق برفع تقرير عـن اعادة اللاجئين الى ديارهم .

٤ - ف ١٧٢٥ (د -١٦) ٢٠كانون اول (ديسمبر)١٩٦١ فحواه : طلب تعيين وتقييم عقارات اللاجئين العـرب الموجودة في فلسطين في ١٥ -أيار (مايو) ١٩٤٨ .

٥ - ق ٢٠٥٢ (د-٢٠) ١٥ كانون أول (ديسمبر) ١٩٦٥

فحواه : مطالبة الجنة التوفيق برفع تقرير عن اعادة اللاجئين الى ديارهم ودعوة الحكومات الى زيادة تبرعاتها للأروا .

٧ ــ ق ٢٥٣٥ (آ،ب،جـ) ، (د ــ ٢٤) ١٠ كانون اول (ديسمبر) ١٩٦٩ .

فحواه : الأسف لعدم تنفيذ قرار عودة اللاجئين او التعويض عليهم ، وتأكيد الحقوق غير القابلة للتصرف لسكان فلسطين ، ولفت نظر مجلس الأمن الى السياسة الاسرائيلية في الأراضي المحتلة ، وتمديد ولاية الانروا .

٨ ــ ق ٢٦٤٩ (د ــ ٢٥) ٣٠ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٧٠ .

فحواه : إدانة انكار حق تقرير المصير خصوصاً لشعوب جنوب افريقا وفلسطين .

٩ ــ ق ٢٦٧٢ (آ،ب،حـ،د) (د ــ ٢٥) ٨ كانون أول (ديسمبر) ١٩٧٠ .

فحواه : الاعتراف لشعب فلسطين بحق تقرير المصير والطلب مرة أخرى من اسرائيل اتخاذ خطوات فورية لاعادة المشردين .

١٠ ــ ق ٢٧٨٧ (د ــ ٢٦) ٦ كانون اول (ديسمبر) ١٩٧١ .

فحواه : تأكيد شرعية نضال الشعوب في سبيل تقرير المصير والتحرر من الاستعمار والتسلط والاستعباد الأجنبي بما في ذلك شعب فلسطين .

١١ ــ ق ٢٧٩٢ (آ،ب،جـ،د،هـ،و) ، (د ــ ٢٦) ٦ كانون أول أول (ديسمبر) ١٩٧١ .

فحواه : مطالبة اسرائيل بشدة أن تلغي جميع الاجراءات لضم أو استيطان الأراضي المحتلة والطلب من اللجنة الخاصة الاستمرار في عملها .

١٣ ـ ق ٢٩٥٥ (د ـ ٢٧) ١٢ كانون اول (ديسمبر) ١٩٧٢ .

فحواه : ادراك حق الشعوب في تقرير المصير والحرية .

١٤ ـ ق ٢٩٦٣ (آ،ب،ج،د،هـ،و) ،(د ـ ٢٧) ، ١٣ كانون اول (ديسمبر) ١٩٧٢ .

فحواه : دعوة الى زيادة التبرعات للأنروا ، الاعراب عن الأسف لأعمال اسرائيل في غزة ، الاعراب عن القلق من تقصير اسرائيل في السماح بعودة السكان المشردين ، مناشدة اسرائيل ان تكف عن الاجراءات التي تؤثر في تركيب الأراضي المحتلة الطبيعي والجغرافي والسكاني ، تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير .

١٥ ـ ق ٣٠٨٩ (آ،ب،ج،د،هـ) ،(د ـ ٢٨) ، ٧ كانون أول (ديسمبر) ١٩٧٣ .

فحواه : تأييد نداء الانروا للاستمرار في التبرع على أساس طارىء وكتدبير مؤقت للنازحين الجدد ضحايا حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، التعبير عن الأسف لعدم تنفيذ الفقرة (١١) من القرار رقم (١٩٤) (د ـ ٣) وطلب زيادة التبرع للانروا ، إعادة تأكيد حق النازحين في العودة الى ديارهم ، إعادة تأكيد حق تقرير المصير والحقوق المتساوية لشعب فلسطين ، توجيه نداء الى الدول الأعضاء من اجل زيادة مساهماتها للأنروا .

١٦ ــ ق ٣٢١٠ (د ــ ٢٩) ١٤ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٤
فحواه : دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للاشتراك في المداولات ..

١٧ ــ ق ٦٢٣٦(د ــ ٢٩) ٢٢ تشرين ثاني (نوفمبر)١٩٧٤
فحواه : اقرار حقوق الشعب الفلسطيني.

١٨ ــ ق ٣٢٣٧ (د ــ٢٩) ٢٢ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٧٤ .
فحواه : منح منظمة التحرير الفلسطينية مركز مراقب.

١٩ ــ ق ٣٣٣١ (آ،ب،ج،د) (د ــ ٢٩) ١٧ كانون اول ــ ديسمبر ١٩٧٤ .
فحواه : تحديد مهمة الانروا ، طلب استمرار المساعدة للنازحين وتأكيد حقهم في العودة وتوجيه نداء للتبرع بسخاء وشجب هجمات اسرائيل العسكرية على مخيمات اللاجئين .

٢٠ ــ ق ٣٣٧٩ (د ــ ٣٠) ١٥ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٧٥ .
فحواه : إدانة اسرائيل بالعنصرية .

٢١ ــ ق ٣١ــ٢٠ ــ تاريخ ٢٤ ت٢ (نوفمبر) ١٩٧٦
فحواه : منح الشعب الفلسطيني حقه المشروع في إقامة دولة فلسطينية في الضفة والقطاع ،وضرورة انسحاب اسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ .

٢٢ ــ ق بتاريخ ٢٢ك١ (ديسمبر) ١٩٧٦ ــ توسيع اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف .

٢٣ ـ ق ٣٣ ـ٢٨ (آ،ب،جـ) ٧ كانون اول (ديسمبر)١٩٧٨

فحواه : التأكيد من جديد انه لا يمكن اقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط من دون تحقيق حل عادل لمشكلة فلسطين على اساس نيل الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف .

٢٤ ـ ق ٣٣ـ٢٩، تاريخ ٧ كانون اول (ديسمبر) ١٩٧٨

فحواه : إدانة استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية والعربية والدعوة الى تسوية شاملة .

٢٥ ـ ق ٣٤ـ٥٢ (آ،ب،جـ،د،هـ،و) ٢٣ ت٢ (نوفمبر) ١٩٧٩ .

فحواه : طلب دعم الأنروا في الشرق الأدنى ، والطلب الى اسرائيل اتخاذ خطوات فورية تكفل عودة جميع النازحين .

٢٦ ـ ق ٣٤ـ٦٥ (آ،ب) ٢٩ت٢ (نوفمبر) ١٩٧٩ ، (جـ،د) ١٢ك١ (ديسمبر)١٩٧٩ .

فحواه : اتفاقات كامب ديفيد باطلة من حيث ادعاؤها البت في مستقبل الشعب الفلسطيني .

٢٧ ـ ق ٣٤ـ٧٠ تاريخ ٦ك١ـ ديسمبر ـ ١٩٧٩

فحواه : الدعوة من جديد الى عقد مؤتمر السلام للشرق الأوسط في موعد مبكر برعاية الامم المتحدة ، وبالرئاسة المشتركة لاتحاد الجمهوريات السوفياتية ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وباشتراك منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة .

٢٨ ـ ق (دإط ـ ٧ـ٢) الدورة الاستثنائية الطارئة السابعة ،
٢٩ تموز (يوليو) ١٩٨٠ .

فحواه : مطالبة إسرائيل بالبدء في الانسحاب قبل ١٥ت٢ (نوفمبر) ١٩٨٠ من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ حزيران (يونيو) ١٩٧٦ .

٢٩ ـ ق ٣٥ـ١٦٩ (آ،ب،جـ،د،هـ) ١٥ ك١ (ديسمبر) ١٩٨٠
فحواه : حول قضية فلسطين : إعادة تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة الى دياره وممتلكاته في فلسطين ، وحقه في إقامة دولته المستقلة ذات السيادة .

* * *

ملحق الوثائق

١ ـ وثيقة رقم (١) : خريطة خطة التقسيم (آ) لعام ١٩٣٧ (لجنة بيـل) .

٢ ـ وثيقة رقم (٢) : خريطة خطة التقسيم (ب) لعام ١٩٣٨

٣ ـ وثيقة رقم (٣) : خريطة خطة التقسيم (ج) لعام ١٩٣٨

٤ ـ وثيقة رقم (٤) : خريطة خطة الحكم الذاتي لعام ١٩٤٦ .

٥ ـ وثيقة رقم (٥) : خريطـة التقسيم بموجب قرار التقسيم رقم (١٨١) لعام ١٩٤٧ .

٦ ـ وثيقة رقم (٦) : خريطـة فلسطين التي تبين الأراضي التي احتلتها اسرائيل نتيجة اتفاقات الهدنة التي أبرمت بين اسرائيل والدول العربية عام ١٩٤٩ .

٧ ـ وثيقة رقم (٧) : القرار (١٨١) الـذي صدر عن الجمعيـة العمومية للامم المتحدة في (د ـ ٢) في ٢٩ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ والذي يوصي بتقسيم فلسطين .

٨ ـ وثيقة رقم (٨) : القرار رقم (١٩٤) الصادر عن الجمعيـة العمومية للامم المتحدة (د ـ ٣) في ١١ ك١ (ديسمبر) ١٩٤٨ حول تقرير حق اللاجئين في العودة الى ديارهم ، ووضـع القدس في نظام دولي وتحقيق السـلام .

٩ ــ وثيقة رقم (٩) : توزع الفلسطينيين في العالم وفي الوطن العربي .

١٠ ــ وثيقة رقم (١٠) : المستوطنات الاسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ (الضفة الغربية والجولان) .

١١ ــ وثيقة رقم (١١) : جدول موازنة (٨) حلول حسب الدراسات الاسرائيلية

١٢ ــ وثيقة رقم (١٢) : القراران ٢٤٢و٣٣٨ .

١٣ ــ وثيقة رقم (١٣) الميثاق الوطني الفلسطيني .

١٤ ــ وثيقة رقم(١٤) : برنامج النقاط العشر الذي اقره المجلس الوطني في الدورة (١٢)

١٥ ــ وثيقة رقم (١٥) : وثيقة عدن حول حل ازمة فتح (بين التحالف الديمقراطي و فتح) .

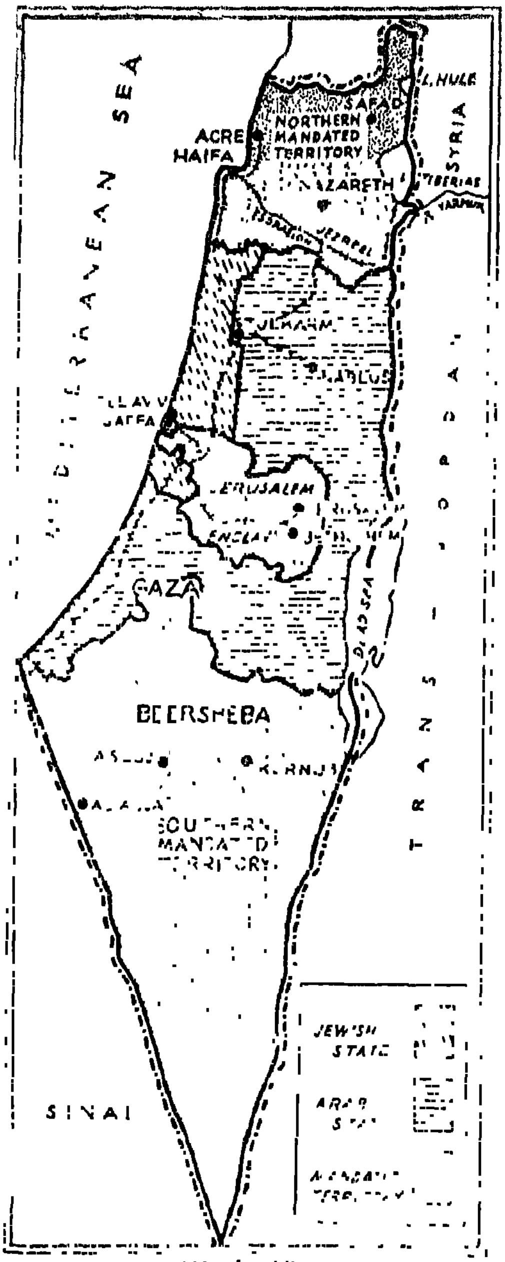
١٦ ــ وثيقة رقم (١٦) : إعلان الاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية الدورة ١٩ للمجلس الوطني .

١٧ ــ وثيقة رقم (١٧) : البيان السياسي المرافق لاعلان الاستقلال . الدورة ١٩ للمجلس الوطني

١٨ ــ وثيقة رقم (١٨) : توصيات لجنة الانتفاضة المرافقة لاعلان الاستقلال الدورة ١٩ للمجلس الوطني .

١٩ ــ وثيقة (١٩) إعلان تشكيل الحكومة المؤقتة لدولة فلسطين .

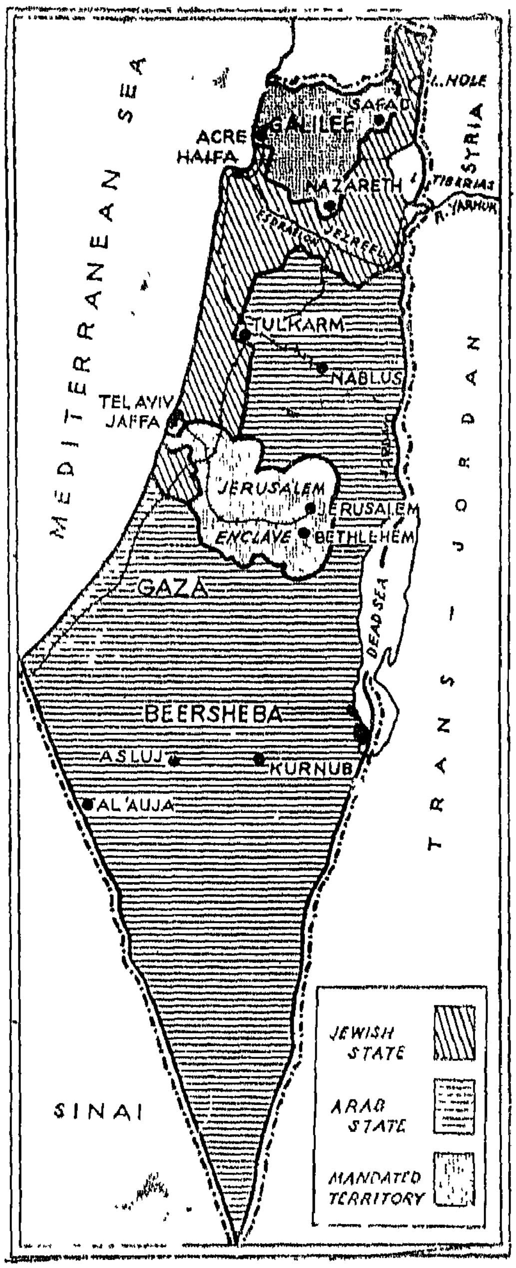
* * *



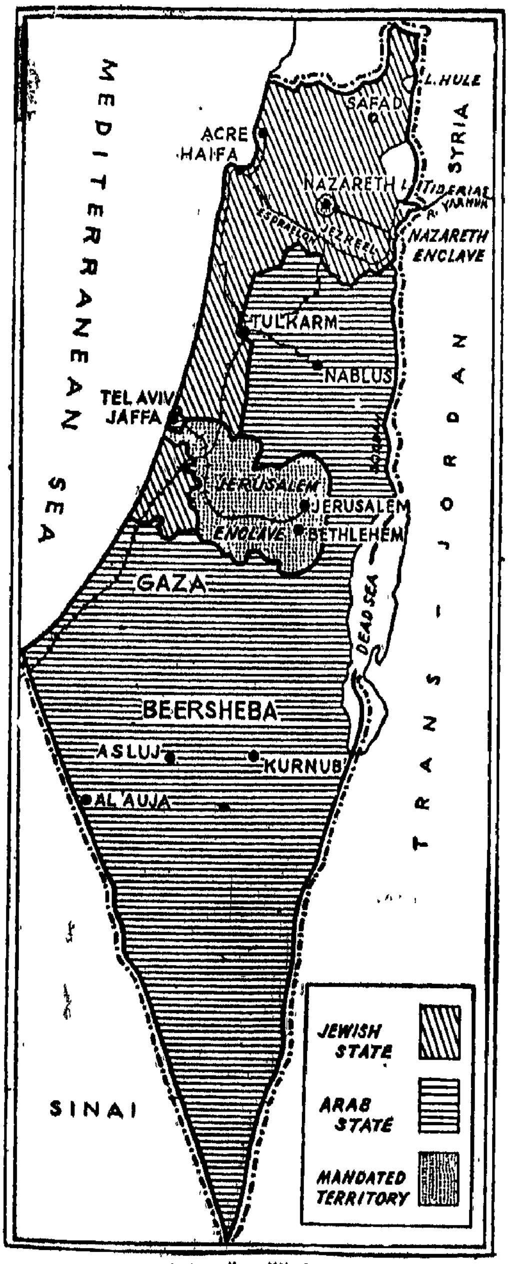
وثيقة رقم (١)

خطة التقسيم (أ) بموجب اقتراح لجنة

بيل الملكية البريطانية عام ١٩٣٧م

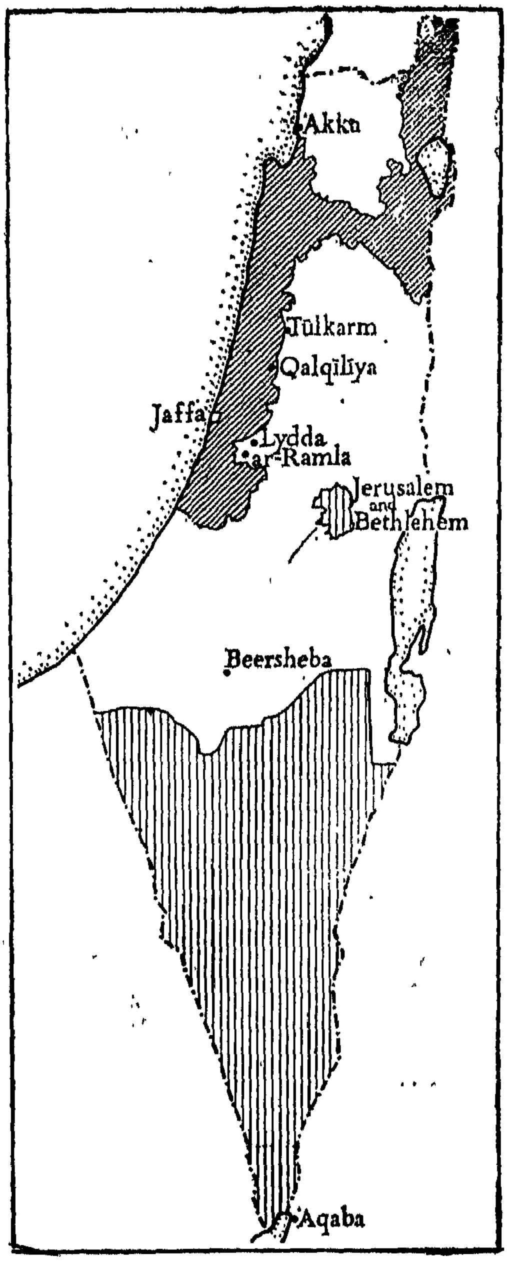


وثيقة رقم (٢)
خطة التقسيم (ب) لعام ١٩٣٨



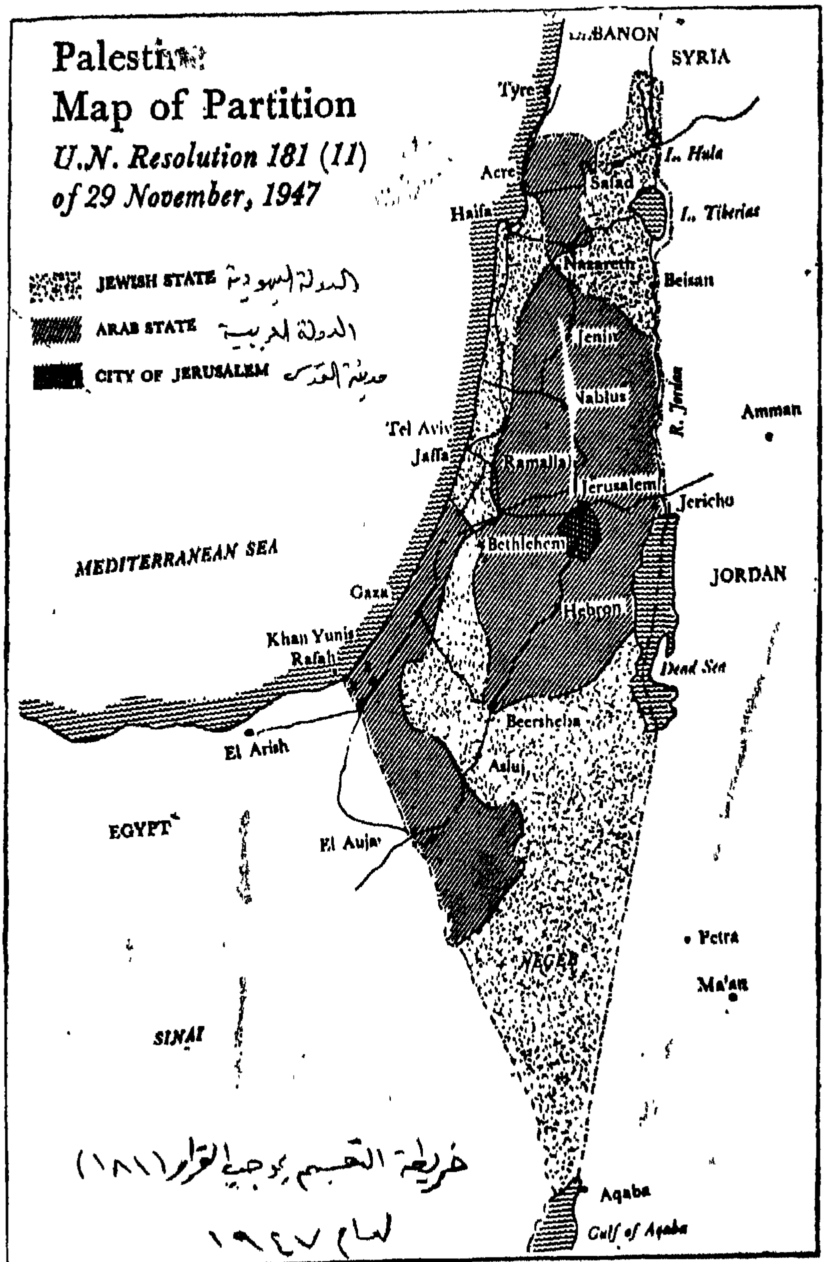
وثيقة رقم (٣)

خطة التقسيم (ج) لعام ١٩٣٨



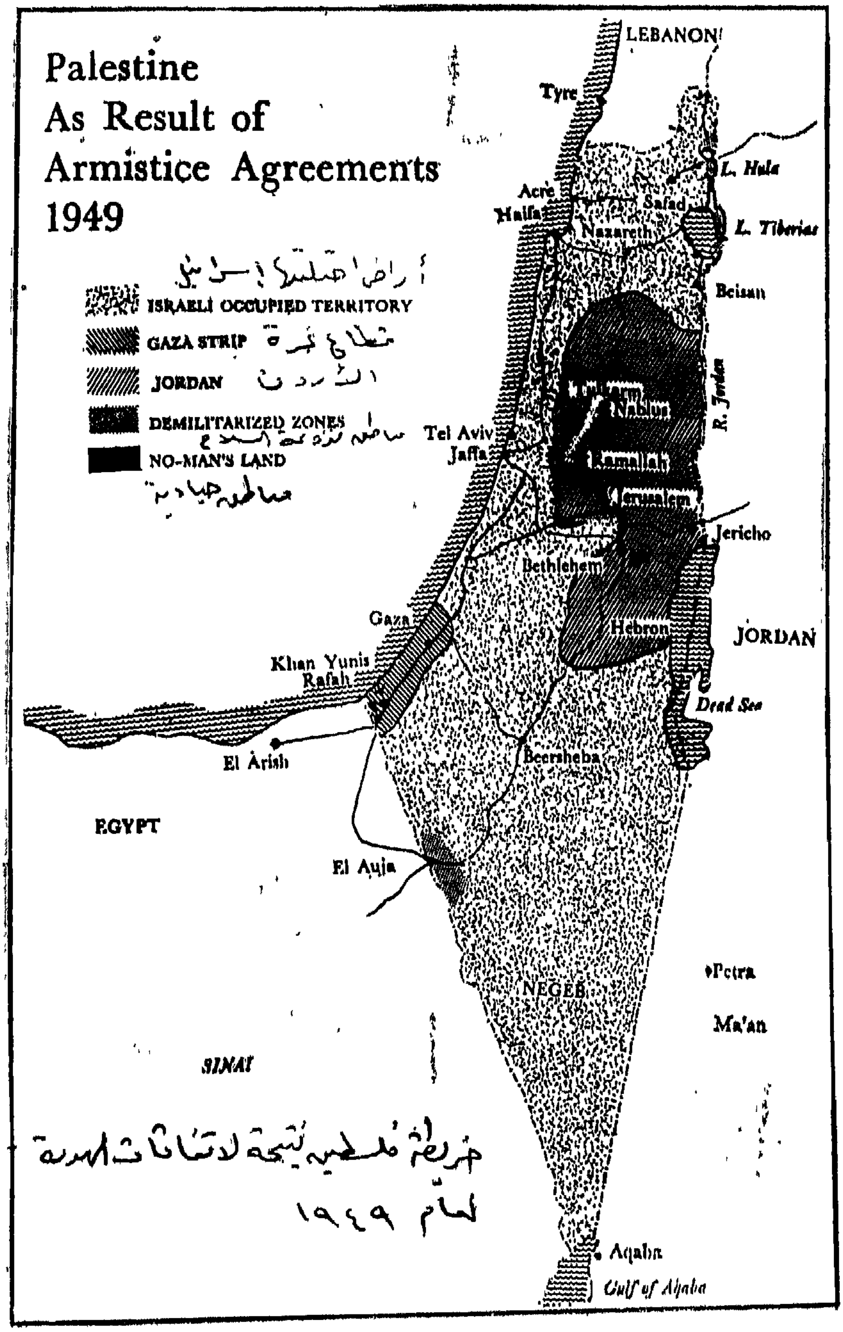
وثيقة رقم (٤)

خطة الحكم الذاتي لعام ١٩٤٦



وثيقة رقم (٥)

خريطة التقسيم بموجب القرار (١٨١) لعام ١٩٤٧



وثيقة رقم (٦)

خريطة فلسطين نتيجة لاتفاقات الهدنة لعام ١٩٤٩

وثيقة رقم (٧)

قرار رقم ١٨١ (الدورة ٢) بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

التوصيـة بخطـة لتقسيم فلسطين

— أ —

ان الجمعية العامة ،

وقد عقدت دورة استثنائية بناء على طلب السلطـة المنتدبة ، لتأليف لجنـة خاصة وتكليفها الاعداد للنظر في مسألة حكومة فلسطين المستقبلـة في الدورة العادية الثانية .

وقد ألفت لجنة خاصة ، وكلفتها التحقيق في جميـع المسائل والقضايا المتعلقـة بقضية فلسطين ، واعداد اقتراحات لحل المشكلة .

وقد تلقت وبحثت في تقرير اللجنة الخاصة « الوثيقة أ /ج ع/ ٣٦٤ » (١) بما في ذلك عدد من التوصيات الاجماعية ومشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادي أقرته أكثرية اللجنة الخاصة .

تعتبر ان من شأن الوضع الحالي في فلسطين ايقـاع الضرر بالمصلحـة العامة والعلاقات الودية بين الأمم .

تأخذ علماً بتصريح سلطـة الانتداب بأنها تسعى لاتمام جلائها عن فلسطين في ١ آب (أغسطس) ١٩٤٨ .

---

(١) المحاضر الرسمية للجمعية العامة ، الدورة ٢ ، الملحق رقم ١١ ، المجلد الأول الى الرابع .

توصي المملكة المتحدة ، بصفتها السلطة المنتدبة على فلسطين، وجميع أعضاء الأمم المتحدة الآخرين ، فيما يتعلق بحكومة فلسطين المستقبلة ،بتبني مشروع التقسيم والاتحاد الاقتصادي المرسوم أدناه وتنفيذه •

وتطلب :

(أ) أن يتخذ مجلس الأمن الاجراءات الضرورية ، كما هي مبينة في الخطة ، من أجل تنفيذها •

(ب) أن ينظر مجلس الأمن ، إذا كانت الظروف خلال الفترة الانتقالية تقتضي مثل ذلك النظر ، فيما إذا كان الوضع في فلسطين يشكل تهديداً للسلم ، فإذا قرر مجلس الأمن وجود مثل هذا التهديد ، وجب عليه ، في سبيل المحافظة على السلم والأمن الدوليين ، أن يضيف الى تفويض الجمعية العامة اتخاذ اجراءات تمنح لجنة الامم المتحدة ، تمشياً مع المادتين ٣٩ و ٤١ من الميثاق وكما هو مبين في هذا القرار ، سلطة الاضطلاع في فلسطين بالمهمات المنوطة بها في هذا القرار •

(جـ) أن يعتبر مجلس الأمن كل محاولة لتغيير التسوية التي ينطوي عليها هذا القرار بالقوة ، تهديداً للسلام ،أو خرقاً له ،أو عملا عدوانياً ، وذلك بحسب المادة ٣٩ من الميثاق •

(د) أن يبلغ مجلس الوصاية بمسؤولياته التي تنطوي عليها هذه الخطة •

ندعو سكان فلسطين الى القيام ، من جانبهم ، بالخطوات اللازمة لتحقيق هذه الخطة •

تناشـد جميع الحكومات والشعوب أن تحجم عن القيام بأي عمل يحتمل أن يعيق هذه التوصيات أو يؤخر تنفيذها .

تفوض الأمين العام تغطيـة نفقات السفر والمعيشة لأعضاء اللجنة المشار إليها في الجزء الأول ، القسم ب ، الفقرة ١ أدنـاه ،وذلك بناء على الأساس والصورة اللذين يراهما ملائمين في هـذه الظروف، وتزويد اللجنة بالموظفين اللازمين للمساعدة على الاضطلاع بالمهمات التي عينتها الجمعية العامة لها .(*)

(ب) (٢)

ان الجمعية العامة :

تفوض الأمين العام سحب مبلغ من صندوق رأس المال العامل لا يتجاوز ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ دولار ، للأغراض المبينة في الفقرة الأخيـرة من القرار المتعلق بحكومة فلسطين المستقبلة .

خطة التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي

الجزء الأول ـــ دستور فلسطين وحكومتها المستقبلية

آ ـــ انهاء الانتداب : التقسيم والأستقلال

١ ـــ ينتهي الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن ، على ألا يتأخر ، في أي حال ، عن ١ آب (اغسطس) ١٩٤٨ .

(*) انتخبت الجمعية العامة في جلستها العامة رقم ١٢٨ التي انعقـدت في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ وفقاً لنصوص القرار المذكور اعلاه ، الدول الأعضاء التالية كأعضاء في لجنة الأمم المتحـدة

٢ ــ يجب أن تجلو القوات المسلحة التابعة للسلطه المنتدبة عن فلسطين بالتدريج ، ويتم الانسحاب في أقرب وقت ممكن ، على الا يتأخر ، في أي حال ، عن ١ آب (اغسطس) ١٩٤٨ ٠

يجب أن تعلم السلطة المنتدبة اللجنة في أبكر وقت ممكن بنيتها إنهاء الانتداب والجلاء عن كل منطقة ٠

تبذل السلطات المنتدبة أفضل مساعيها لضمان الجلاء عن منطقة واقعة في أراض الدولة اليهودية ، تضم ميناء بحرياً وأرضاً خلفية كافيين لتوفير تسهيلات لهجرة كبيرة ، وذلك في أبكر وقت ممكن على ألا يتأخر عن ١ شباط (فبراير) ١٩٤٨ ٠

٣ ــ تنشأ في فلسطين الدولتان المستقلتان العربية واليهودية والحكم الدولي الخاص بمدينة القدس ، المبين في الجزء الثالث من هذه الخطة وذلك بعد شهرين من إتمام جلاء القوات المسلحة التابعة للسلطة المنتدبة ، على الا يتأخر ذلك ، في أي حال ، عن ١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٨ ٠ أما حدود الدولة العربية ، والدولة اليهودية ومدينة القدس ، فتكون كما وضعت في الجزأين الثاني والثالث أدناه ٠

٤ ــ تكون الفترة ما بين تبني الجمعية العامة وتوصيتها بشأن مسألة فلسطين ، وتوطيد استقلال الدولتين العربية واليهودية فترة انتقالية ٠

لفلسطين : بولبفيا ، وتشيكوسلوفاكيا ؛ والدانمارك ، وبنما ، والفيليبين ٠

(٢١) تم تبني هذا القرار دون الرجوع الى اللجنة ٠

ب ـ خطوات تمهيدية للاستقلال:

١ ـ تؤلف لجنة مكونـة من ممثل واحد لكل دولة من خمس دول أعضاء • وتنتخب الجمعيـة العامة الأعضاء الممثلين في اللجنة على أوسع أساس ممكن ، جغرافياً وغير جغرافي •

٢ ـ في الوقت الذي تسحب فيه السلطة المنتدبة قواتها المسلحة تسلم ادارة فلسطين بالتدريج الى اللجنة التي ستعمل وفق توصيات الجمعية العامة بتوجيـه مجلس الأمن • وعلى السلطـة المنتدبة أن تنسق ، الى أبعـد حد ممكن ، خططها للانسحاب مع خطط اللجنة لتسلم المناطق التي يتم الجلاء عنها وادارتها •

في سبيل تنفيـذ هذه المسؤولية الادارية ، تخول اللجنة سلطة اصدار الأنظمـة الضرورية واتخـاذ الاجراءات الأخرى ، كمـا يقتضي الحال •

على السلطة المنتدبة ألا تقوم بأي عمل يحول دون تنفيذ اللجنة للاجـراءات التي أوصـت بهـا الجمعيـة العامـة ، أو يعرقله ، أو يؤخره •

٣ ـ تمضي اللجنة ، لـدى وصولها الى فلسطين ، في تنفيذ الاجراءات لاقامـة حدود الدولتين العربية واليهودية ومدينة القدس ، بحسب الخطوط العامة لتوصيات الجمعيـة العامة بشأن تقسيـم فلسطين • على أن الحدود الموصوفة في الجزء الثاني من هذه الخطة ، يجب تعديلهـا كقاعدة بحيث لا تقسم حدود الدولـة مناطق القرى ما لم تقتض ذلك أسباب ملحة •

٤ ـ تختار اللجنة وتنشىء في كل دولـة بأسرع ما يمكن ، بعد التشاور مع الأحزاب الديمقراطية والمنظمـات العامة الأخرى في

الدولتين العربيـة واليهودية ، مجلس حكومة موقتاً ، وتسير أعمال مجلسي الحكومة الموقتين ،العربي واليهودي ، بتوجيـه اللجنـة العـام .

إذا لم يكن في الامكان اختيار مجلس حكومة مؤقت لأي من الدولتين في ١ نيسان (ابريل) ١٩٤٨، أو إذا انتخب (المجلس) ولم يستطع الاضطلاع بمهماته ، فعلى اللجنة أن تبلغ مجلس الأمن بالأمر ليتخذ ، إزاء هذه الدولـة ، التدابير التي يراهـا ملائمة ، كما تبلغ الأمين العام به كي يحيط أعضاء الأمم المتحـدة علماً بذلك .

٥ ــ مع مراعاة نصوص هذه التوصيات ، يكون لكل من المجلسين ، في أثناء فترة الانتقال ــ باشراف اللجنة ــ كامل السلطة في المناطق التابعة لهـا ، وبنوع خاص السلطة فيما لقضايا المتعلقة بالهجرة وتنظيم الأراضي.

٦ ــ يتسلم ، بالتدريج ، كل من المجلسين المؤقتين في كـل دولة من اللجنة التي يعملان تحت إشرافهـا ، كامل التبعات الادارية لكل منهما. خلال الفترة التي تنقضي بين إنهـاء الانتداب وتثبيت استقلال الدولـة.

٧ ــ توعز اللجنـة الى مجلسي الحكومة المؤقتين لكل مـن الدولتين العربية واليهودية ، بعد تكوينهمـا ، المضي في إنشـاء أجهزة الحكومة الادارية ، المركزية منها والمحلية .

٨ ــ يجنـد مجلس الحكومة المؤقت لكل دولة ،في أقصر وقت ممكن ، ميليشيا مسلحة من سكان تلك الدولـة ، تكون كافية في عددها للمحافظة على النظام الداخلي ، وللحيلولـة دون اشتباكات على الحدود .

يجب أن تكون هذه الميليشيا المسلحة في كل دولــة ، من أجل أغراض العمليات ، تحت امرة ضباط يهود أو عرب مقيمين في تلك الدولــة ، بيد أن السيطرة السياسية والعسكرية العامة على الميليشيا بما فيهــا اختيار قيادتها العليا ، يجب أن تمارسها اللجنــة •

٩ ــ يجري مجلس الحكومة المؤقت لكل دولــة انتخابات « الجمعيــة التأسيسية » على أسس ديمقراطية ، بحيث لا يتأخر ذلك عن شهرين اثنين من انسحاب القوات المسلحــة التابعة للسلطة المنتدبة •

يضع مجلس الحكومة المؤقت أنظمة الانتخاب في كل دولــة، وتوافق عليها اللجنــة ، ويكون مؤهلا لهذا الانتخاب في كل دولــة من تجاوزت سنهم ثمانية عشر عاماً ، على أن يكونوا (آ) مواطنين فلسطينيين مقيمين في تلك الدولــة ،و (ب) عرباً ويهوداً مقيمين في الدولــة ، وإن لم يكونوا مواطنين فلسطينيين ، ولكنهم وقعوا قبل الاقتراع بياناً أعربوا فيــه عن نيتهم أن يصبحوا مواطنين في تلك الدولــة •

يحق للعرب واليهود المقيمين في مدينة القدس ، ممن وقعوا بياناً أعربوا فيه عن نيتهم أن يصبحوا مواطنين ، والعرب في الدولــة العربية واليهود في الدولــة اليهودية ،أن يقترعوا في الدولتين العربية واليهودية بالترتيب المذكور •

يمكن للنســاء أن يقترعن ،وأن ينتخبن للجمعيــة التأسيسية•

في أثناء الفترة الانتقاليــة ، لا يسمح ليهودي بأن يجعل اقامته في منطقــة الدولة العربية المقترحة ، ولا لعربي بأن يجعل إقامته في منطقــة الدولة اليهودية المقترحة ، إلا بإذن خاص من اللجنة •

١٠ ـــ تضع الجمعية التأسيسية لكل دولــة مسودة دستور ديمقراطي ، وتختار حكومــة مؤقتة لتخلف مجلس الحكومة المؤقت الذي عينته اللجنــة ، ويضم دستورا الدولتين الفصلين الأول والثاني من التصريح المذكور في القسم (جـ) ادناه ، ويحويان ، في جملة مايحويان أحكاماً لما يلي: •

(أ) تأسيس هيئة تشريعيــة في كل دولة تنتخب بالتصويت العام وبالاقتراع السري ، على أساس التمثيل النسبي ، وهيئة تنفيذية مسؤولة أمام الهيئة التشريعية •

(ب) تسويــة جميع الخلافات الدولية التي قد تصبح الدولــة طرفاً فيها ، بالوسائل السلمية ، وبطريقة لا تعرض الســلام والأمن والعدل الدولي للخطر •

(جـ) قبول التزام الدولة بالامتناع ، في علاقاتها الدوليــة عن التهديد بالقوة أو استعمالها ضــد الوحدة الاقليميــة والاستقلال السياسي لأية دولة ، أو بأية وسيلة أخرى تناقض هــدف الأمم المتحدة •

(د) أن تكفل الدولــة لكل شخص ، وبغير تمييز ، حقوقــاً متساديــة في الشؤون الدينية والسياسية والمدنية والاقتصاديــة ، والتمتع بحقوق الانسان وبالحريات الأساسية ، بما في ذلــك حرية العبادة ، وحرية استعمال اللغة التي يريدها ، وحريــة الخطابة والنشر والتعليم وعقد الاجتماعات وانشاء الجمعيات •

(هـ) المحافظة على حريــة المرور والزيارة لجميع سكان ومواطني الدولة الأخرى في فلسطين ومدينة القدس ، ويخضع ذلك لاعتبارات الأمن القومي ، على أن تضبط كل دولة الاقامة ضمن حدودها •

١١ ـ تعين اللجنة لجنة اقتصادية تحضيرية من ثلاثة أعضاء، لوضع ما يمكن من ترتيبات للتعاون الاقتصادي ، بغية انشاء الاتحاد الاقتصادي والمجلس الاقتصادي المشترك ، كما هو مبين في القسم (د) أدناه ، وذلك في أسرع وقت ممكن.

١٢ ـ في أثناء الفترة ما بين تبني الجمعية العامة التوصيات المتعلقة بمسألة فلسطين وبين انهاء الانتداب ، تحتفظ السلطة المنتدبة في فلسطين بالمسؤولية التامة عن ادارة المناطق التي لم تسحب منها قواتها المسلحة ، وتساعد اللجنة السلطة المنتدبة على الاضطلاع بهذه المهمات . كذلك تتعاون السلطة المنتدبة مع اللجنة على تنفيذ مهماتها .

١٣ ـ ولضمان استمرار الخدمات الادارية ، ولضمان انتقال الادارة برمتها ، لدى إنسحاب القوات المسلحة للسلطة المنتدبة ، الى المجلسين المؤقتين والمجلس الاقتصادي المشترك بالترتيب ، العاملة تحت إشراف اللجنة ، يجب أن تنتقل بالتدريج ، من السلطة المنتدبة الى اللجنة ، مسؤولية جميع مهمات الحكومة ، بما فيها المحافظة على القانون والنظام في المناطق التي انسحبت منها قوات الدولة المنتدبة .

١٤ ـ تسترشد اللجنة ، في أعمالها ، بتوصيات الجمعية العامة، وبالتعليمات التي قد يرى مجلس الأمن ضرورة اصدارها .

تصبح الاجراءات التي تتخذها اللجنة ، ضمن توصيات الجمعية العامة ، نافذة فوراً ما لم تكن اللجنة قد تسلمت قبل ذلك تعليمات مضادة من مجلس الأمن .

وعلى اللجنة أن تقدم الى مجلس الأمن تقريرا كل شهر عن حالة البلاد ، أو أكثر من تقرير إذا كان ذلك مرغوباً فيه .

١٥ ــ ترفع اللجنة تقريرها النهائي الى الدورة العادية المقبلة للجمعية العامة ، والى مجلس الأمن في الوقت نفسه .

ج ــ تصريح :

ترفع الحكومة الموقتة في كل دولة مقترحة قبل الاستقلال ، تصريحاً الى الأمم المتحدة يتضمن ، في جملة ما يتضمنه ، النصوص التالية :

حكم عام

تعتبر الشروط التي يتضمنها التصريح قوانين أساسية للدولة . فلا يتعارض قانون ،أو نظام ،أو اجراء رسمي مع هذه الشروط أو يتدخل فيها ، ولا يقدم عليها أي قانون أو نظام أو إجراء رسمي.

الفصل الأول

الاماكن المقدسة والابنية والمواقع الدينية

١ ــ لا تنكر أو تمس الحقوق القائمة المتعلقة بالأماكن المقدسة ، والأبنية والمواقع الدينية .

٢ ــ فيما يختص بالأماكن المقدسة ، تضمن حرية الوصول والزيارة والمرور ، بما ينسجم مع الحقوق القائمة ، لجميع المقيمين ، والمواطنين في الدولة الأخرى وفي مدينة القدس ، وكذلك للاجانب ، دون تمييز في الجنسية ، على أن يخضع ذلك لمتطلبات الأمن القومي والنظام العام واللياقة.

كذلك تضمن حرية العبادة بما ينسجم مع الحقوق القائمة ، على أن يخضع ذلك لصيانة النظام العام واللياقة .

٣ ــ نصان الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية ، ولا يسمح باي عمل يمكن أن يمس ، بطريقة من الطرق ، صفتها المقدسة، فإذا بدا للحكومة ، في أي وقت ، أن أي مكان مقدس ،أو مبنى أو موقعاً دينياً معيناً بحاجة الى ترميم عاجل ، جاز للحكومة أن تدعو الطائفة أو الطوائف المعنية الى اجراء الترميم ، وإذا لم يتخذ اجراء خلال وقت معقول ، أمكن للحكومة أن تجريه بنفسها على نفقة الطائفة أو الطوائف المعنية •

٤ ــ لا تفرض ضريبة على أي مكان مقدس ،أو مبنى أو موقع ديني، كان معفى منها في تاريخ انشاء الدولة •

يجب ألا يحدث أي تغيير في وقع هذه الضريبة ، يكون من شأنه التمييز بين مالكي أو قاطني الأماكن المقدسة أو الأبنية أو المواقع الدينية ،أو يكون من شأنه وضع هؤلاء المالكين أو القاطنين في موضع أقل شأناً بالنسبة الى الوقع العام للضريبة مما كان عليه حالهم وقت تبني توصيات الجمعية •

٥ ــ يكون لحاكم مدينة القدس الحق في تقرير ما إذا كانت أحكام دستور الدولة ، المتعلقة بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية ضمن حدود الدولة والحقوق الدينية المختصة بها ،تطبق وتحترم بصورة صحيحة ، وله أن يبت ، على أساس الحقوق القائمة الخلافات التي قد تنشب بين الطوائف الدينية المختلفة، أو من طقوس طائفة دينية واحدة بالنسبة الى هذه الأماكن والأبنية والمواقع • ويجب أن يلقى الحاكم تعاوناً تاماً ، ويتمتع بالامتيازات والحصانات الضرورية للاضطلاع بمهماته في الدولة•

الفصل الثاني

الحقوق الدينية وحقوق الأقليات

١ ــ تكون حرية العقيدة والممارسة الحرة لجميع طقوس العبادة المتفقة مع النظام العام والآداب الحسنة ، مضمونة للجميع.

٢ ــ لا يجوز التمييز بين السكان بأي شكل من الأشكال ،بسبب الأصل ،أو الدين ، أو اللغة ،أو الجنس .

٣ ــ يكون لجميع الأشخاص الخاضعين لولاية الدولة الحق في حماية القانون .

٤ ــ يجب احترام القانون العائلي والأحوال الشخصية لمختلف الأقليات، وكذلك مصالحها الدينية ، بما في ذلك الأوقاف .

٥ ــ باستثناء ما يتطلبه حفظ النظام وحسن الادارة ، لن يتخذ أي تدبير من شأنه أن يعيق أو يتدخل في نشاط المؤسسات الدينية أو الخيرية لجميع المذاهب ،أو يجحف بحقوق أي ممثل لهذه المؤسسات أو عضو فيها بسبب الدين أو القومية .

٦ ــ تؤمن الدولة للاقلية العربية أو اليهودية القدر الكافي من التعليم الابتدائي والثانوي بلغتها ، ووفق تقاليدها الثقافية . ولن ينكر حق كل طائفة في الاحتفاظ بمدارسها لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة ، ما دامت تلتزم بمقتضيات التعليم العامة التي تفرضها الدولة ،أما مؤسسات التعليم الأجنبية فتداوم على نشاطها على أساس حقوقها القائمة .

٧ ـ لن تفرض أيـة قيود على حريـة أي مواطن في استعمال أية لغة في المحادثات الخاصة أو في التجـارة أو الدين أو الصحافة أو المنشورات على أنواعهـا ،أو في الاجتماعات العامة [٣].

٨ ـ لا يجوز أن يسمح بنزع ملكية أي أرض تخص عربياًفي الدولـة اليهودية ،أو يهودياً في الدولـة العربية ، [٤] إلا للمنفعة العامة وفي جميع الحالات ، يجب دفع تعويض كامل وبالمقدار الذي تحدده المحكمة العليا ، وأن يتم الدفع قبـل تجريد المالك من أرضه .

الفصل الثالث

المواطنة والاتفاقيات الدولية والالتزامات المالية

١ ـ المواطنة (Citizenship)

إن المواطنين الفلسطينيين المقيمين في فلسطين خارج مدينةالقدس والعرب واليهود المقيمين في فلسطين خارج مدينة القـدس ، وهم غير حائزين على الجنسية الفلسطينية ، يصبحون مواطنين في الدولة التي يقيمون فيها ، ويتمتعون بالحقوق المدنيـة والسياسية جميعها

---

٣ يضاف البند التالي الى التصريح المتعلـق بالدولـة اليهوديـة . ((يمنح المواطنون الناطقون بالعربية في الدولـة اليهوديةتسهيلات كافية لاستعمال لغتهم ، سواء في الكتابة ، وفي التشريـعوامام المحاكم وفي الادارة)) .

٤ في التصريح المتعلق بالدولـة العربية تحمل عبارة ((يملكهـا عربـي في الدولة اليهودية محل عبارة بماكهـا يهـودي في الدولـة العربية)) .

بمجرد الاعتراف باستقلال الدولـة ، ويجوز لكل شخص تجاوز الثامنة عشرة من العمر ، خلال سنة من يوم الاعتراف باستقـلال الدولة التي يقيم فيها ، أن يختار جنسيـة الدولة الأخرى ، شرط ألا يكون لأي عربي يقيم في الأقليم العربي المقترح ، الحق في اختيـار جنسية الدولة اليهودية المقترحة ، وألا يكون لأي يهودي يقيم في الدولـة اليهودية المقترحة الحق في اختيار جنسيـة الدولة العربية وكل شخص يمارس حق الاختيار هذا يعتبر انه ، في الوقت ذاته ، قد أجرى الاختيار بالنسبة الى زوجتـه وأولاده الذين هم دون الثامنة عشرة من العمر •

ويجوز للعرب المقيمين في إقليم الدولـة اليهودية المقترحة ، ولليهود المقيمين في إقليم الدولـة العربية المقترحـة ، الذين وقعوا تصريحاً برغبتهم في اختيار جنسيـة الدولة الأخرى ، أن يشتركوا في انتخابات الجمعية التأسيسية لهذه الدولـة ، ولكن ليس في انتخابات الجمعية التأسيسية للدولة التي يقيمون فيها •

٢ ــ الاتفاقيات الدولية :

(أ) تربط الدولـة بجميع المعاهدات والاتفاقيات الدوليـة ذات الصفة العامة والخاصة التي قد أصبحت فلسطين طرفاً فيهـا ، وعلى الدولـة أن تحترم هذه المعاهدات والاتفاقيات طوال المدة المقررة لها لمدى عقدها ، مع عدم الاخلال بأي حق في الانهـاء قد تنص عليه هذه الاتفاقيات •

(ب) كل نزاع بشأن إمكان تطبيق الاتفاقيات أو المعاهدات الدوليـة التي وقعتها أو انضمت إليها حكومـة الانتداب نيابة عن فلسطين ، أو بشأن استمرار صحتها ، يرفع الى محكمة العدل الدولية وفق أحكام نظام المحكمة •

٣ـ الالتزامات المالية :

(أ) على الدولة أن تحترم وتنفذ جميع أنواع الالتزامات المالية التي أخذتها الدولة المنتدبة على عاتقها نيابة عن فلسطين في أثناء ممارستها الانتداب ، والتي تعترف بها الدولة . وهذا الشرط يشمل حق الموظفين في مرتبات التقاعد والتعويضات والمكافآت .

(ب) تفي الدولة ، عن طريق اشتراكها في المجلس الاقتصادي المختلط ، بتلك الفئة من الالتزامات التي تشمل عموم فلسطين ، وتفي بصورة فردية بتلك التي يمكن التفاهم عليها وتوزيعها بالعدل بين الدولتين .

(جـ) يجب انشاء محكمة ادعاءات (count of claims) تابعة للمجلس الاقتصادي المشترك ، ومكونة من عضو تعينه منظمة الأمم المتحدة ومن ممثل للمملكة المتحدة وممثل للدولة ذات الشأن ، ويرفع الى هذه المحكمة كل نزاع بين المملكة المتحدة وهذه الدولة خاص بالمطاليب غير المعترف بها من قبل الأخيرة .

(د) تبقى الامتيازات التجارية الممنوحة بالنسبة الى أي جزء من فلسطين ، قبل موافقة الجمعية العامة على القرار ، صالحة وفق شروطها ، مالم تعدل بطريق الاتفاق بين صاحب الامتياز والدولة .

الفصل الرابع

أحكام متنوعة

١ ــ تضمن الأمم المتحدة أحكام الفصلين الأول والثاني من التصريح، ولا يجري عليها أي تعديل دون موافقة الجمعية العامة للامم المتحدة ، ويحق لأي عضو في الأمم المتحدة أن ينبه الجمعية

العامة الى أي خرق لهذه البنود ،أو الى خطر خرقهـا ،ويجوز للجمعية العامة ، بناء على ذلك ، أن توصي بما تراه ملائمـاً للظروف •

٢ ـ يحال كل خلاف متعلق بتطبيق هذا التصريح أو تفسيره على محكمة العدل الدوليـة ، بناء على طلب أحد الطرفين ، مالم يتفق الطرفان على أسلوب تسوية آخر •

د ـ الاتحاد الاقتصادي والعبور:

١ ـ يشترك مجلس الحكومـة الموقت لكل دولة في وضع مشروع اتحاد اقتصادي وعبور (ترانزيت) • وتحرر اللجنـة المنصوص عليها في الفقرة ١ من القسم ب ، نص هـذا المشروع منتفعة الى أبعد مدى ممكن بمشورة ومعاونة المؤسسات والهيئات الممثلة لكل من الدولتين • ويجب أن يتضمن هذا المشروع نصوصاً لانشاء الاتحاد الاقتصادي لفلسطين ، وأن ينظم مسائل أخرى ذات نفع مشترك ، وإن لم يتم اتفاق المجلسين الحكوميين الموقتين على هذا المشروع حتى أول نيسان (ابريل) ١٩٤٨ ، فإن اللجنة ستقوم بوضعه •

الاتحاد الاقتصادي الفلسطيني:

٢ ـ تكون للاتحاد الاقتصادي الفلسطيني الأهداف التالية :

(أ) ايجاد وحدة جمركية•

(ب) اقامة نظام نقـدي مشترك يتضمن سعر صرف واحداً •

(ج) ادارة السكك الحديدية ، والطرق المشتركـة بين الدولتين،

ومرافق البريد ، والبرق والهاتف ، والموانىء ، والمطارات المستعملة في التجارة الدولية ، على أساس من عدم التمييز في سبيل المصلحة العامة .

(د) الانماء الاقتصادي المشترك ، وخصوصاً فيما يتعلق بالري، واستصلاح الأراضي ، وصيانة التربة .

(هـ) تمكين الدولتين ومدينة القدس من الوصول الى المياه ومصادر الطاقة ، على أساس من عدم التمييز .

٣ ـ ينشأ مجلس اقتصادي مشترك يتكون من ثلاثة ممثلين لكل من الدولتين ، ومن ثلاثة أعضاء يعينهم المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الأمم المتحدة ، ويعيين الأعضاء الأجانب ، أول مرة لفترة ثلاث سنوات ، ويمارسون وظائفهم بصفتهم الشخصية وليس كممثلين لدول .

٤ ـ تكون وظيفة المجلس الاقتصادي المشترك تنفيذ التدابير اللازمة لبلوغ أهداف الاتحاد الاقتصادي بطريقة مباشرة أو بالانتداب ويفوض جميع سلطات التنظيم والادارة اللازمة لأداء مهمته .

٥ ـ تتعهد الدولتان بتنفيذ قرار المجلس الاقتصادي المشترك ،وتؤخذ قراراته بالأكثرية .

٦ ـ يجوز للمجلس في حال تقصير إحدى الدولتين في إجراء العمل اللازم ، أن يقرر بأكثرية ستة من أعضائه ، حبس جزء ملائم من الحصة التي تعود الى الدولة المذكورة من عائدات الجمارك بموجب الاتحاد الاقتصادي . فان تمادت الدولة في عدم التعاون ، يجوز للمجلس أن يقرر بالأكثرية البسيطة اتخاذ ما يراه ملائماً من العقوبات ، بما في ذلك التصرف في الأموال التي يكون احتبسها .

٧ ـ تكون وظيفة المجلس ، فيما يتعلق بالانماء الاقتصادي ، تخطيط برامج مشتركة بين الدولتين ودراستها وتشجيعها ، ولكن لا يجوز له تنفيذ هذه المشاريع بغير موافقة الدولتين وموافقة مدينة القدس في حال تأثرها مباشرة بمشروع الانماء.

٨ ـ فيما يتعلق بالنظام النقدي المشترك يكون إصدار العملات المتداولة في الدولتين وفي مدينة القدس تحت سلطة المجلس الاقتصادي المشترك ، الذي يكون سلطة الاصدار الوحيدة والذي يحدد الاحتياطي الذي يحتفظ به كضمان لهذه العملات.

٩ ـ يجوز لكل دولة ـ بما يتفق مع البند ٢ (ب) أعلاه ـ أن تدير مصرفها المركزي الخاص ، وأن تتحكم بسياستها المالية والائتمانية وبإيراداتها ونفقاتها من القطع الأجنبي ، وبمنح رخص الاستيراد ، وأن تقوم بعمليات مالية دولية اعتماداً على ائتمانها الذاتي . ويكون للمجلس الاقتصادي المشترك ، خلال السنتين التاليتين مباشرة لانتهاء الانتداب ، سلطة اتخاذ جميع ما قد يلزم من تدابير كي يكون متوفراً لكل دولة ، في أية فترة مدتها إثنا عشر شهراً ، مبلغ من القطع الأجنبي كاف لكي يضمن للاقليم ذاته مقدارا من البضائع والخدمات المستوردة لأجل الاستهلاك المحلي ، مساوياً لمقدار من البضائع والخدمات التي استهلكها الاقليم خلال الأثني عشر شهراً المنتهية في ٣١ / كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧ ، وذلك بالقدر الذي يسمح به مجموع الدخل من القطع الأجنبي الذي تحصل عليه الدولتان من تصدير البضائع والخدمات ، وشرط أن تتخذ كل دولة التدابير الملائمة لصيانة مواردها الخاصة من القطع الأجنبي .

١٠ ـ تتمتع كل دولة بجميع السلطات الاقتصادية غير الموكولة صراحة الى المجلس الاقتصادي المشترك .

١١ ــ توضع تعريفة جمركية تترك حرية التجارة كاملة بين الدولتين، وكذلك بين الدولتين ومدينة القدس .

١٢ ــ تضع جداول التعريفة لجنة خاصة للتعريفات مكونة من ممثلين متساوي العدد عن كل دولة من الدولتين ، وتعرض على المجلس الاقتصادي المشترك للموافقة عليها بأكثرية الأصوات. وفي حال وقوع خلاف في لجنة التعريفة ، فان المجلس الاقتصادي المشترك يقوم بالتوسط في النقاط المتنازع عليها ، كما يضع التعريفة بنفسه في حال عدم توصل لجنة التعريفة الى وضع جدول للتعريفة في المهلة المحددة .

١٣ ــ يكون لتكاليف البنود التالية الأولوية من دخل الجمارك وغيرها من بنود الدخل العام للمجلس الاقتصادي المشترك .

أ ــ نفقات المصالح الجمركية ، ومصاريف ادارة المصالح المشتركة .

ب ــ نفقات ادارة المجلس الاقتصادي المشترك .

جـ ــ الالتزامات المالية لادارة فلسطين ، وهي:

(١) نفقات ادارة الدين العام.

(٢) معاشات التقاعد التي تدفع حالياً أو التي ستدفع في المستقبل وفقاً للقوانين ، وعلى النطاق المنصوص عليه في البند (٣) من الفصل الثالث أعلاه .

١٤ ــ بعد تغطية هذه الالتزامات بتمامها ، يوزع فائض الدخل من الجمارك ، والخدمات المشتركة على الصورة التالية :

تمنح مدينة القدس مبلغاً لا يقل عن ٥٪ ولا يزيد على

١٠٪ ويوزع المجلس الاقتصادي المشترك الباقي بصورة عادلة على الدولتين هادفاً المحافظة على مستوى معقول وملائم للخدمات الحكومية والاجتماعية في كلتا الدولتين • غير أنه لا يجوز أن تزيد حصة أي منهما على المقدار الذي ساهمت به في دخل الاتحاد الاقتصادي بأكثر من أربعة ملايين جنيه في السنة • ويجوز للمجلس الاقتصادي المشترك ، بعد انقضاء خمس سنوات ، أن يعيد النظر في مبادىء توزيع الايرادات المشتركة ، مستلهماً في ذلك اعتبارات العدالة •

١٥ ــ تشترك الدولتان في عقد جميع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية الخاصة بالتعريفات الجمركية ، وبمرافق المواصلات الموضوعة تحت سلطة المجلس الاقتصادي المشترك ، وتلزم الدولتان ، في هذه الأمور ، بأن تتصرفا طبقاً لقرار أكثرية المجلس الاقتصادي المشترك •

١٦ ــ يبذل المجلس الاقتصادي المشترك جهده ليوفر لصادرات فلسطين منفذاً عادلاً ومتساوياً الى الأسواق العالمية •

١٧ ــ على جميع المشاريع المدارة من المجلس الاقتصادي المشترك ، أن تدفع أجوراً عادلة على أساس واحد •

حرية المرور والزيارة :

١٨ ــ يتضمن التعهد أحكاماً تحفظ حرية المرور والزيارة لجميع سكان أو مواطني كلتا الدولتين ومدينة القدس ، ضمن اعتبارات الأمن ، على أن تضبط كل دولة ومدينة القدس الاقامة داخل حدودها •

انهاء التعهد وتعديله وتغييره :

١٩ ـ يبقى التعهد وأية اتفاقية صادرة عنه نافذين عشر سنين، ويستمر كذلك حتى يطلب أي من الطرفين انهاءه فينهى بعد ذلك بعامين .

٢٠ ـ لا يجوز ، خلال فترة السنوات العشر الأولى ، تعديل هذا التعهد أو أية اتفاقية صادرة عنه ، إلا بقبول كلا الطرفين ، وموافقة الجمعية العامة .

٢١ ـ كل نزاع متعلق بتطبيق أو تفسير التعهد وأية اتفاقية صادرة عنه يرجع فيه ، بناء على طلب أي من الفريقين الى محكمة العدل الدولية ، ما لم يتفق الطرفان على وسيلة أخرى للتسوية .

هـ الموجودات :

١ ـ توزع أموال ادارة فلسطين المنقولة بين الدولتين العربية ، واليهودية ومدينة القدس على أساس عادل ، ويجب أن يجري التوزيع بوساطة لجنة الأمم المتحدة المذكورة في القسم (ب) بند (١) أعلاه وتصبح الأموال غير المنقولة ملكاً للحكومة التي توجد الأموال في إقليمها .

٢ ـ يجب على الدولة المنتدبة ، خلال الفترة التي تنقضي بين تاريخ تعيين لجنة الأمم المتحدة وانتهاء الانتداب ، أن تتشاور مع اللجنة في أي اجراء تفكر في اتخاذه ، متضمناً تصفية أموال حكومة فلسطين والتصرف بها أو رهنها ، مثل فائض الخزينة المتراكم ، وريع السندات التي أصدرتها الحكومة ، وأراضي الدولة ، وأية موجودات أخرى .

و ــ الدخول في عضوية الامم المتحدة :

عندما يصبح استقلال الدولة العربية أو اليهودية نافذاً (كما هو منصوص عليه في المشروع الحاضر) ، ويكون البيان والتعهد المنصوص عليهما في هذا المشروع ، قد وقعا من قبل الدولة ، يصبح عندئذ من الملائم أن ينظر بعين العطف الى طلب قبولها عضوا في الأمم المتحدة طبقاً للمادة (٤) من ميثاق الأمم المتحدة .

الجزء الثاني ــ الحدود(٥)

آ ــ الدولة العربية :

يحد منطقة الدولة العربية في الجليل الغربي من الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشمال حدود لبنان من رأس الناقورة الى نقطة شمالي الصالحة ، ومن هناك يسير خط الحدود في اتجاه الجنوب تاركاً منطقة الصالحة المبينة في الدولة العربية ، فيلاقي النقطة الواقعة في أقصى جنوبي هذه القرية ، ومن ثم يتبع خط الحدود الغربية لقرى علما والريحانية وطيطبة ، ومنها يتبع خط الحد الشمالي لقرية ميرون فيلتقي بخط حدود قضاء عكا ــ صفد ، ويتبع هذا الخط الى نقطة غربي قرية السموعي ، ويلاقيه مرة أخرى في نقطة في أقصى شمالي قرية الفراضية . ومن هناك يتبع خط حدود القضاء الى طريق عكا ــ صفد العام ، ومن هنا يتبع الحدود الغربية لقرية كفر عنان حتى يصل بخط حدود قضاء طبريا ــ عكا ، ماراً بغربي تقاطع طريقي عكا ــ صفد ولوبية ــ كفر عنان ، ومن الزاوية الجنوبية الغربية لقرية كفر عنان يتبع خط الحدود ، الحدود الغربية لقضاء طبريا الى نقطة قريبة من خط الحدود بين قريتي المغار وعيلبون ، ومن ثم يبرز الى الغرب ليضم أكبر مساحة

من الجزء الشرقي من سهل البطوف لازمــة للخزان الذي اقترحته الوكالة اليهودية لري الأراضي الى الجنوب والشرق .

تعود الحدود فتلتقي بحدود قضــاء طبريا في نقطة على طريق الناصرة ــ طبريا الى الجنوب الشرقي من منطقــة طرعان المبينة ، ومن هناك تسير في اتجاه الجنوب ، تابعة باديء الأمر حدود القضاء ، ثم مارة بين مدرسة خضوري الزراعية وجبل تابور الى نقطــة في الجنوب عند قاعدة جبل تابور ، ومن هنا تسير الى الغرب ، موازية لخط التقاطع العرضي ٢٣٠ الى الزاويــة الشمالية الشرقيــة من أراضي قرية تل عداشيم (*) ثم تسير الى الزاويــة الشمالية الغربية من هذه الأراضي ، ومنهــا تنعطف الى الجنوب والغرب حتى تضم الى الدولــة العربية مصادر مياه الناصرة في قرية يافا . وحين تصل جنجار ، تتبع حدود أراضي هذه القريــة الشرقية والشمالية والغربية الى زاويتهــا الجنوبية الغربية ، ومن هناك تسير في خط مستقيم الى نقطــة على سكة حديد حيفا ــ العفولة على الحدود ما بين قريتي ساريد والمجيدل ، وهذه هي نقطة التقاطع .

تتخذ الحدود الجنوبية الغربية من منطقة الدولة العربيــة في الجليل خطاً من هذه النقطة ، مارا نحو الشمال على محاذاة حدود ساريد وغفات الشرقيــة الى الزاوية الشمالية الشرقية من نهلال ، ماضياً من هناك عبر أراضي كفارهاحوريش الى نقطــة متوسطة

(*) الحدود الموصوفة في الجزء الثاني محددة في الملحق أ . ان الخريطة الاساسية المستعملة في تحديد ووصف هذه الحدود : هي ((فلسطين ١ : ٢٠٠٠,٠٠٠ ، المنشورة في ((مسح فلسطين)) the survey of Palestine (الخريطة المرفقة بهذا القرار يتضمنها الملحق آ لهذا المجلد) .

على الحدود الجنوبية لقرية عيلوط ، ومن ثم نحو الغرب محاذياً حدود تلك القرية الى حدود بيت لحم الشرقيـــة ،ومنها نحوالشمال فالشمال الشرقي على حدودهـــا الغربية الى الزاوية الشماليةالشرقية من ولدهايم • ومن هناك جنوب الشمال الغربي عبر أراضي قريـــة شفا عمرو الى الزاوية الجنوبية الشرقيـــة من رامات يوحانان •ومن هنا يسير شمالا فشمالا شرقياً الى نقطـــة على طريق شفاعمرو ــ حيفا ، الى الغرب من اتصالها بطريق عبلين ، ومن هنـــاك يسير على تلك الحدود الى أقصى نقطـــة غربية لها ، ومنهـــا ينعطف الى الشمال فيمضي عبر أراضي قريـــة تمرة الى أقصى زاوية شماليـــة غربية ، وعلى محاذاة حدود جوليس الغربيـــة حتى يصل الى طريق عكا ــ صفد • بعـــد ذلك يسير صوب الغرب على محاذاة الجانب الجنوبي من طريق عكا ــ صفد الى حدود منطقـــة الجليل ــ حيفا، ومن هذه النقطـــة يتبع تلك الحدود الى البحر •

تبدأ حدود منطقة السامرة واليهودية الجبلية على نهرالأردن في وادي المالح الى الجنوب الشرقي من بيسان ، وتسير نحو الغرب فتلتقي بطريق بيسان ــ أريحا ، ثم تتبع الجـــانب الغربي من ذلك الطريق في اتجاه شمالي غربي الى ملتقى حدود أقضية بيسان ونابلس وجنين • ومن هذه النطقة تتبع حدود مقاطعة نابلس ــ جنين في اتجاه الغرب الى مسافـــة تبلغ نحو ثلاثة كيلو مترات ، ثم تنعطف نحو الشمال الغربي ، مارة بشرقي المنطقـــة المبينة من قرى جلبون ونقوعة الى حدود مقاطعتي جنين وبيسان في نقطـــة الى الشمال الشرقي من نورس • ومن هنا تسير بادىء الأمر نحو الشمال الغربي الى نقطـــة شمال المنطقـــة المبنية من زرعين ، ثم شطر الغرب الى سكة حديد العفولـــة ــ جنين ، ومن ثم في اتجاه شمالي غربيعلى طول خط حدود المنطقة الى نقطـــة التقاطع على الخط الحديدي

الحجازي ، ومن هنا تتجه الحدود الى الجنوب الغربي ، بحيث تكون المنطقة المبينة وبعض أراضي خربة ليد ضمن الدولة العربية ثم تقطع طريق حيفا ـ جنين في نقطة على حدود المنطقة بين حيفا والسامرة ، الى الغرب من المنسي . وتتبع هذه الحدود الى أقصى نقطة جنوبي قرية البطيمات . ومن هنا تتبع الحدود الشمالية ، والشرقية لقرية عرعرة ، ملتقية مرة أخرى بخط حدود المنطقة ، فالجنوب الغربي في خط مستقيم تقريباً ملتقية بحدود قاقون الغربية ومتجهة معها الى نقطة تقع الى الشرق من سكة الحديد على حدود قرية قاقون الشرقية . ومن هنا تسير مع سكة الحديدمسافة الى الشرق منها نحو نقطة تقع شرقي محطة سكة الحديد في طولكرم ، ومن هناك تتبع الحدود خطاً في منتصف المسافة بين سكة الحديد وبين طريق طولكرم ـ قلقيلية ـ جلجولية ـ رأس العين حتى نقطة تقع شرقي محطة رأس العين ،التي تسير منها في اتجاه سكة الحديد مسافة الى الشرق حتى نقطة على سكة الحديد جنوبي ملتقى سكك حيفا ـ اللد ـ بيت نبالا ، ومن هنا تسير في اتجاه حدود مطار اللد الجنوبية الى زاويته الجنوبية الغربية ومن ثم في اتجاه جنوبي غربي الى نقطة المنطقة المبينة من صرفند العمار ، ومن هناك تنعطف شطر الجنوب مارة غربي المنطقة المبينة من أبو الفضل الى الزواية الشمالية الشرقية من أراضي بيريعقوب (يجب تحديد خط الحدود بحيث يسمح باتصال مباشر بين الدولة العربية ومطار اللد) ، ومن هناك يتبع خط الحدود حدود بلدة الرملة الغربية والجنوبية ، الى الزاوية الشمالية الشرقية من قرية النعماني ، ومن ثم يسير في خط مستقيم الى نقطة في أقصى الجنوب من البرية ، على محاذاة حدود تلك القرية الشرقية وحدود قرية عنابة الجنوبية ، ومن هناك ينعطف شمالا فيتبع الجانب الجنوبي

من طريق يافا ــ القدس حتى القباب ، ومنها يتبع الطريق الى حدود أبي شوشة ، ويسير في محاذاة الحدود الشرقية لأبي شوشة وسيدون وخلدة حتى نقطة في أقصى الجنوب من خلدة . ويسير من هنا نحو الغرب في خط مستقيم الى الزاوية الشمالية الشرقية من أم كلخا ، ومنها يتبع الحدود الشمالية لأم كلخا والقزازة وحدود المخيزن الشمالية والغربية الى حدود منطقة غزة ، ومنها يسير عبر أراضي قريتي المسمية الكبيرة وياصور الى النقطة الجنوبية من التقاطع الواقع في منتصف المسافة بين المناطق المبنية من ياصور والبطاني الشرقي .

تتجه خطوط الحدود من نقطة التقاطع الجنوبية نحو الشمال الغربي بين قريتي غان يفنه وبرقة الى البحر ، في نقطة تقع في منتصف المسافة بين النبي يونس وميناء القلاع ، ونحو الجنوب الشرقي الى نقطة غربي قسطينة ، ومنها تنعطف في اتجاه جنوبي غربي مارة شرقي المناطق المبنية من السوافير الشرقية وعبدس ، ومن الزاوية الجنوبية الشرقية من قرية عبدس تسير الى نقطة في الجنوب الشرقي من المنطقة المبنية من بيت عفا ، قاطعة طريق الخليل ــ المجدل الى الغرب من المنطقة المبنية من عراق سويدان ، ومن هناك تسير في اتجاه جنوبي على محاذاة الحدود الغربية لقرية الفالوجة الى حدود قضاء بئر السبع .

ثم تسير عبر الأراضي القبلية لعرب الجبارات الى نقطة على الحدود ما بين قضاءي بئر السبع والخليل الى الشمال من خربة خويلفة ، ومن هناك تسير في اتجاه جنوبي غربي الى نقطة على طريق بئر السبع ــ غزة العام على بعد كيلو مترين الى الشمال الغربي من البلدة ، ثم تنعطف شطر الجنوب الشرقي فتصل وادي السبع ، في نقطة واقعة على بعد كيلو متر واحد الى الغرب منه ، ومن هنا تنعطف في اتجاه شمالي شرقي ، وتسير على محاذاة وادي السبع

وعلى محاذاة طريق بئر السبع ــ الخليل مسافة كيلو متر واحد ، ومن ثم تنعطف شرقاً وتسير في خط مستقيم الى خربة كسيفةلتلتقي بحدود المقاطعة بين بئر السبع والخليل • ثم تتبع حدود بئر السبع ــ الخليل في اتجاه الشرق الى نقطة شمال رأس الزويرة ، ثم تنفصل عنها فتقطع قاعدة الفراغ من بين خطي الطول ١٥٠ و ١٦٠ •

وعلى بعد خمسة كيلو مترات تقريباً الى الشمال الشرقي من رأس الزويرة ، تنعطف الحدود شمالا ، بحيث تستثني من الدولة العربية قطاعاً على محاذاة ساحل البحر الميت ، لا يزيد عرضه على سبعة كيلو مترات ، وذلك حتى عين جدي ، حيث تنعطف من هناك الى الشرق لتلتقي حدود شرق الأردن في البحر الميت •

تبدأ الحدود الشمالية للجزء الغربي من السهل الساحلي من نقطة بين ميناء القلاع والنبي يونس ، مارة بين المناطق المبنية من غان يفنة وبرقة حتى نقطة التقاطع • ومن هنا تسير في اتجاه الجنوب الغربي مارة عبر أراضي البطاني الشرقي ، على محاذاة الحد الشرقي في أراضي بيت داراس وعبر أراضي جوليس ، تاركة المناطق المبنية من البطاني الشرقي وجوليس في الغرب ، وماضية حتى الزاوية الشمالية الغربية من أراضي بيت طيما • ومن هناك تتجه الى الشرق من الجبية عبر أراضي قرية البربرة ، على محاذاة الحدود الشرقية من قرى بيت جرجا ودير سنيد ودمرة ، ومن الزاوية الجنوبية الشرقية لدمرة تعبر حدود أراضي بيت حانون ، تاركة الأراضي اليهودية من نيرعام صوب الشرق • ومن الزاوية الجنوبية الشرقية لبيت حانون تتجه الحدود الى الجنوب الغربي نحو نقطة الى الجنوب من خط التوازي ١٠٠ ، ثم تنعطف نحو الشمال الغربي مسافة كيلو مترين ، وتنعطف ثانية في اتجاه جنوبي غربي وتمضي في خط مستقيم تقريباً الى الزاوية الشمالية الغربية من

أراضي خربة افزاعة، ومن هناك تتبع خط حدود هذه القرية الى أقصى نقطة جنوبية منها . بعد ذلك تسير في اتجاه جنوبي على محاذاة خط الطول ٩٠ حتى نقطة تقاطعه مع خط العرض ٧٠ ، ثم تنعطف في اتجاه جنوبي شرقي الى خربة الرحيبة وتمضي في اتجاه جنوبي الى نقطة معروفة باسم البها ، حيث تعبر من خلفها طريق بئر السبع ـ العوجا العام الى الغرب من خربة المشرف ومن هناك تلتقي بوادي الزياتين الى الغرب من السبيطة ، ومن هناك تنعطف الى الشمال الشرقي ثم الى الجنوب الشرقي تابعة هذا الوادي ثم تمضي الى الشرق مـ ن عبدة فتلتقي بوادي النفخ . وتبرز بعد ذلك الى الجنوب الغربي على محاذاة وادي النفخ ووادي عجرم وبوادي لسان حتى النقطة التي تقطع فيها وادي لسان الحدود المصرية .

تتكون منطقة قطاع يافا الغربي من ذلك الجزء من منطقة تخطيط مدينة يافا التي تقع الى الغرب من الأحياء اليهودية الواقعة جنوبي تل أبيب ، والى الغرب من امتداد شارع هرتسل حتى التقائه بطريق يافا ـ القدس ، والى الجنوب الغربي من ذلك الجزء من طريق يافا ـ القدس الواقع الى الجنوب الشرقي من نقطة الالتقاء تلك ، والى الغرب من أراضي مكفية يسرائيل ، والى الشمال الغربي من منطقة مجلس حولون المحلي ، والى الشمال من الخط الذي يصل الزاوية الشمالية الغربية من حولون بالزاوية الشمالية الشرقية من منطقة مجلس بات يام المحلي ، والى الشمال من منطقة مجلس بات يام المحلي . أما مسألة حي الكارتون فستبتها لجنة الحدود ، بحيث تأخذ بعين الاعتبار ، اضافة الى الاعتبارات الأخرى ، الرغبة في ضم أقل عدد ممكن من سكانه العرب وأكبر عدد ممكن من سكانه اليهود الى الدولة اليهودية .

ب ـ الدولة اليهودية :

تحد القطاع الشمالي الشرقي من الدولــة اليهودية (الجليل الشرقي) من الشمال والغرب الحدود اللبنانية ، ومن الشرق حدود ســورية وشرق الأردن ، ويضم كل حوض الحولة وبحيرة طبريا وكل مقاطعة بيسان ، حيث يمتد خط الحدود الى قمــة جبال الجلبوع ووادي المالح • ومن هناك تمتــد الدولة اليهودية نحو الشمال ــ الغربي ضمن الحدود التي وصفت فيما يتعلق بالدولة العربية •

يمتد الجزء اليهودي من السهل الساحلي من نقطــة بين ميناء القلاع والنبي يونس في مقاطعة غزة ، ويضم مدينتي حيفا وتل أبيب، تاركاً يافا قطاعاً تابعاً للدولــة العربية ، وتتبع الحدود الشرقيــة للدولة اليهودية الحدود التي وصفت فيما يتصل بالدولة العربية •

جـ ــ مدينة القدس :

تكون حدود مدينة القدس كما هي محددة في التوصيات المتعلقة بمدينة القدس • (راجع أدناه الجزء الثالث ، القسم ب)•

الجزء الثالث ــ مدينة القدس (٦)

آ ــ نظام خاص :

يجعل لمدينــة القــدس كيــان منفصل (Corpus Sepratum)

---

٦ بالنسبة الى مسألة تدويل القدس ، انظر ايضا قرارات الجمعيــة العامة ١٨٥ (الدورة الاستثنائية ــ٢) الصادر في ٢٦ نيســان (ابريل) ١٩٤٨ ، و ١٨٧ (الدورة الاستثنائية ــ ٢) الصادر في ٦ أيار (مايو) ١٩٤٨ ، و ٣٠٣ (الدورة ٤) الصادر في ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ ، وقرارات مجلس الوصاية (القسم ٤) •

خاضع لنظام دولي خاص ، وتتولى الأمم المتحدة ادارتها ، ويعين مجلس وصاية ليقوم بأعمال السلطة الادارية نيابة عن الأمم المتحدة.

ب ـ حدود المدينة : :

تشمل مدينة القدس بلدية القدس الحالية ، مضافاً إليها القرى والبلدان المجاورة ، وأبعدها شرقاً أبو ديس ، وأبعدها جنوباً بيت لحم ، وأبعدها غرباً عين كارم ، وتشمل معها المنطقة المبنية من قرية قالونيا ، كما هو موضح على الخريطة التخطيطية المرفقة (وثيقة رقم ٥) .

جـ ـ نظام المدينة الأساسي:

على مجلس الوصاية ، خلال خمسة أشهر من الموافقة على المشروع الحاضر ، أن يضع ويقر دستوراً مفصلا للمدينة ، يتضمن جوهر الشروط التالية :

١ ـ الادارة الحكومية ، مقاصدها الخاصة :

على السلطة الادارية ان تتبع في أثناء قيامها بالتزاماتها الادارية الأهداف الخاصة التالية :

آ ـ حماية المصالح الروحية والدينية الفريدة ، الواقعة ضمن مدينة العقائد التوحيدية الكبيرة الثلاث المنتشرة في أنحاء العالم ـ المسيحية واليهودية والاسلام ـ وصيانتها ، والعمل لهذه الغاية بحيث يسود النظام والسلام ـ السلام الديني خاصة ـ مدينة القدس .

ب ـ دعم روح التعاون بين سكان المدينة جميعهم ، سواء في سبيل مصلحتهم الخاصة أم في سبيل تشجيع التطور السلمي للعلاقات

المشتركة بين شعبي فلسطين في البلاد المقدسة بأسرها ،وتأمين الأمن والرفاهية ، وتشجيع كل تدبير بناء من شأنه أن يحسن حياة السكان ، آخذاً بعين الاعتبار العادات والظروف الخاصة لمختلف الشعوب والجاليات .

٢ – الحاكم والموظفون الاداريون :

يقوم مجلس الوصاية بتعيين حاكم للقدس يكون مسؤولاً أمامه ويكون هذا الاختيار على أساس كفايته الخاصة دون مراعاة لجنسيته على ألا يكون مواطناً لأي من الدولتين في فلسطين .

يمثل الحاكم الأمم المتحدة في مدينة القدس ، ويمارس نيابة عنها جميع السلطات الادارية ، بما في ذلك إدارة الشؤون الخارجية. وتعاونه مجموعة من الموظفين الاداريين ، يعتبر أفرادها موظفين دوليين وفق منطوق المادة (١٠٠) من الميثاق . ويختارون ، قدر الامكان ، من بين سكان المدينة ومن سائر فلسطين دون أي تمييز عنصري ،وعلى الحاكم أن يقدم مشروعاً مفصلاً لتنظيم إدارة المدينة الى مجلس الوصاية ، لينال موافقته عليه .

٣ – الاستقلال المحلي :

آ – يكون للوحدات القائمة حالياً ذات الاستقلال المحلي في منطقة المدينة (القرى والمراكز والبلديات) سلطات حكومية وادارية واسعة ضمن النطاق المحلي .

ب – يدرس الحاكم مشروع انشاء وحدات بلدية خاصة ، تتألف من الأقسام اليهودية والعربية في مدينة القدس الجديدة ، ويرفعه الى مجلس الوصاية للنظر فيه وإصدار قرار بشأنه .

وتستمر الوحدات البلدية الجديدة في تكوين جزء من البلدية الحالية لمدينة القدس •

٤ ـ تدابير الأمن :

(آ) ـ تجرد مدينة القدس من السلاح ، ويعلن حيادها ، ويحافظ عليه ، ولا يسمح بقيام أية تشكيلات أو تدريب أو نشاط عسكري ضمن حدودها •

(ب) في حال عرقلة أعمال الادارة في مدينة القدس بصورة خطيرة أو منعها ، من جراء عدم تعاون أو تدخل فئة أو أكثر من السكان يكون للحاكم السلطة باتخاذ التدابير اللازمة لاعادة سير الادارة الفعال •

(ج) للمساعدة على استتباب القانون والنظام الداخلي ، وبصورة خاصة لحماية الأماكن المقدسة والمواقع والأبنية الدينية في المدينة ، يقوم الحاكم بتنظيم شرطة خاصة ذات قوة كافية ، يجد أفرادها من خارج فلسطين ، ويعطى الحاكم الحق في التصرف في بنود الميزانية بحسب الحاجة للمحافظة على هذه القوة والانفاق عليها •

٥ ـ التنظيم التشريعي :

تكون السلطة التشريعية والضرائبية بيد مجلس تشريعي منتخب بالاقتراع العام السري ، على أساس تمثيل نسبي لسكان مدينة القدس البالغين ، وبغير تمييز من حيث الجنسية • ومع ذلك ،فيجب ألا يتعارض أي اجراء تشريعي أو يتناقض مع الأحكام أي قانون أو لائحة او تصرف رسمي • ويعطي الدستور الحاكم الحق في

الاعتراض (فيتـــو) على مشاريع القوانين المتنافية مع الأحكام المذكورة ، ويمنحه كذلك سلطة إصدار أوامر وقتية في حال تخلف المجلس عن الموافقــة في الوقت الملائم على مشروع قانون يعتبر جوهرياً بالنسبة الى سير الادارة الطبيعي .

٦ ــ القضاء :

يجب أن ينص القانون على إنشاء نظام قضائي مستقل، يشتمل على محكمة استئناف يخضع لولايتها سكان المدينة .

٧ ــ الاتحاد الاقتصادي والنظام الاقتصادي:

تكون مدينة القدس داخلة ضمن الاتحاد الاقتصادي الفلسطيني ومقيدة بأحكام التعهد جميعها وبكل معاهـــدة تنبثق منه ، وكذلك بجميع قرارات المجلس الاقتصادي المشترك ، ويقام مقر المجلــس الاقتصادي في منطقة المدينة ،ويجب أن يحتوي الدستور على أحكام الشؤون الاقتصادية التي لا تقع ضمن نظام الوحدة الاقتصادية وذلك على أساس من عدم التمييز والمساواة في المعاملـــة بالنسبة للدول الأعضاء في الأمم المتحدة ورعاياها .

٨ ــ حرية العبور TRANSIT والزيارة والسيطرة على المقيمين:

تكون حرية الدخول في الاقامة ضمن حدود المدينـــة مضمونة للمقيمين في الدولتين العربية واليهودية ولمواطنيهما ، وذلك بشرط عدم الاخلال باعتبارات الأمن ، مع مراعاة الاعتبارات الاقتصادية ، كما يحددها الحاكم وفقاً لتعليمات مجلس الوصاية ، وتكون الهجرة الى داخل حدود المدينة والاقامة فيها ، بالنسبة الى رعايا الـــدول الأخرى خاضعة لسلطة الحاكم ، وفقاً لتعليمات مجلس الوصاية .

٩ ـ العلاقات بالدولتين العربية واليهودية :

يعتمد الحاكم للمدينة ممثلي الدولتين العربية واليهودية ويكونان مكلفين بحماية مصالح دولتيهما ورعاياهما لدى الادارة الدولية للمدينة •

١٠ ـ اللغات الرسمية :

تكون العربية والعبرية لغتي المدينة الرسميتين ولا يحول هذا النص دون أن يعتمد في العمل لغة أو لغات إضافية عدة بحسب الحاجة •

١١ ـ المواطنة :

يصبح جميع المقيمين بحكم الواقع مواطنين في مدينة القدس، ما لم يختاروا جنسية الدولة التي كانوا رعاياها ،أو مالم يكونوا عرباً أو يهوداً قد أعلنوا نيتهم أن يصبحوا مواطنين في الدولة العربية والدولة اليهودية طبقاً للفقرة (٩) من القسم (ب) من الجزء الأول من المشروع الحاضر •

ويتخذ مجلس الوصاية التدابير لتوفير الحماية القنصلية لمواطني المدينة خارج أرضها •

١٢ ـ حريات المواطنين :

آ ـ يضمن لسكان المدينة بشرط عدم الاخلال بمقتضيات النظام العام والآداب العامة ، حقوق الانسان والحريات الأساسية مشتملة حرية العقيدة والدين والعبادة واللغة والتعليم ، وحرية القول وحرية الصحافة، وحرية الاجتماع والانتماء الى الجمعيات وتكوينها وحرية التعليم •

ب ـ لا يجري أي تمييز بين السكان بسبب الأصل ،أو الدين، أو اللغة ،أو الجنس •

ج ـ يكون لجميع المقيمين داخل المدينة حق متساو في التمتع بحماية القانون •

د ـ يجب احترام قانون الأسرة والأحوال الشخصية لمختلف الأفراد ومختلف الطوائف ، كما تحترم كذلك مصالحهم الدينية •

هـ ـ مع عدم الاخلال بضرورات النظام العام وحسن الادارة، لا يتخذ أي اجراء يعوق أو يتدخل في نشاط المؤسسات الدينية أو الخيرية لجميع المذاهب ، ولا يجوز عمل أي تمييز نحو ممثلي هذه المؤسسات أو أعضائها بسبب دينهم أو جنسيتهم •

و ـ تؤمن المدينة تعليماً ابتدائياً وثانوياً كافيين للطائفتين العربية واليهودية كل بلغتها ، ووفق تقاليدها الثقافية ، وان حقوق كل طائفة في الاحتفاظ بمدارسها الخاصة لتعليم أفرادها بلغتهم القومية، شرط أن تلتزم بمتطلبات التعليم العامة التي قد تفرضها المدينة ، لن تنكر أو تعطل • أما مؤسسات التعليم الأجنبيـــة فتتابع نشاطها على أساس الحقوق القائمة •

ز ـ لا يجوز أن تحد حريـــة أي فرد من سكان المدينة في استخدام أية لغة كانت في أحاديثه الخاصة ،أو في التجارة ، أو الأمور الدينية ، أو الصحافة ، أو المنشورات بجميع أنواعها ، أو الاجتماعات العامة •

۱۳ ـ الأماكن المقدسة :

آ ـ لا يجوز أن يلحق أي مساس بالحقوق القائمة الحالية المتعلقة بالأماكن المقدسة ، والأبنية والمواقع الدينية •

ب ــ تضمن حرية الوصول الى الأماكن المقدسة ، والأبنية والمواقع الدينية ، وحرية ممارسة العبادة ، وفقاً للحقوق القائمة شرط مراعاة حفظ النظام واللياقة .

جـ ــ تصان الأماكن المقدسة ، والأبنية والمواقع الدينية ،ويحرم كل فعل من شأنه أن يسيء بأية صورة كانت الى قداستها ، وان رأى الحاكم ، في أي وقت ، ضرورة ترميم مكان مقدس أو بناء موقع ديني ما ، فيجوز له أن يدعو الطائفةأو الطوائف المعنية الى القيام بالترميمات اللازمة ، ويجوز له القيام بهذه الترميمات على حساب الطائفة أو الطوائف المعنية ان لم يتلق جواباً عن طلبه خلال مـدة معقولة .

د ــ لا تجبى أية ضريبة على مكان مقدس أو مبنى أو موقع ديني كان معفى منها وقت إقامة المدينة (بوضعهـا الدولي) ، ولا يلحق أي تعديل في هذه الضريبة يكون من شأنه التمييز بين مالكي الأماكن والأبنية والمواقع الدينية أو ساكنيها ، أو يكون من شأنه وضع هؤلاء المالكين أو الساكنين من أثر الضريبـة العام في وضع أقل ملاءمة مما كان عليه حالهم وقت تبني توصيات الجمعيـة العامة .

١٤ ــ سلطات الحاكم الخاصة

والأبنية والمواقع الدينية في المدينة وفي أي جزءمنفلسطين:

آ ــ إن حماية الأماكنالمقدسة والأبنية والمواقعالدينية الموجودة في مدينة القدس ، يجب أن تكون موضع اهتمام الحاكم بصـورة خاصة .

ب ــ وفيما يتعلق بالأماكن والأبنية والمواقع المماثلة الموجودة

في فلسطين خارج المدينة ، يقرر الحاكم ، بموجب السلطات التي تكون قد منحه إياها دستور الدولتين ، ما إذا كانت أحكام دستوري الدولتين العربية واليهودية في فلسطين ، والخاصة بهذه الأماكن وبالحقوق الدينية المتعلقة بها ، مطبقة ومحترمة كما يجب •

ج ـ وللحاكم كذلك الحق في اتخاذ القرارات على أساس الحقوق القائمة ، في حال حدوث خلاف بين مختلف الطوائف الدينية أو بشأن شعائر طائفة ما بالنسبة الى الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية في سائر أنحاء فلسطين •

ويجوز للحاكم أن يستعين في أثناء قيامه بهذه المهمة ، بمجلس استشاري مؤلف من ممثلين لمختلف الطوائف يعملون بصفة استشارية •

د ـ مدة نظام الحاكم الخاص :

يبدأ تنفيذ الدستور الذي يضعه مجلس الوصاية ، في ضوء المبادىء المذكورة أعلاه ، في ميعاد أقصاه أول تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٨ ، ويكون سريانه ، أول الأمر ، خلال عشر سنوات ، ما لم ير مجلس الوصاية وجوب القيام ، في أقرب وقت ، بإعادة النظر في هذه الأحكام ، ويجب عند انقضاء هذه المدة أن يعاد النظر في مجموع النظام من قبل مجلس الوصاية في ضوء التجارب المكتسبة خلال هذه الفترة من العمل به • وعندئذ يكون للمقيمين في المدينة الحرية في الاعلان ، بطريق الاستفتاء ، عن رغباتهم في التعديلات الممكن إجراؤها على نظام المدينة •

الجزء الرابع

الامتيــــازات

إن الدول التي يكون رعاياها قد تمتعوا في الماضي في فلسطين، بالمزايا والحصانات القنصلية التي كانت ممنوحة لهم في أثناء الحكم العثماني بموجب الامتيازات أو العرف ، مدعوة الى التنازل عن جميع حقوقها في إعادة تثبيت المزايا والحصانات المذكورة في الدولتين العربية واليهودية المنوي إنشاؤهما ، وكذلك في مدينة القدس .

تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم ١٢٨ بـ (٣٣) صوتاً مقابل (١٣) وامتناع (١٠) كالآتي:

مع القرار :

إستراليا ــ بلجيكا ــ بوليفيا ــ البرازيل ــ بيلوروسيا ــ كندا ــ كوستاريكا ــ تشيكوسلوفاكيا ــ الدانمارك ــ جمهورية الدومينيكان ــ ايكوادور ــ فرنسا ــ غواتيمالا ــ هاييتي ــ ايسلندا ــ ليبيريا ــ لوكسمبورغ ــ هولندا ــ نيوزيلندا ــ نيكاراغوا ــ النرويج ــ بنما ــ باراغواي ــ بيرو ــ الفيليبين ــ بولندا ــ السويد ــ أوكرانيا ــ جنوب أفريقيا ــ الاتحاد السوفييتي ــ الولايات المتحدة الأميركية ــ أوروغواي ــ فنزويلا .

ضد القرار :

أفغانستان ــ كوبا ــ مصر ــ اليونان ــ الهند ــ إيران ــ العراق ــ لبنان ــ باكستان ــ المملكة العربية السعودية ــ سورية تركيا ــ اليمن .

إمتنـــاع :

الأرجنتين ــ تشيلي ــ الصين ــ كولومبيا ــ السلفادور ــ الحبشة ــ هندوراس ــ المكسيك ــ المملكة المتحدة ــ يوغسلافيا.

وثيقة رقم (٨)

قرار رقم ١٩٤ (الدورة٣) بتاريخ ١١ كانون الأول(ديسمبر)١٩٤٨

إنشاء لجنة توفيق تابعة للامم المتحدة وتقرير وضع القدس في نظام دولي دائم وتقرير حق اللاجئين في العودة الى ديارهم في سبيل تعديل الأوضاع بحيث تؤدي الى تحقيق السلام في فلسطين في المستقبل.

إن الجمعية العامة ،

وقد بحثت في الحالة في فلسطين من جديد :

١ ــ تعرب عن عميق تقديرها للتقدم (١٤) الذي تم بفضل المساعي الحميدة المبذولة من وسيط الأمم المتحدة الراحل في سبيل تعزيز تسوية سلمية للحالة المستقبلية في فلسطين ، تلك التسوية التي ضحى من أجلها بحياته.

وتشكر للوسيط بالوكالة ولموظفيه جهودهم المتواصلة ، وتفانيهم للواجب في فلسطين.

٢ ــ تنشيء لجنة توفيق مكونة من ثلاث دول أعضاء في الأمم المتحدة ، تكون لها المهمات التالية :

---

(١٤) انظر تقرير التقدم للوسيط الدولي، وثيقة رقم A\648 د. إ. : دورة استثنائية.

(أ) القيام ، بقدر ما ترى أن الظروف القائمة تستلزم ، بالمهمات التي أوكلت الى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين بموجب قرار الجمعية العامة رقم ١٨٦ (دإ-٢) * الصادر في ١٤ آيار (مايو) سنة ١٩٤٨ •

(ب) تنفيذ المهمات والتوجيهات المحددة التي يصدرها اليها القرار الحالي ، وتلك المهمات والتوجيهات الاضافية التي قد تصدرها إليها الجمعية العامة أو مجلس الأمن •

(ج) القيام - بناء على طلب مجلس الأمن - بأية مهمة تكلها حالياً قرارات مجلس الأمن الى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين ، أو الى لجنة الأمم المتحدة للهدنة • وينتهي دور الوسيط بناء على طلب مجلس الأمن من لجنة التوفيق القيام بجميع المهمات المتبقية ، التي لا تزال قرارات مجلس الأمن تكلها الى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين •

٣ - تقرر أن تعرض لجنة من الجمعية العامة ، مكونة من الصين وفرنسا واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأميركية ، اقتراحاً بأسماء الدول الثلاث التي ستكون منها لجنة التوفيق على الجمعية العامة لموافقتها قبل نهاية القسم الأول من دورتها الحالية •

٤ - تطلب من اللجنة أن تبدأ عملها فوراً حتى تقيم في أقرب وقت علاقات بين الأطراف ذاتها ، وبين هذه الأطراف واللجنة •

٥ - تدعو الحكومات والسلطات المعنية الى توسيع نطاق المفاوضات المنصوص عليها في قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٨ [١٥] والى البحث عن اتفاق بطريق

---

(١٥) أنظر ((قرار مجلس الأمن رقم ٦٢ (١٩٤٨) ،)) •

مفاوضات تجري إما مباشرة أو مع لجنة التوفيق ، بغية اجراء تسوية نهائية لجميع المسائل المعلقة بينها •

٦ ــ تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق لاتخاذ التدابير بغيــة معاونة الحكومات والسلطات المعنية ، لاحراز تسوية نهائية لجميــع المسائل المعلقة بينها •

٧ ــ تقرر وجوب حماية الأماكن المقدسة ــ بما فيها الناصرة ــ والمواقع والأبنية الدينية في فلسطين ، وتأمين حرية الوصول إليها وفقاً للحقوق القائمة ، والعرف التاريخي ، ووجوب اخضاع الترتيبات المعمولة لهذه الغاية لاشراف الأمم المتحدة الفعلي • وعلى لجنة التوفيق التابعة للامم المتحدة ، لدى تقديمها الى الجمعية العامة في دورتها العادية الرابعة اقتراحاتها المفصلة بشأن نظام دولي دائم لمنطقة القدس ، أن تتضمن توصيات بشأن الأماكن المقدسة الموجودة في هذه المنطقة ، ووجوب طلب اللجنة من السلطات السياسية في المناطق المعينة تقديم ضمانات رسمية ملائمة فيما يتعلق بحماية الأماكن المقدسة في باقي فلسطين ، والوصول الى هذه الأماكن ، وعرض هــذه التعهدات على الجمعية العامة للموافقة •

٨ ــ تقرر انه نظراً الى إرتباط منطقة القدس بديانات عالمية ثلاث ، فإن هذه المنطقــة ، بما في ذلك بلدية القدس الحاليــة ، يضاف إليها القرى والمراكز المجاورة التي يكون أبعدها شرقاً أبوديس وأبعدهــا جنوباً بيت لحم وأبعدها غرباً عين كارم (بما فيها المنطقــة المبنية في موتسا) وأبعدها شمالا شعفاط ، يجب أن تتمتع بمعاملة خاصة منفصلة عن معاملة مناطق فلسطين الأخرى ، ويجب أن توضع تحت مراقبة الأمم المتحدة الفعلية •

تطلب من مجلس الأمن اتخاذ تدابير جديدة بغيـة تأمين نزع السلاح في مدينة القدس في أقرب وقت ممكن •

تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق لتقدم الى الجمعية العامة، في دورتها العادية الرابعة ، اقتراحات مفصلة بشأن نظام دولي لمنطقـة القدس ، يؤمن لكل من الفئتين المتميزتين الحدالأقصى من الحكم الذاتي المحلي المتوافق مع النظام الـدولي الخاص لمنطقة القدس •

إن لجنة التوفيق مخولة صلاحية تعيين ممثل للامم المتحـدة ، يتعاون مع السلطات المحلية فيما يتعلق بالادارة الموقتة لمنطقة القدس •

٩ ـ تقرر وجوب منح سكان فلسطين ، جميعهم ،أقصى حرية ممكنة للوصول الى مدينة القدس بطريق البر والسكك الحديديـة وبطريق الجو ، وذلك الى أن تتفق الحكومات والسلطات المعنية على ترتيبات أكثر تفصيلا •

تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بأن تعلم مجلس الأمن فوراً بأية محاولة لعرقلـة الوصول الى المدينة من قبل أي من الأطراف وذلك كي يتخذ المجلس التدابير اللازمة •

١٠ ـ تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بالعمل لايجاد ترتيبات بين الحكومات والسلطات المعنية ، من شأنها تسهيـل نموالمنطقة الاقتصادي ، بما في ذلك عقد اتفاقيات بشأن الوصول الى المرافىء والمطارات واستعمال وسائل النقل والمواصلات •

١١ ـ تقرر وجوب السماح بالعودة ، في أقرب وقت ممكن ، للاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم ،

ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة الى ديارهم وعن كل مفقود أو مصاب بضرر ، عندما يكون من الواجب ، وفقاً لمبادىء القانون الدولي والانصاف، أن يعوض عن ذلك الفقدان أو الضرر من قبل الحكومات أو السلطات المسؤولة .

وتصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بتسهيل اعادة اللاجئين ، وتوطينهم من جديد ، وإعادة تأهليهم الاقتصادي والاجتماعي وكذلك دفع التعويضات ، وبالمحافظة على الاتصال الوثيق بمدير إغاثة الأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين ، ومن خلاله بالهيئات والوكالات المتخصصة المناسبة في منظمة الأمم المتحدة ».

١٢ ـ تفوض لجنة التوفيق صلاحية تعيين الهيئات الفرعية واستخدام الخبراء الفنيين العاملين تحت امرتها ، ما ترى أنها بحاجة اليه لتؤدي ، بصورة مجدية ، وظائفها والتزاماتها الواقعة على عاتقها بموجب نص القرار الحالي ، ويكون مقر لجنة التوفيق الرسمي في القدس ، ويكون على السلطات المسؤولة عن حفظ النظام في القدس اتخاذ جميع التدابير اللازمة لتأمين سلامة اللجنة. ويقدم الأمين العام عدداً محدداً من الحراس لحماية موظفي اللجنة ودورها .

١٣ ـ تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بأن تقدم الى الأمين العام، بصورة دورية ، تقارير عن تطور الحالة كي يقدمها الى مجلس الأمن والى أعضاء منظمة الأمم المتحدة .

١٤ ـ تدعو الحكومات والسلطات المعنية ، جميعاً ، الى التعاون مع لجنة التوفيق ، والى اتخاذ جميع التدابير الممكنة للمساعدة على تنفيذ القرار الحالي.

١٥ ــ ترجو الأمين العام تقديم ما يلزم من موظفين وتسهيلات واتخاذ الترتيبات المناسبة لتوفير الأموال اللازمة لتنفيذ أحكام القرار الحالي (*).

تبنت الجمعية العامة هذا القرار، في جلستها العامة رقم ١٨٦ بـ ٣٥ صوتاً مع القرار مقابل ١٥ ضده وامتناع ٨ كالآتي:

مع القرار :

الأرجنتين ــ استراليا ــ بلجيكا ــ البرازيل ــ كندا ــ الصين كولومبيا ــ الدانمارك ــ جمهورية الدومينيكان ــ ايكوادور ــ السلفادور ــ الحبشة ــ فرنسا ــ اليونان ــ هاييتي ــ هندوراس ايسلندا ــ ليبيريا ــ لوكسمبورغ ــ هولندا ــ نيوزيلندا ــ نيكاراغوا ــ النروج ــ بنما ــ باراغواي ــ بيرو ــ الفيليبين ــ سيام ــ السويد ــ تركيا ــ جنوب أفريقيا ــ المملكة المتحدة ــ الولايات المتحدة الأميركية ــ أوروغواي، فنزويلا .

ضد القرار :

أفغانستان ــ بيلوروسيا ــ كوبا ــ تشيكوسلوفاكيا ــ مصر

(*) في الجلسة العامة رقم ١٨٦ المنعقدة في ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨، اقترحت لجنة من الجمعية العامة مكونة من الدول الخمس المشار إليها في البند ٣ من القرار اعلاه، ان تكون الدول الثلاث التالية اعضاء في لجنة التوفيق : فرنسا، تركيا، الولايات المتحدة الأميركية . ولما كان اقتراح هذه اللجنة قد أقرته الجمعية العامة، خلال جلستها ذاتها، فان لجنة التوفيق تكون بالتالي مكونة من الدول الثلاث المذكورة أعلاه .

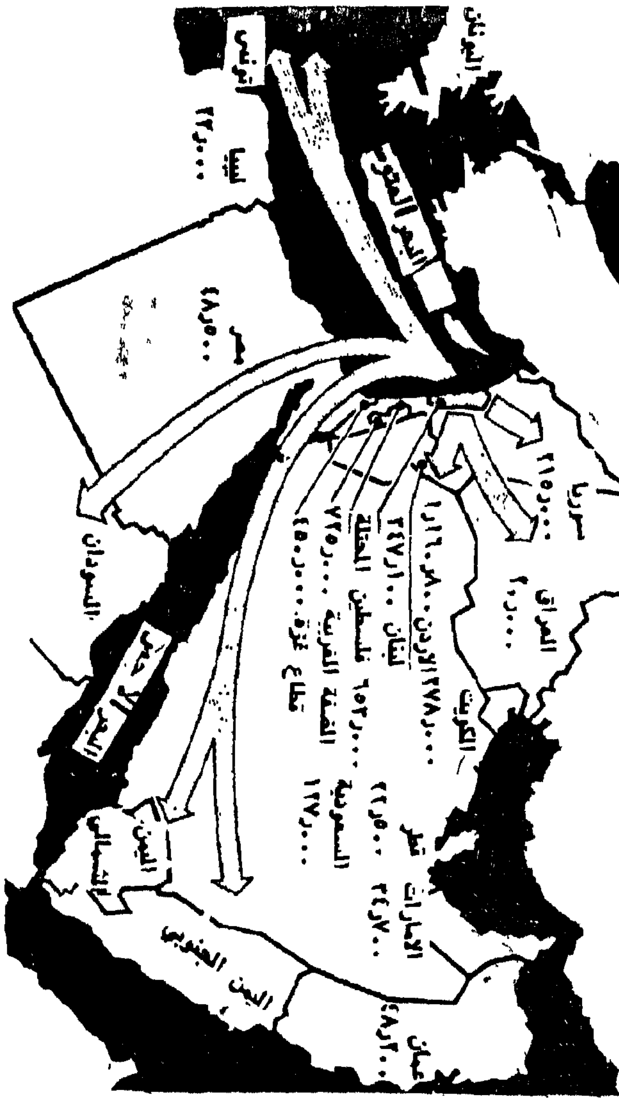
العراق ــ لبنان ــ باكستنان ــ بولندا ــ المملكة العربية السعودية ــ سورية ــ اوكرانيا ــ الاتحاد السوفياتي ــ اليمن ــ يوغسلافيا .

إمتناع :

بوليفيا ــ بورما ــ تشيلي ــ كوستاريكا ــ غواتيمالا ــ الهند ــ إيران ــ اكسيك .

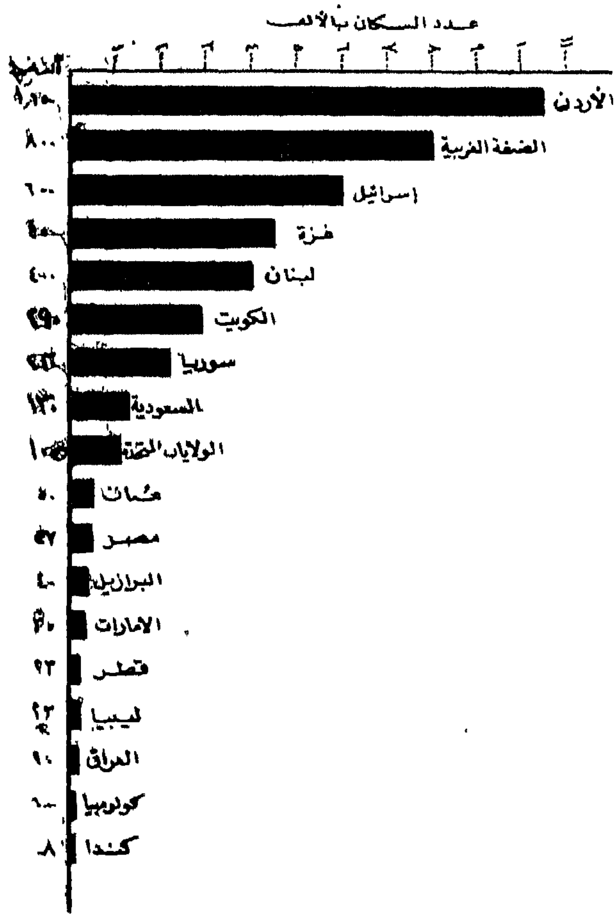
* * *

الوثيقة رقم (٩\٦)



خريطة توزع الفلسطينيين في الوطن العربي

الوثيقة رقم (٩\ب)



توزيع الفلسطينيين في العالم حتى ٢١ آب ١٩٨٢

الوثيقة رقم (١٠\آ)

المستوطنات الاسرائيلية : فى الضفة الغربية

١ - محولا
٢ - ارجمون
٣ - موقع مدنى تحت الانشاء
٤ - مشواه
٥ - موقع ريفى تحت الانشاء
٦ - فصايل
٧ - تومر
٨ - جلجل
٩ - نيتف هجدود
١٠ - نعران
١١ - يطيف
١٢ - الموج
١٣ - كاليه
١٤ - متسبى شاليم
١٥ - ملكى يشوع
١٦ - روعية (بكيعوت سابقا)
١٧ - بكيعوت
١٨ - حمرة
١٩ - محورة
٢٠ - جتيت
٢١ - معالى افرايم
٢٢ - مرفوشلواه
٢٣ - كوخاف هشاحر
٢٤ - رامونيم
٢٥ - معالى ادوميم
٢٦ - كفرا قدوم (الون مورى)
٢٧ - مسحه (بيريم)
٢٨ - عفره (بعل هاتزور)
٢٩ - ميفوحورون (جمل)
٣٠ - منتزه كندا
٣١ - تكوع
٣٢ - اليمزر
٣٣ - روش صوريم
٣٤ - الون شفوت
٣٥ - كفارعصيون
٣٦ - كريات اربع
٣٧ - عطاروت
٣٨- نيفى يعقوب
٣٩- راموت
٤٠أ - رامات اشكول
٤٠ب - منطقة سان هدريا
٤٠ج - نحلات دفنه
٤٠د - جفات هامفتار
٤١أ - التل الفرنسى
٤١ب - الجامعه العبرية (على جبل سكوبس)
٤٢ - جيلو
٤٣ - طالبيوت الشرقية
٤٤ - الحى اليهودى
٤٥ - ريحانيه
٤٦- زورنانان (ب)
٤٧ - ميفوحورون (ب)
٤٨ - يتير (اوعتير) تحت الانشاء

الوثيقة رقم (١٠\ب)

المستوطنات الاسرائيلية فى مرتفعات الجولان

١ - نيفى اتيف	٩ - اينعام	١٧ - نوف	٢٥ - ميفوحمه
٢ - شنير	١٠ - يوناتان	١٨ - جشور	
٣ - هارادوم	١١ - شبعل	١٩ - ايلى عال	**قرى عربية**
٤ - الروم	١٢ - جبلا	٢٠ - جبعات يؤاب	
٥ - مروم جولان	١٣ - راموت	٢١ - مركز بنى يهودا	أ - رجاز
٦ - عين زيوان	١٤ - مركز خسفين	٢٢ - ناؤوث جولان	ب - عين كينيا
٧ - قصرين	١٥ - زامات مغشيميم	٢٣ - أفيك	ج - مجدل شمس
٨ - كيشيت	١٦ - افق ايتان	٢٤ - كفار حاريف	د - مسعده

وثيقة قم (١١)

جدول موازنة ثمانية حلول للقضية الفلسطينية

المشـــــاركون

شلومو افينيري ــ قسم علوم الدولــة ، الجامعة العبرية ، القدس •

موشي ارنس ــ رئيس لجنة الخارجية والأمن ، الكنيست •

مارك هيلر ــ مركز الدراسات الاستراتيجية ، جامعـــة تل أبيب•

ألوف هرئيبن ــ مؤسسة فان لير في القدس •

يهوشفاط هركابي ــ قسم العلاقات الدولية ، الجامعة العبرية القدس ••

شموئيل كاتس ــ كاتب •

مناحيم ميلسون ــ رئيس معهد دراسات آسية وافريقية ، الجامعة العبرية ، القدس •

مئير عميت ــ لواء (احتياطي) ، عضو الكنيست التاسعة •

مئير فعيل ــ عقيد (احتياطي) ، عضو الكنيست التاسعة •

متي شتاينبيرغ ــ الجامعة العبرية ، القدس •

أريه شليب ــ مركز الدراسات الاستراتيجية ، جامعة تل أبيب•

جدول موازنة ثمانية حلول للقضية الفلسطينية

هدف هذا الجدول هو الموازنة بين ثمانية حلول بشكل موجز للقضية الفلسطينية . وهذا الايجاز ، شأنه شأن أي ايجاز آخر ، لا يدعي الاحاطة بجوانب الموضوع كافة

الحل	ثمنه من إسرائيل	ثمنه من الفلسطينيين	حسناته بالنسبة لاسرائيل
١ – أرض اسرائيل **الكاملة** (ضم الضفة الغربية وقطاع غزة الى اسرائيل)	تجدد النزاع العربي الاسرائيلي بكامل قوته	– استمرار وجود القضية الفلسطينية دون حل وتفاقم الصراع .	تحقيق حلم أرض اسرائيل الكاملة . استمرار السيطرة الكاملة على مناطق أرض اسرائيل كافة.

سيئاته بالنسبة لاسرائيل	حسناته بالنسبة للفلسطينيين	سيئاته بالنسبة للفلسطينيين
مشاكل داخلية نتيجة لنشوء اقلية عربية بنسبة ٣٥٪ .	**تبلور جبهة عربية ضد اسرائيل**	انسحاقهم في الصراع ضد
تفاقم النزاع العربي ـ الاسرائيلي ، وتوقف عملية السلام ، بل وربما الغاؤها .	تأييد الولايات المتحدة للجانب العربي وعزلة إسرائيل .	إسرائيل الى درجة الطرد من مناطق أرض اسرائيل .
تبلور جبهة عربية موحدة ضد اسرائيل .		
وازدياد خطر الحرب .		
اصطدام سياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وخطر وقف المساعدات الأمريكية ؛ وعزلة سياسية لاسرائيل .		
تشجيع الاتحاد السوفياتي على زيادة تغلغله .		

الحل	ثمنه من إسرائيل	ثمنه من الفلسطينيين	حسناته بالنسبة لاسرائيل
٢ – استمرار الوضع (حكم عسكري اسرائيلي) .	اضطراب عملية السلام .	استمرار وجود القضية الفلسطينية دون حل .	ترك جميع الخيارات مفتوحة. استمرار السيطرة الكاملة على مناطق أرض اسرائيل كافة .

سيئاته بالنسبة لاسرائيل	حسناته للفلسطينيين	سيئاته للفلسطينيين
اضطراب عملية السلام من جراء عدم الوفاء بالتزامات كامب ديفيد . تشجيع بلورة جبهة عربية موحدة ضد اسرائيل وازدياد خطر الحرب . اضطراب العلاقات مع الولايات المتحدة بسبب عدم التقدم نحو حل .	قيام خيارات مفتوحة دونما حاجة للحسم . تأييد الولايات المتحدة وعزل اسرائيل .	استمرار وجودهم في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة في ظل حكم عسكري اسرائيلي. خطر انسحاقهم في الصراع .

الحل	ثمنه من إسرائيل	ثمنه من الفلسطينيين	حسناته بالنسبة لاسرائيل
٢ ـ حكم ذاتي	تقلص السيطرة الاسرائيلية في الضفة الغربية وفي قطاع غزة. مخاطر امنية ناجمة عن ذلك، وبخاصة في كل ما يتعلق بنشاط الفدائيين.	التنازل عن السيادة الفورية. الاعتراف باسرائيل والاتفاق معها. المشاركة في عملية السلام (وهذه حسنة ايضا).	التقدم نحو حل القضية. نشوء شركاء فلسطينيين في عملية السلام. استمرار عملية السلام وتعززها تقلص خطر الحرب. تأييد الولايات المتحدة ومساعدتها.

سيئاته بالنسبة لاسرائيل	حسناته بالنسبة للفلسطينيين	سيئاته بالنسبة للفلسطينيين
تقوية خيار اقامة دولة فلسطينية بعد انتهاء سنوات الحكم الذاتي الخمس. سيطرة عناصر معادية لاسرائيل على الحكم الذاتي.	التقدم نحو تحقيق السيادة. تأييد الولايات المتحدة ومساعدتها. المشاركة في عملية السلام.	صراعات داخلية عنيفة بين معارضي الحكم الذاتي ومؤيديه الحل الذي سيتم تحقيقه سيكون أقل من استقلال، ولكنه سيؤدي الى ركود القضية على الصعيدين الدولي والعربي.

	ثمنه من إسرائيل	ثمنه من الفلسطينيين	حسناته بالنسبة لاسرائيل
٤ ـ اتحاد فدرالي أردني ـ فلسطيني.	العودة الى حدود ١٩٦٧ مع تعديلات معينة (ولكن مع ترتيبات امنية استراتيجية) والتنازل عن تحقيق حلم أرض اسرائيل الكاملة . حل مشكلة القدس . حل مشكلة المستوطنات .	التنازل عن السيادة الكاملة والاندماج في الأردن . الاعتراف باسرائيل والاتفاق معها . التنازل عن المطالبة بسائر أجزاء أرض اسرائيل.	استمرار عملية السلام ، وتعززها . حل القضية مع الأردن الهاشمي ، الذي يؤلف عنصر استقرار . تقلص خطر الحرب . انتهاء الوضع الذي نسيطر فيه اسرائيل على شعب كامل. تأيد الولايات المتحدة ، ومساعدتها .

سيئاته بالنسبة لاسرائيل	حسناته بالنسبة للفلسطينيين	سيئاته بالنسبة للفلسطينيين
عدم استقرار الاتحاد الفدرالي وانفصال الجزء الفلسطيني عن الجزء الأردني. الجزء الفلسطيني كقاعدة لنشاط الفدائيين . وجود جيش الدفاع الاسرائيلي في مناطق استراتيجية غربي النهر كمصدر لتهييج غليان ضد اسرائيل .	خلق قاعدة صلبة لكيان امكانية الانفصال عن الأردن في موعد ملائم[1] . إمكانية في المستقبل للسيطرة على الأردن وتحويله الى دولة فلسطينية.	تفوق اردني في الاتحاد الذي سيقوم . اسقاط القضية الفلسطينية من جدول الأعمال الدولي والعربي . صراعات داخلية عنيفة .

الحل	ثمنه من إسرائيل	ثمنه من الفلسطينيين	حسناته بالنسبة لاسرائيل
٥ ـ الاردن كدولة فلسطينية (سواء في الضفة الشرقية للاردن أم في ضفتيه)	اذا كان المقصود دولة شرقي النهر ، فليس هناك ثمن ، اسرائيل لن تضطر للتنازل عن أي شيء من أجل حل كهذا . واذا كان المقصود دولة على جانبي النهر ، فان الثمن قد يكون مشابها لذلك الوارد في البند ٤ ، وربما كان أقل منه.	الاعتراف باسرائيل والاتفاق معها في حالة الحل على جانبي نهر الأردن . التنازل عن المطالبة بسائر أجزاء أرض اسرائيل . في حالة الحل شرقي النهر، ليس هناك ما يحتم الاعتراف باسرائيل والتسليم بها .	حل القضية الفلسطينية على أرض مريحة للفلسطينيين من حيث مساحتها . نشوء مصلحة فلسطينية في قيام السلام ، وبناء على ذلك استمرار عملية السلام وتعززها . احتمال تأييد الولايات المتحدة ومساعدتها .

	سيئاته بالنسبة لاسرائيل	حسناته بالنسبة للفلسطينيين	سيئاته بالنسبة للفلسطينيين
	ليس هناك ما يضمن أن تكون دولة كهذه صديقة لاسرائيل ، بل وقد تتشكل مصدرا لبلورة جبهة عربية معادية لاسرائيل . من شأن دولة كهذه (وإن لم يكن ذلك بالضرورة) أن تعتمد على الاتحاد السوفييتي .	بناء استقلالهم في دولة ذات أبعاد ملائمة . تأييد الولايات المتحدة .	تحول دولة الأردن الفلسطينية الى دولة مواجهة رئيسة مع اسرائيل وانسحاقها في الحرب . صراعات داخلية عنيفة .

الحل	ثمنه من إسرائيل	ثمنه من الفلسطينيين	حسناته بالنسبة لاسرائيل
٦ ـ اتحاد كونفدرالي ـ اسرائيلي ـ فلسطيني ـ اردني .	التنازل عن السيطرة الاسرائيلية على الضفة الغربية وقطاع غزة (عدا تدابير امنية استراتيجية) . التخلي عن تحقيق حلم ارض اسرائيل الكاملة . حل مشكلة القدس .	الاعتراف باسرائيل والاتفاق معها . التنازل عن السيادة الكاملة . التنازل عن المطالبة بسائر اجزاء ارض اسرائيل .	استمرار عملية السلام وتعززها . تقلص خطر الحرب . تأييد الولايات المتحدة ومساعدتها . انتهاء الوضع الذي تسيطر فيه اسرائيل على شعب مجاور . امكانية التدخل فيما يجري في الاقليم الفلسطيني ، دون ان يعد ذلك تدخلا في دولة اجنبية .

سيئاته بالنسبة لاسرائيل	حسناته بالنسبة للفلسطينيين	سيئاته بالنسبة للفلسطينيين
عدم استقرار الحل ومحاولة الفلسطينيين الانفصال عن الاتحاد الكونفدرالي . الاقليم الفلسطيني كمصدر لعمليات للفدائيين موجهة ضد اسرائيل .	التقدم الى ما هو ابعد من حالة حكم عسكري اسرائيلي وحكم ذاتي . امكانية للتحول مع مرور الزمن من شريك صغير الى شريك له موقع مؤثر في الاتحاد الكونفدرالي .	تفوق اسرائيلي ـ اردني في الاتحاد الكونفدرالي . اسقاط القضية الفلسطينية من جدول الاعمال الدولي ، وربما العربي ايضا . صراعات داخلية عنيفة .

الحل	ثمنه من اسرائيل	ثمنه من الفلسطينيين	حسناته بالنسبة لاسرائيل
٧ ـ دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل .	العودة الى حدود اسرائيل لعام ١٩٦٧ مع تعديلات معينة (ولكن مع تدابير امنية استراتيجية) . التخلي عن تحقيق حلم ارض اسرائيل الكاملة . حل مشكلة القدس . حل مشكلة المستوطنات .	الاعتراف باسرائيل والاتفاق معها . التنازل عن المطالبة بسائر اجزاء ارض اسرائيل .	استمرار عملية السلام وتعززها . انتهاء حكم اسرائيل لشعب مجاور . تأيد الولايات المتحدة ومساعدتها ، وكذلك خروج اسرائيل من عزلتها الدولية . الدولة الفلسطينية ستكون صغيرة وضعيفة ، ولذلك ستعتمد على قيام علاقات طبيعية مع اسرائيل .

سيئاته بالنسبة لاسرائيل	حسناته بالنسبة للفلسطينيين	سيئاته بالنسبة للفلسطينيين
دولة غير مستقرة لا تسيطر على العناصر التخريبية . عمليات ارهابية تنطلق من اراضي هذه الدولة ضد اسرائيل . ارتباط الدولة الفلسطينية بالاتحاد السوفييتي .	تحقيق السيادة . تأيد الولايات المتحدة ومساعدتها .	اسقاط القضية الفلسطينية من جدول الأعمال الدولي وربما العربي أيضاً . دولة صغيرة وضعيفة في منطقة صغيرة . تدخل ملحوظ للاردن واسرائيل في شؤون الدولة . صراعات داخلية عنيفة .

الحل	ثمنه من اسرائيل	ثمنه من الفلسطينيين	حسناته بالنسبة لاسرائيل
٨ – دولة فلسطينية مكان اسرائيل (حل منظمة التحرير الفلسطينية حتى الان) .	انتهاء وجود اسرائيل كدولة ذات سيادة .	بما أن هذا حلم غير واقعي فان ثمنه من الفلسطينيين هو منع أي حل يقوم على حل وسط لمشكلتهم . طالما استمرت منظمة التحرير في السير بهذا الاتجاه ، لن تحظى بتأييد الولايات المتحدة الأمريكية . خطر انسحاق الفلسطينيين في حالة نشوب حروب جديدة .	طالما تمسكت منظمة التحرير بهذا الموقف ، تبقى اسرائيل معفاة من البحث عن حل للقضية الفلسطينية بطريق المفاوضات .

سيئاته بالنسبة لاسرائيل	حسناته بالنسبة للفلسطينيين	سيئاته بالنسبة للفلسطينيين
حلم انهاء وجود اسرائيل كمصدر لبلورة جبهة سياسية وحربية للدول العربية .	رفض الحاجة الى البت بشأن حل وسط ، ورفض الحاجة الى تحمل نتيجة الحسم .	استمرار وضع عدم حل القضية . حلول مفروضة من جانب اسرائيل ، ومصر ، والأردن، والولايات المتحدة وغيرها . تفاقم التناقضات الداخلية. انسحاق الفلسطينيين في الضفة الغربية وفي قطاع غزة نتيجة عدم وجود حل للقضية ،وخطر طردهم في حال تفاقم الصراع .

وثيقة قم (١٢)

١ ـ القرار ـ ٢٤٢ ـ لعام ١٩٦٧ :

إن مجلس الأمن :

إذ يعرب عن قلقه المتواصل بشأن الوضع الجغرافي في الشرق الأوسط وإذ يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على أراض بواسطة الحرب والحاجة الى العمل من أجل سلام دائم وعادل تستطيع كل دولة في المنطقة أن تعيش فيه بأمن •

وإذ يؤكد أيضاً أن جميع الدول الأعضاء بقبولها ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقاً للمادة (٢) من الميثاق •

١ ـ يؤكد أن تحقيق مبادىء الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ويستوجب تطبيق كلا المبدأين التاليين :

آ ـ سحب القوات المسلحة الاسرائيلية من أراض احتلتها في النزاع الأخير •

ب ـ إنهاء جميع ادعاءات أو حالات الحرب واحترام واعتراف لسيادة ووحدة أراضي كل دولة في المنطقة ، واستقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد أو أعمال القوة •

٢ ـ يؤكد أيضاً الحاجة الى :

آ ـ ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة ٠

ب ـ تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين ٠

جـ ـ ضمان المناعة الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق اجراءات بينها اقامة مناطق مجردة من السلاح٠

٣ ـ يطلب الأمين العام تعيين ممثل خاص للذهاب الى الشرق الأوسط كي يقيم ويجري اتصالات مع الدول المعنية بغية إيجاد اتفاق ، ومساعدة الجهود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة وفقاً لنصوص ولمبادىء هذا القرار ٠

٤ ـ يطلب من الأمين العام أن يرفع تقرير الى مجلس الأمن حول تقدم جهود الممثل الخاص فيأقرب وقت ممكن ٠٠

٢ ـ قرار ـ ٣٣٨ ـ ٢٢ تشرين أول ١٩٧٣ :

إن مجلس الأمن ٠٠٠

١ ـ يدعو جميع أطراف الاقتتال الحالي الى وقف إطلاق النار والى انهاء كل نشاط عسكري فوراً على أن يتم تنفيذهذا القرار في المواقع التي تحتلها هذه الأطراف الآن ٠

٢ ـ يدعو الأطراف المعنيـة الى البدء مباشرة بعد وقف إطلاق النار بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) بجميع فقراته ٠

٣ ـ يقرر وجوب بدء مفاوضات فورية في الوقت ذاته الذي يتم فيه وقف إطلاق النار وتحت رعاية مناسبة بغيـة تحقيق سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط ٠

٤ ـ وقد أقرت الجمعية العامة هذا المشروع بتاريخ ٢١ــ١١ــ١٩٧٤

وصدر القرار ٣٢٣٦ وهو القرار التالي :

عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة

الجمعية العامة : ــ

وبعد أن نظرت المسألة الفلسطينية ،

وبعد أن استمعت الى بيانات منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة الشعب الفلسطيني.

وبعد أن استمعت أيضاً الى بيانات أخرى القيت خلال المناقشة .

تعرب عن قلقها البالغ لأنه لم يتم بعد التوصل الى حل عادل لمشكلة فلسطين وتعترف بأن مشكلة فلسطين ما زالت تهدد السلام والأمن الدوليين .

وتعترف أيضاً بأن مشكلة فلسطين ما زالت تهدد السلام والأمن الدوليين .

وتعترف أيضاً بأن للشعب الفلسطيني الحق في تقرير مصيره طبقاً لميثاق الأمم المتحدة .

وتعرب عن قلقها البالغ لأن الشعب الفلسطيني قد حرم من ممارسة حقوقه المشروعة وخاصة حقه في تقرير المصير .

وفي ضوء أهداف ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة .

تؤكد من جديد قراراتها السابقة التي تؤكد حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير .

(١) تؤكد الجمعية العامة من جديد حقوق الشعب الفلسطيني في فلسطين بما فيها :

آ ـ الحق في تقرير المصير دون تدخل خارجي.

ب ـ الحق في الاستقلال والسيادة الوطنيين .

(٢) وتؤكد من جديد أيضاً حق الفلسطينيين المشروع في العودة الى ديارهم وأملاكهم التي اقتلعوا وطردوا منها وتدعوا الى إعادتهم إليها .

(٣) وتؤكد أن الاحترام العام لتطبيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ضروري لحل المسألة الفلسطينية .

(٤) تعترف بأن الشعب الفلسطيني طرف أساسي في إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط .

(٥) كما تعترف بحق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه بجميع الوسائل طبقاً لأهداف ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة .

(٦) تدعو جميع الدول والمنظمات الدولية لزيادة مساندتها للشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل استعادة حقوقه طبقاً لميثاق الأمم المتحدة .

(٧) تطالب السكرتير العام للامم المتحدة باجراء اتصالات مع منظمة تحرير فلسطين في كل المسائل المتعلقة بالمسألة الفلسطينية.

(٨) تطالب السكرتير العام بتقديم تقرير الى الجمعية العامة خلال دورتها الثلاثين عن تطبيق هذا القرار .

(٩) تقرر إدراج الفقرة التي تحمل عنوان (مسألة فلسطين) في جدول أعمال الدورة الثلاثين ..

وثيقة رقم (١٣)

الميثاق الوطني الفلسطيني

المادة ١ ـ فلسطين وطن الشعب العربي الفلسطيني وهي جزء لايتجزأ من الوطن العربي الكبير والشعب الفلسطيني جزء من الأمة العربية •

المادة ٢ ـ فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني وحدة اقليمية لا تتجزأ •

المادة ٣ ـ الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في وطنه ويقرر مصيره بعد أن يتم تحرير وطنه وفق مشيئته وبمحض إرادته واختياره •

المادة ٤ ـ الشخصية الفلسطينية صفة أصيلة لازمة لا تزول وهي تنتقل من الآباء الى الأبناء وان الاحتلال الصهيوني، وتشتيت الشعب العربي الفلسطيني نتيجة النكبات التي حلت به لا يفقدانه شخصيته وانتماءه الفلسطيني ولا ينفيانهما •

المادة ٥ ـ الفلسطينيون هم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين عام ١٩٤٧ • سواء من اخرج منها

أو بقي فيها ، وكل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين أو خارجها هو فلسطيني.

المادة ٦ ــ اليهود الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني لها يعتبرون فلسطينيين .

المادة ٧ ــ الانتماء الفلسطيني والارتباط المادي والروحي والتاريخي بفلسطين حقائق ثابتة ، وان تنشئة الفرد الفلسطيني تنشئة عربية ثورية واتخاذ كافة وسائل التوعية والتثقيف لتعريف الفلسطيني بوطنه تعريفاً روحياً ومادياً عميقاً ، وتأهيله للنضال والكفاح المسلح والتضحية بماله وحياته لاسترداد وطنه حتى التحرير واجب قومي.

المادة ٨ ــ المرحلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني هي مرحلة الكفاح الوطني لتحرير فلسطين ولذلك فان التناقضات بين القوى الوطنية هي من نوع التناقضات الثانوية التي يجب أن تتوقف لصالح التناقض الأساسي فيما بين الصهيونية ، والاستعمار من جهة وبين الشعب العربي الفلسطيني من جهة ثانية ، وعلى هذا الأساس فان الجماهير الفلسطينية سواء من كان منها في أرض الوطن أو في المهاجر تشكل منظمات وأفراداً جبهة وطنية واحدة تعمل لاسترداد فلسطين وتحريرها بالكفاح المسلح.

المادة ٩ ــ الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكاً ويؤكد الشعب العربي الفلسطيني تصميمه المطلق وعزمه الثابت على متابعة الكفاح المسلح والسير قدماً نحو الثورة الشعبية المسلحة لتحرير

وطنه والعودة إليه وعن حقه في الحياة الطبيعية وممارسة حق تقرير مصيره فيه والسيادة عليه •

المادة ١٠ ـ العمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطينية وهذا يقتضي تصعيده وشموله وحمايته وتعبئة جميع الطاقات الجماهيرية والعلمية الفلسطينية، وتنظيمها واشراكها في الثورة الفلسطينية المسلحة ، وتحقيق التلاحم النضالي الوطني بين مختلف فئات الشعب الفلسطيني وبينها وبين الجماهير العربية ضمان لاستمرار الثورة وتصاعدها وانتصارها •

المادة ١١ ـ يكون للفلسطينيين ثلاث شعارات : الوحدة الوطنية ، والتعبئة القومية ، والتحرير •

المادة ١٢ ـ الشعب العربي الفلسطيني يؤمن بالوحدة العربية ولكي يؤدي دوره في تحقيقها يجب عليه في هذه المرحلة من كفاحه الوطني أن يحافظ على شخصيته الفلسطينية ومقوماتها، وان ينمي الوعي بوجودها وأن يناهض أياً من المشروعات التي من شأنها اذابتها أو اضعافها •

المادة ١٣ ـ الوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان يهيء الواحد منهما تحقيق الآخر ، فالوحدة العربية تؤدي الى تحرير فلسطين وتحرير فلسطين يؤدي الى الوحدة العربية والعمل لهما يسير جنباً الى جنب •

المادة ١٤ ـ مصير الأمة العربية ، بل الوجود العربي بذاته رهن بمصير القضية الفلسطينية ومن هذا الترابط ينطلق سعي الأمة العربية وجهدها لتحرير فلسطين ويقوم شعب فلسطين بدوره الطليعي لتحقيق هذا الهدف القومي المقدس •

المادة ١٥ – تحرير فلسطين من ناحية عربيـــة هو واجب قومي لرد الغزوة الصهيونية والامبريالية عن الوطن العربي الكبير ولتصفية الوجود الصهيوني في فلسطين ،تقع مسؤولياته كاملة على الأمة العربية شعوباً وحكومات وفي طليعتها الشعب العربي الفلسطيني .

ومن أجل ذلك فان على الأمة العربية أن تعبىء جميع طاقاتها العسكرية والبشرية والمادية والروحية للمساهمة مساهمة فعالة مع الشعب الفلسطيني في تحرير فلسطين، وعليهـــا بصورة خاصة في مرحلـــة الثورة الفلسطينية المسلحة القائمة الآن أن تبذل وتقدم للشعب الفلسطيني كل العون وكل التأييد المادي والبشري وتوفر له كل الوسائل والفرص الكفيلة بتمكينه من الاستمرار للقيام بدوره الطليعي في متابعة ثورته المسلحة حتى تحرير وطنه .

المادة ١٦ – تحرير فلسطين ، من ناحية روحية ، يهيء للبلاد المقدسة جواً من الطمأنينة والسكينة تصان في ظلاله جميـــع المقدسات الدينية وتكفل حرية العبادة والزيارة للجميع من غير تفريق ولا تمييز سواء على أساس العنصر أو اللون أو اللغة أو الدين ، ومن أجل ذلك فان أهل فلسطين يتطلعون الى نصرة جميع القـــوى الروحية في العالم .

المادة ١٧ – تحرير فلسطين ، من ناحية انسانية ، يعيد الى الانسان الفلسطيني كرامته وعزته وحريته ، لذلك فان الشعب العربي الفلسطيني يتطلـــع الى دعم المؤمنين بكرامـــة الانسان وحريته في العالم .

المادة ١٨ ــ تحرير فلسطين ، من ناحية دولية ، هو عمل دفاعي تقتضيه ضرورات الدفاع عن النفس • من أجل ذلك فإن الشعب الفلسطيني الراغب في مصادقة جميع الشعوب يتطلع الى تأييد الدول المحبة للحرية والعدل والسلام لاعادة الأوضاع الشرعية الى فلسطين واقرار الأمن والسلام في ربوعها ، وتمكين أهلها من ممارسة السيادة الوطنية والحرية القومية •

المادة ١٩ ــ تقسيم فلسطين الذي جرى عام ١٩٤٧ وقيام إسرائيل باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته لارادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه ومناقضته للمبادىء التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة وفي مقدمتها حق تقرير المصير •

المادة ٢٠ ــ يعتبر باطلا كل من تصريح بلفور وصك الانتداب وما ترتب عليهما وان دعوى الترابط التاريخية أو الروحية بين اليهود وفلسطين لا تتفق مع حقائق التاريخ ولا مع مقومات الدولة في مفهومها الصحيح • وان اليهودية بوصفها ديناً سماوياً ليست قومية ذات وجود مستقل ، وكذلك فإن اليهود ليسوا شعباً واحداً له شخصيته المستقلة وإنما هم مواطنون في الدول التي ينتمون إليها •

المادة ٢١ ــ الشعب العربي الفلسطيني ، معبراً عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملا ويرفض كل المشاريع الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية ، أو تدويلها •

المادة ٢٢ ــ الصهيونية حركة سياسية مرتبطة ارتباطاً عضوياً

بالامبريالية العالمية ومعادية لجميع حركات التحرر والتقدم في العالم وهي حركة عنصرية تعصبية في تكوينها، عدوانية توسعية استيطانية في أهدافها وفاشية نازية في وسائلها وان إسرائيل هي أداة الحركة الصهيونية وقاعدة بشرية جغرافية للامبريالية العالمية ونقطة ارتكاز ووثوب لها في قلب الوطن العربي لضرب أماني الأمة العربية في التحرر والوحدة والتقدم .

إن اسرائيل مصدر دائم لتهديد السلام في الشرق الأوسط والعالم أجمع ، ولما كان تحرير فلسطين يقضي على الوجود الصهيوني والامبريالي فيها ويؤدي الى استتباب السلام في الشرق الأوسط ، لذلك فإن الشعب الفلسطيني يتطلع الى نصرة جميع أحرار العالم وقوى الخير والتقدم والسلام فيه ويناشدهم جميعاً على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم تقديم كل عون وتأييد له في نضاله العادل المشروع لتحرير وطنه .

المادة ٢٣ ــ دواعي الأمن والسلم ومقتضيات الحق والعدل تتطلب من الدول جميعها ، حفظاً لعلاقات الصداقة بين الشعوب واستبقاء لولاء المواطنين لأوطانهم أن تعتبر الصهيونية حركة غير مشروعة وتحرم وجودها ونشاطها .

المادة ٢٤ ــ يؤمن الشعب العربي الفلسطيني بمبادىء العدل والحرية والسيادة وتقرير المصير والكرامة الانسانية وحق الشعوب ممارساتها .

المادة ٢٥ ــ تحقيقاً لأهداف هذا الميثاق ومبادئه تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بدورها الكامل في تحرير فلسطين .

المادة ٢٦ ـ منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة لقوى الثورة الفلسطينية مسؤولة عن حركة الشعب العربي الفلسطيني في نضاله من أجل استرداد وطنه وتحريره والعودة إليه وممارسة حق تقرير مصيره فيه ، في جميع الميادين العسكرية والسياسية والمالية وسائر ما تتطلبه قضية فلسطين على الصعيدين العربي والدولي .

المادة ٢٧ ـ تتعاون منظمة التحرير الفلسطينية مع جميع الدول العربية كل حسب إمكانياتها وتلتزم بالحياد فيما بينها في ضوء مستلزمات معركة التحرير وعلى أساس ذلك ، ولا تتدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة عربية .

المادة ٢٨ ـ يؤكد الشعب العربي الفلسطيني أصالة ثورته الوطنية واستقلاليتها ويرفض كل أنواع التدخل والوصاية والتبعية .

المادة ٢٩ ـ الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الأول ، والأصيل في تحرير واسترداد وطنه ويحدد موقفه من كافة الدول والقوى على أساس مواقفها من قضيته ، ومدى دعمها له في ثورته لتحقيق أهدافه .

المادة ٣٠ ـ المقاتلون وحملة السلاح في معركة التحرير هم نواة الجيش الشعبي الذي سيكون الدرع الواقي لمكتسبات الشعب العربي الفلسطيني .

المادة ٣١ ـ يكون لهذه المنظمة علم وقسم ونشيد ويقرر ذلك كله بموجب نظام خاص .

المادة ٣٢ ـ يلحق بهذا الميثاق نظام يعرف بالنظام الأساسي لمنظمة

التحرير الفلسطينية تحدد فيه كيفية تشكيل المنظمــة ، وهيئاتها ومؤسساتها واختصاصات كل منهــا وجميع ما تقتضيه الواجبات الملقاة عليها بموجب هذا الميثاق •

المادة ٣٢ ــ لا يعدل هذا الميثاق إلا بأكثرية ثلثي مجموع أعضاء المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية في جلسة خاصة يدعى إليها من أجل هذا الغرض •

* * *

وثيقة قم (١٤)

النقاط العشر ــ الدورة الثانية عشرة ــ

إن المجلس الوطني الفلسطيني ...

إنطلاقاً من الميثاق الوطني الفلسطيني والبرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية المقر في الدورة الحادية عشرة المنعقدة في الفترة ما بين ٦ ــ ١٢ يناير سنة ١٩٧٣ ، ومن الايمان باستحالة إقامة سلام دائم وعادل في المنطقة دون استعادة شعبنا الفلسطيني لكامل حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير مصيره على كامل ترابه الوطني ، وعلى ضوء دراسة الظروف السياسية التي استجدت في الفترة مابين الدورة السابقة والحالية للمجلس ، يقرر المجلس مايلي:

١ ــ تأكيد موقف منظمة التحرير السابق من أن قرار ٢٤٢ الذي يطمس الحقوق الوطنية والقومية لشعبنا ويتعامل مع قضية شعبنا كمشكلة لاجئين ، ولذا يرفض التعامل مع هذا القرار على هذا الأساس ، في أي مستوى من مستويات التعامل العربية والدولية بما في ذلك مؤتمر جنيف .

٢ ــ تناضل منظمة التحرير بكل الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح لتحرير الأرض الفلسطينية وإقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة على كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها ،

وهذا يستدعي احداث المزيد من التغيير في ميزان القوى لصالح شعبنا ونضاله •

٣ ـ تناضل منظمة التحرير ضد أي مشروع كيان فلسطيني ثمنه الاعتراف والصلح والحدود الآمنة والتنازل عن الحق الوطني وحرمان شعبنا من حقوقه في العودة وحقه في تقرير مصيره فوق ترابه الوطني •

٤ ـ إن أية خطوة تحريرية تتم هي حلقة لمتابعة تحقيق استراتيجية منظمة التحرير في إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية المنصوص عليها في قرارات المجالس الوطنية السابقة •

٥ ـ النضال مع القوى الوطنية الأردنية لاقامة جبهة وطنية أردنية فلسطينية هدفها اقامة حكم وطني ديمقراطي في الأردن يتلاحم مع الكيان الفلسطيني الذي يقوم نتيجة الكفاح والنضال •

٦ ـ تناضل منظمة التحرير لاقامة وحدة نضالية بين الشعبين وبين كافة قوى التحرر العربي المتفقة حول هذا البرنامج •

٧ ـ على ضوء هذا البرنامج تناضل منظمة التحرير من أجل تعزيز الوحدة الوطنية والارتقاء بها الى المستوى الذي يمكنها من القيام بواجباتها ومهماتها الوطنية والقومية •

٨ ـ تناضل السلطة الوطنية الفلسطينية بعد قيامها من أجل اتحاد اقطار المواجهة في سبيل استكمال تحرير كامل التراب الفلسطيني وكخطوة على طريق الوحدة العربية الشاملة •

٩ ـ تناضل منظمة التحرير من أجل تعزيز تضامنها مع البلدان الاشتراكية وقوى التحرر والتقدم العالمية لاحباط كل المخططات الصهيونية الرجعية الامبريالية •

١٠ ـ على ضوء هذا البرنامج تضع قيادة الثورة التكتيك الذي يخدم ويمكن من تحقيق هذه الأهداف ، هذا وتعمل اللجنة التنفيذية على وضع هذا البرنامج موضع التنفيذ ، وإذا ما نشأ موقف مصيري يتعلق بمستقبل الشعب الفلسطيني ، فعندئذ يدعى المجلس الى دورة استثنائية للبت فيه •

وثيقة رقم (١٥)

نص الاتفاقات بين التحالف الديمقراطي واللجنة المركزية ((لفتح))

وثائـق عـدن

ـ الوثيقة السياسية تدعو للمحاسبة على زيارة القاهرة والتصدي لآثارها الضارة كما ترفض احياء البرلمان الأردني وأية تحركات تمس وحدانية المنظمة

ـ الوثيقة التنظيمية تؤكد على مشاركة كافة الفصائل في اللجنة التنفيذية وانتخاب نواب لرئيسها وامانة عامة لها تقود العمل اليومي للجنة •

ـ القرارات تنص على إصلاحات تنظيمية واسعة في هيكلية م•ت•ف •

فيما يلي ننشر النص الحرفي للوثائق الأربع التي تم الاتفاق عليها وتوقيعها من قبل أطراف التحالف الديمقراطي الفلسطيني واللجنة المركزية لحركة فتح بالاضافة الى ممثلي الحزب الاشتراكي اليمني وجبهة التحرير الوطني الجزائري ، وذلك في نهاية الحوارات المكثفة التي جرت في الجزائر وعدن وانتهت في أواخر حزيران المنصرم •

اجتمعت في عدن والجزائر تحت رايـة حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري والحزب الاشتراكي اليمني وفود قياديـة تمثل حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتـح) والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي الفلسطيني وجبهـة التحرير الفلسطينية ، وأقرت الاتفاق الأساسي والتنظيمي المبين في هذه الوثيقة باعتباره أساساً للحوار الوطني الشامل ولتحضير مقررات الدورة القادمة للمجلس الوطني الفلسطيني .

الوثيقـة السياسية

أولا : — الأرض المحتلـة :

— تقديم كل الدعم لنضال شعبنا في الأراضي المحتلة ضد الاحتلال الاسرائيلي واجراءاته القمعيـة والارهابية وممارساته المتصاعـدة للاستيلاء على الأراضي والاستيطان وتهجير السكان تمهيداً لضم المناطق المحتلة .

— حماية وحدة الصف والموقف الوطنيين والحيلولـة دون انعكاس مشاكل الخارج وصعوباته على شعبنا في الأرض المحتلة .

— إحياء الجبهـة الوطنية الفلسطينية في المناطق المحتلة على قاعـدة مقررات الدورة ١٦ للمجلس الوطني الفلسطيني،واعطائها صلاحيات قيادة النضال السياسي والجماهيري ضد الاحتلال الاسرائيلي .

— الالتزام بسياسـة دعم صمود ونضال شعبنا وقواه الوطنيـة في المناطق المحتلة بالاستناد الى توصيات الجبهة الوطنية في صرف أموال دعم الصمود .

— العمل بجديـة على توحيد المؤسسات الشعبية من نقابات وغيرهـا والتصدي بحزم لكل محاولات الانشقاق والتمزيق في صفوفها .

ـ التصدي للمحاولات المشبوهـة التي تستهدف الالتفاف على م.ت.ف كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ولاحتواء شعبنا .ومواجهة الممارسات الهادفـة الى ضرب المؤسسات الوطنية في المناطق المحتلة واجراءات الحصار التي تمارس لارغام شعبنا على القبول بمخططات الاستسلام .

التأكيد على وحـدة جميع القوى الفلسطينية الوطنية والديمقراطية والتقدمية في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ م وتوفير كافـة أشكال الدعم لها في اطار وحدة شعبنا الوطنية .

ـ تصعيد الكفاح المسلح والنضال الجماهيري ضد الاحتلال الصهيوني من أجل تحرير أرضنا المحتلة وانتزاع حقوقنـا الوطنية في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

ثانيا : زيارة القاهرة والعلاقات الفلسطينية المصرية

آ ـ التأكيد بأن الزيارة مثلت تجاوزاً على قرارات المجلس الوطني الفلسطيني والتصدي لآثارها الضارة واعتبار م.ت.ف ، ليست ملزمة بأي نتـائج أو التزامات سياسية ترتبت عليها والمحاسبة عليها في إطار المؤسسات الشرعية لمنظمة التحرير .

ب ـ استمرار التزام م.ت.ف بقرارات قمـة بغداد الخاصة بالعلاقة مع النظام المصري ومحاصرة كامب ديفيد وايقاف كافة الاتصالات السياسية مع النظام المصري فوراً .

جـ ـ تأكيد قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسـة عشرة بشأن العلاقة مع القوى الوطنية المصرية وتحديد العلاقات مع النظام المصري على أساس تخليه عن سياسة كامب ديفيد .

ثالثاً — الأردن :

إرساء العلاقة بين م.ت.ف والنظام الأردني على قاعدة الضوابط التي تضمنتها مقررات المجلس الوطني الفلسطيني وخاصة دورته السادسة عشرة .

— عدم الاقدام على اية تحركات سياسية مشتركة مع الأردن فيما يخص البحث عن حلول للقضية الفلسطينية تمس وحدانية تمثيل م.ت.ف للشعب الفلسطيني.

— رفض أي حل للقضية الفلسطينية على قاعدة مشروع ريغان او الحل الافليمي الوسط او الخيار الأردني (مشروع حزب العمل الصهيوني) أو أي مشروع ينتقص من حقوق شعبنا الوطنية الثابتة في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة بقيادة م.ت.ف ممثله الشرعي والوحيد ، والتصدي لأية محاولات أردنية للانخراط في هذه الحلول .

— رفض الخطوة الأردنية في إحياء البرلمان باعتبارها تجاوزاً على قرارات قمة الرباط لعام ١٩٧٤ م بهدف الانتقاص من حق م.ت.ف في وحدانية التمثيل للشعب الفلسطيني والالتفاف عليه .

رابعاً — الأحداث الدامية في
الساحة الفلسطينية خلال العام الماضي :

بحث المجتمعون بروح المسؤولية الوطنية الأحداث الخطيرة الدامية التي شهدتها الساحة الفلسطينية خلال العام الماضي وما تركته من نتائج وآثار على وحدة النضال الفلسطيني ومكانة وسمعة م.ت.ف وانطلاقاً من ذلك أكد المجتمعون على ما يلي:

آ ـ إن اللجوء الى السلاح واستخدام العنف بهدف فـرض حلول قسرية للخلافات داخل صفوف الثورة يتنافى ومقررات المجلس الوطني الفلسطيني التي أكدت على مبادىء الحوار الديمقراطي ويمس مسيرة الثورة الفلسطينية ووحدتها •

ب ـ رفض كافة المحاولات الهادفة الى شـق م•ت•ف وتمزيـق صفوفها أو اصطناع قيادات بديلة عنها وتأكيد التمسك بوحدة المنظمة وشرعية مؤسساتها •

ج ـ يتم بحث هذه القضية في دورة المجلس الوطني القادمة على ضوء هذه الأسس ••

خامساً ـ العلاقات الفلسطينية ـ السورية :

١) ـ ارساء العلاقة بين م•ت•ف وسوريا على أسس وطنيـة وقومية تتحدد بما يلي :

آ ـ العمل المشترك في النضال ضـد العدو الاسرائيلي والمخططات الامبريالية والصهيونية ومن أجل تحرير الأراضي العربيـة المحتلة وانتزاع حقوق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير ، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة م•ت•ف ممثله الشرعي والوحيد •

ب ـ رفض المشاريع الأمريكية وفي مقدمتها كامب ديفيـد ومشروع الحكم الذاتي ومشروع ريغان وكافـة المشاريع التي تنتقص من حق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة او من دور م•ت•ف كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني دون تفويض أو انابة أو مشاركة في التمثيل •

ج ـ التقيد بقرارات القمم العربية بشأن أسس حل القضيةالفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني بما يضمن المصالح الوطنية للشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة ويكفل المصالح القومية للامة العربية •

د ـ الالتزام بقرارات قمة بغداد الخاصة بالعلاقة مع النظام المصري ومحاصرة كامب ديفيد •

هـ ـ الاحترام المتبادل لمبادىء الاستقلال والمساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية •

و ـ العمل على اتخاذ الاجراءات التي تؤدي الى تعزيز الثقة المتبادلة وتمكين الثورة الفلسطينية جنباً الى جنب مع سوريا والقوى الوطنية اللبنانية من القيام بدورها الكفاحي في التصدي للعدو الصهيوني ـ الامبريالي وحل كافة المشاكل المعلقة التي تحول دون ذلك •

٢) ـ اعتبار البيان السوفييتي ـ السوري الذي أكد على وحدة م•ت•ف على أسس وطنية وتقدمية معادية للامبرياليةوضرورة الحل العاجل للخلافات داخل الثورة الفلسطينية أحد القواعد الرئيسة للتغلب على أزمة الثورة و م•ت•ف وتصحيح علاقتها مع سوريا •

سادساً ـ لبنان :

ـ تعزيز التحالف الوطني اللبناني ـ الفلسطيني ـ السوري وتطوير العلاقات مع القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية ودعم نضالها ضد الاحتلال الصهيوني والنفوذ الأمريكي ومشروع الهيمنة الكتائبي ومن أجل ضمان استقلال ووحدة وعروبة لبنان وتطوره الديمقراطي•

- تنظيم العلاقة مع القوى الوطنية اللبنانية من أجل حماية أمن جماهيرنا ومخيماتنا في لبنان وصيانة الحقوق المدنية والاجتماعية لشعبنا والتمسك بحقوقه الوطنية في التنظيم والعمل السياسي وحمل السلاح والانخراط في صفوف الثورة وضمان حقوق م.ت.ف ومؤسساتها في لبنان .

- العمل المشترك مع القوى الوطنية اللبنانية لتصعيد الكفاح المسلح ضد قوات الاحتلال الصهيوني .

- إن إلغاء اتفاق ١٧ أيار يمثل انتصاراً هاماً لنضال الشعب اللبناني ودعماً لنضال شعبنا وسائر الشعوب العربية ضد نهج كامب ديفيد على طريق استمرار المقاومة الوطنية لدحر الاحتلال والتواجد الاسرائيلي في لبنان دون قيد أو شرط .

- العمل المشترك بين كافة القوى الوطنية الفلسطينية من أجل تنظيم أوضاع مخيماتنا وتجنيبها الصراعات وحماية وحدتها من خلال اللجان الشعبية والاتحادات الجماهيرية وتنشيط سائر مؤسسات م.ت.ف في لبنان .

- توفير الدعم لتعزيز صمود شعبنا في لبنان من خلال المؤسسات الاجتماعية والجماهيرية وعبر اللجنة التي شكلتها اللجنة التنفيذية لهذا الغرض .

سابعاً - نقطة عامة :

★ التأكيد على قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في الدورة السادسة عشرة وخاصة فيما يتعلق برفض كامب ديفيد كسياسة ونهج ، ومجابهة مشروع ريغان ومشروع الحكم الذاتي ، وتوطيد

العلاقات مع قوى حركة التحرر العربية والقوى الصديقة على الصعيد الدولي وخاصة الاتحاد السوفييتي والالتزام بأسس حل القضية الفلسطينية كما أكدت عليها قرارات دورة الجزائر للمجلس الوطني.

الوثيقة التنظيمية

اولا ـ المجلس الوطني الفلسطيني :

١) توسيع مكتب المجلس الوطني.

٢) الاعتراف بالحزب الشيوعي الفلسطيني كفصيل في المجلس الوطني على أن يحدد عدد ممثليه من خلال مشاورات لاحقة .

٣) تعديل النظام الاساسي لمنظمة التحرير بحيث يشمل كافة الاصلاحات المتفق عليها .

ثانياً ـ المجلس المركزي:

١) ان ينتخب من المجلس الوطني مباشرة وفق لائحة تحدد أسس تشكيله .

٢) ان تكون للمجلس صلاحيات تقريرية .

٣) تكون للمجلس صلاحية محاسبة اللجنة التنفيذية حول تنفيذ قرارات المجلس الوطني وله الحق في تجميد أعضاء من اللجنة التنفيذية بما لا يتجاوز ثلث عدد أعضائها .

٤) يشكل المجلس لجان عمل فاعلة ودائمة من بين أعضاء المجلس الوطني وعلى أسس جبهوية .

٥) توضع لائحة داخلية لتنظيم عمل المجلس المركزي وتعتبر جزءاً من النظام الأساسي.

ثالثاً ـ اللجنة التنفيذية :

١) تشارك كافة الفصائل والقوى الوطنية المعترف بها في المجلس الوطني الفلسطيني في عضوية اللجنة التنفيذية .

٢) تنتخب اللجنة التنفيذية نواباً لرئيس اللجنة التنفيذية وتحدد صلاحياتهم ومهماتهم في اللائحة الداخلية للجنة التنفيذية .

٣) تشكيل أمانة عامة تمثل قيادة عمل جماعية مسؤولة عن القرارات اليومية في كافة القضايا التنظيمية والسياسية والمالية ، والعسكرية في الفترة ما بين اجتماعي اللجنة التنفيذية وبحيث لا يتجاوز عدد أعضائها ثلث عدد أعضاء اللجنة التنفيذية .

٤) تشكل اللجنة التنفيذية من بين أعضائها لجان اختصاص للاشراف على الشؤون السياسية وشؤون الوطن المحتل (بما في ذلك سياسة دعم الصمود) ولبنان .

٥) يضع المجلس الوطني الفلسطيني لائحة داخلية لتنظيم عمل اللجنة التنفيذية وتصبح جزءاً من النظام الأساسي.

رابعاً ـ الاتحادات الشعبية :

١) المحافظة على وحدة الاتحادات الشعبية وتنشيط دورها في العلاقة مع جماهيرها والالتزام بأسس العمل الجبهوي داخل صفوفها.

٢) إعادة توحيد الاتحادات الشعبية وفقاً للوائحها وانظمتها الداخلية .

خامساً – دوائر ومؤسسات م.ت.ف :

١) اعادة النظر في تنظيم دوائر ومكاتب ومؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية على أسس جبهوية تراعي الكفاءة .

٢) تشكل اللجنة التنفيذية لجنة خاصة لدراسة أوضاع الدوائر والمكاتب والمؤسسات بما يضمن تطوير فاعليتها وحسن آدائها وفقاً للفقرة (١) أعلاه وتقديم توصياتها بهذا الشأن الى اللجنة التنفيذية .

الحوار الوطني الشامل

تدعو الأطراف المشاركة في لقاء الجزائر وعدن الى حوار وطني شامل لتعزيز وضمان وحدة م.ت.ف . وتنشيط مؤسساتها الشرعية. وترى الأطراف المشاركة في اللقاء أن الاطار المناسب لهذا الحوار الوطني هو عقد اجتماع فوري للجنة التنفيذية والأمناء العامين لفصائل الثورة ورئاسة المجلس الوطني ، وسوف تعرض الأطراف المشاركة على هذا الاجتماع الاتفاق السياسي والتنظيمي الذي انتهت إليه ، كما ترحب بأية أفكار ومقترحات أخرى بهدف التوصل الى اتفاق نهائي يصون وحدة منظمة التحرير الفلسطينية وخطها الوطني ويحضر لعقد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني.

وتؤكد الأطراف المجتمعة على ضرورة الاسراع فوراً بالحوار الوطني الشامل وفق الصيغة المتفق عليها أعلاه ، وللاهمية ترى الأطراف المباشرة بالحوار ابتداء من نهاية النصف الأول من تموز (يوليو) ١٩٨٤ م .

المجلس الوطني

تقترح الأطراف المجتمعة عقد المجلس في أمد أقصاه ١٥ /ايلول ١٩٨٤ م وتقوم هيئة الحوار الوطني الشامل بتحديد وإعلان تاريخ انعقاد المجلس خلال الفترة المقترحة •

وإذا تعذر على هيئة الحوار التوصل الى اتفاق حول تاريخ عقد المجلس الوطني تجتمع الأطراف الخمسة لتنفيذ الاتفاق •

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)

جبهة التحرير الفلسطينية

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

الحزب الشيوعي الفلسطيني

عن الحزب الاشتراكي اليمني

الرفيق / محمود النجاشي

نائب سكرتير اللجنة المركزية للحزب

عن حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري

الأخ / محمد قادري

سفير جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية في عدن •

إعـــــلان

يعلن المجلس الوطني قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القـدس الشريف

دولة فلسطين هي للفلسطينيين أينما كانوا فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية ،ويتمتعون بالمساواة الكاملة

دولة فلسطين عربية ملتزمة بمبادىء الأمم المتحدة واهدافها

تهيب دولة فلسطين بالأمم المتحدة •• وبشعوب العالم •• بأن تعينها على تحقيق أهدافهـا •• والعمل على انهاء الاحتلال ••

تناشـد دولة فلسطين ابناء امتها مساعدتها على اكتمال ولادتهـا العملية بانهاء الاحتلال الاسرائيلي •••

« إن المجلس الوطني يعلن ، باسـم الله ، وباسم الشـعب الفلسطيني ، قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية ، وعاصمتها القدس الشريف » •

« إننا ندعو شعبنا العظيم الى الالتفاف حول علمه الفلسطيني والاعتزاز به ، والدفاع عنه ، ليظل أبدا رمزاً لحريتنا وكرامتنـا في وطن سيبقى دائماً وطناً حراً لشعب من الأحرار » •

بهذه الكلمات المدوية ، قرع المجلس الوطني الفلسطيني في (دورة الانتفاضة) ، أبواب التاريخ ، معلناً قيام دولـة فلسطين ، دولة (الفلسطينيين) أينما كانوا ، فيها يطورون هويتهم الوطنيـة والثقافية ، ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق •

هكذا أصبح الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٨٨ يوماً خالداً لاعلان الاستقلال ، وامتطى تراث الشعب الفلسطيني وثقافته الأصيلة صهوة الاستقلال الجامح ، فنفخ الشعر الفلسطيني ، بلمسات شاعره (المحمود) روح النبض الفلسطيني في إعلان الاستقلال واندفع الادراك الانساني بالحقيقة الفلسطينية ، وبالحقوق الوطنية الفلسطينية ، الى مستوى أعلى من الاستيعاب والنضج .. وأسدل ستار الختام على مرحلة كاملة من التزييف ومن خمول الضمير .. وحوصرت العقلية الاسرائيلية الرسمية ، التي أدمنت الخرافة والارهاب في نفيها الوجود الفلسطيني .

بالوجود الفلسطيني الصامد ، وانتفاضته الدائمة ، دخل إعلان الاستقلال مساحة التاريخ القادم ، وسيملأ مساحة الجغرافيا بانهاء الاحتلال ، والولادة العملية للدولة المستقلة على الأرض الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف .

فيما يلي النص الكامل لوثيقة اعلان الاستقلال :

وثيقة رقم (١٦)

إعلان الاستقلال

بسم الله الرحمن الرحيم

على أرض الرسالات السماوية الى البشر . على أرض فلسطين ولد الشعب العربي الفلسطيني ، نما وتطور وأبدع وجوده الانساني والوطني عبر علاقة عضوية لا انفصام فيها ولا انقطاع ، بين الشعب والأرض والتاريخ بالثبات الملحمي في المكان والزمان صاغ شعب فلسطين هويته الوطنية وارتقى بصموده في الدفاع عنها الى مستوى المعجزة فعلى الرغم مما آثاره سحر هذه الأرض القديمة وموقعها

الحيوي على حدود التشابك بين القوى والحضارات •• من مطامح ومطامع وغزوات كانت تؤدي الى حرمان شعبها من إمكانية تحقيق استقلاله السياسي ، إلا أن ديمومـــة التصاق الشعب بالأرض هي التي منحت الأرض هويتها ونفخت في الشعب روح الوطن •

مطعماً بسلالات الحضارة وتعدد الثقافـــات ، مستلهماً نصوص تراثه الروحي والزماني ، واصل الشعب العربي الفلسطيني عبر التاريخ تطوير ذاته في التوحد الكلي بين الأرض والانسان ، وعلى خطى الأنبيـــاء المتواصل على هذه الأرض المباركة أعلى على كل مئذنة صلاة الحمد للخالق ، ودق مع جرس كل كنيسة ومعبد ترنيمـــة الرحمة والسلام •

ومن جيل الى جيل لم يتوقف الشعب العربي الفلسطيني عـــن الدفاع الباسل عن وطنه •

ولقد كانت ثورات شعبنا المتلاحقة تجسيـــداً بطولياً لارادة الحرية والاستقلال الوطني •• ففي الوقت الذي كان فيه العالم المعاصر يصوغ نظام قيمه الجديدة •• كانت موازين القوى المحلية والعالمية تستثني المصير الفلسطيني من المصير العام •

فاتضح مرة أخرى أن العدل وحده لا يسير عجلات التاريخ •

وهكذا انفتح الجرح الفلسطيني الكبير على مفارقـــة جارحة ، فالشعب الذي حرم من الاستقلال وتعرض وطنه للاحتلال من نوع جديد ، قد تعرض لمحاولة تعميم الأكذوبة القائلة (إن فلسطيـــن هي أرض بلا شعب) وعلى الرغم من التزييف التاريخي ، فإن المجتمع الدولي في المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم لعام ١٩١٩ ، وفي معاهدة لوزان ١٩٢٣ ، قـــد اعترف بأن الشعب العربي الفلسطيني شأنه

شأن الشعوب العربية الأخرى التي انسلخت عن الدولـة العثمانية هو شعب حر مستقل .

ومع الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب العربي الفلسطيني ، بتشريده وبحرمانه من حق تقرير المصير إثر قرار الجمعية العامة رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧ م الذي قسم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية، فإن هذا القرار ما يزال يوفر شروطاً للشرعيـة الدولية تضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة والاستقلال الوطني .

إن احتلال القوات الاسرائيلية الأرض الفلسطينية وأجزاء من الأرض العربية واقتلاع غالبيـة الفلسطينيين وتشريدهم من ديارهم بقوة الارهاب المنظم واخضاع الباقين منهم للاحتلال والاضطهـاد ولعمليات تدمير معالم حياتهم الوطنية هو انتهاك صارخ لمبـادىء الشرعية ولميثاق الأمم المتحدة ولقراراتها التي تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية بما فيها حق العودة وحق تقرير المصير والاستقلال والسيادة على أرض فلسطين .

وفي قلب الوطن وعلى سياجه ، في المنافي القريبة والبعيـدة ، لم يفقد الشعب العربي الفلسطيني إيمانه الراسـخ بحقه في العـودة ولا إيمانه الصلب بحقه في الاستقلال . ولم يتمكن الاحتلال والمجازر ، والتشريد من طرد الفلسطيني من وعيه ومن ذاته . فلقـد واصل نضاله الملحمي وتابع بلورة شخصيته الوطنية من خلال التراكم النضالي المتنامي ، وصاغت الارادة الوطنية إطارها السياسي منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني باعتراف المجتمع الدولي ممثلا بهيئة الأمم المتحـدة وبأسسها والمنظمات الاقليمية ، والدولية الأخرى .

وعلى قاعدة الايمان بالحقوق الثابتة وعلى قاعـدة الاجماع

القومي العربي وعلى قاعدة الشرعيـــة الدولية ، قادت منظمة التحرير الفلسطينية معـــارك شعبها العظيم المنصهر في وحدتـــه الوطنيةالمثلى وصموده الأســـطوري أمام المجازر والحصار في الوطن وخارج الوطن وتجلت ملحمة المقاومة الفلسطينية في الوعي العربي وفي الوعي العالمي بصفتها واحدة من أبرز حركات التحرر الوطني في هذا العصر •

إن الانتفاضـــة الشعبية الكبرى المتصاعدة في الأرض المحتلة مع الصمود الأســـطوري في المخيمات داخل وخارج الوطن قد دفعـــا الادراك الانساني بالحقيقة الفلسطينية وبالحقوق الوطنيةالفلسطينية الى مستوى أعلى من الاستيعاب والنضج وأسدلت ستـــار الختام على مرحلـــة كاملة من التزييف ومن خمول الضمير وحاصرت العقلية الاسرائيلية الرسمية التي أدمنت الاحتكـــام الى الخرافة والارهاب في نفيها للوجود الفلسطيني•

مع الانتفاضة وبالتراكم الثوري النضـــالي لكل مواقع الثورة بلغ الزمن الفلسطيني إحـــدى لحظات الانعطاف التاريخي الحادة ويؤكد الشعب العربي الفلسطيني مرة أخرى حقوقه الثابتةوممارساتها فوق أرضه الفلسطينية •

واستناداً الى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين وتضحيات أجياله المتعاقبة دفاعاً عـــن حرية وطنهم واستقلاله وانطلاقاً من قرارات القمم العربيـــة ومن قوة الشرعية الدولية التي تجسدهـــا قرارات الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٧ وممارســـة من الشعب العربي الفلسطيني لحقه في تقرير المصيـــر والاستقلال السياسي والسيادة فوق أرضه فان المجلس الوطني يعلن باســـم الله وباسم الشعب الفلسطيني قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف •

إن دولة فلسطين هي للفلسطينيين أينما كانوا ، فيها يطورون هويتهم الوطنيـة والثقافية ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق وتصان فيهـا معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الانسانية في ظل نظام ديمقراطي برلماني يقوم على أساس حريـة الرأي وحرية تكوين الأحزاب ورعاية الأغلبية حقوق الأقلية واحترام الأقلية قرارات الأغلبيـة وعلى العدل الاجتماعي والمساواة وعـدم التمييز في الحقوق العامـة وعلى أساس العرق أو الدين أو اللون أو بين المرأة والرجل في ظل دستور يؤمن سيادة القانون والقضـاء المستقل وعلى أساس الوفاء الكـامل لتراث فلسطين الروحي والحضـاري في التسامح والتعايش السمح بين الأديان عبر القرون •

إن دولـة فلسطين عربية هي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية من تراثها وحضارتها ومن طموحهـا الحاضر الى تحقيق أهدافها في التحرر والتطور والديمقراطية والوحدة • وهي إذ تؤكـد التزامها بميثاق جامعـة الدول العربية واصرارها على تعزيز العمل العربي المشترك ، تناشد ابناء أمتها مساعدتهـا على اكتمال ولادتها العملية بحشـد الطاقات وتكثيف الجهود لانهاء الاحتلال الاسرائيلي•

وتعلن دولة فلسطين التزامها بمبادىء الأمم المتحـدة واهدافها كما تعلن التزامها بالاعلان العالمي لحقوق الانسان والتزامها بمبادىء عـدم الانحياز وسياسته •

وإذ تعلن دولة فلسطين أنهـا دولة محبة للسلام ملتزمة بمبادىء التعايش السلمي فانها ستعمل مع جميع الدول والشعوب من أجل تحقيق سلام قائم على العـدل واحترام الحقوق تتفتح في ظله طاقات البشر على البناء ويجري فيه التنافس على ابداع الحيـاة وعدم الخوف من الغد ، فالغد لا يحمل غير الأمان لمن عدلوا أو ثابوا الى العـدل

وفي سياق نضالها من أجل السلام على أرض المحبة والسلام تهيب دولة فلسطين بالأمم المتحدة التي تتحمل مسؤولية خاصة تجاه الشعب العربي الفلسطيني ووطنه ، وتهيب بشعوب العالم ودوله المحبة للسلام والحرية بأن تعينها على تحقيق أهدافها ووضع حد لمأساة شعبها بتوفير الأمن له وبالعمل على انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية •

كما تعلن في هذا المجال أنها تؤمن بتسوية المشاكل الدولية والاقليمية بالطرق السلمية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها وأنها ترفض التهديد بالقوة أو العنف أو الارهاب أو باستعمالها ضد سلامة أراضيها واستقلالها السياسي، أو سلامة أراضي أي دولة أخرى ، وذلك دون المساس بحقها الطبيعي في الدفاع عن أراضيها واستقلالها •

وفي هذا اليوم الخالد الخامس عشر من نوفمبر ١٩٨٨ م ونحن نقف على عتبة عهد جديد ، ننحني إجلالا وخشوعاً أمام أرواح شهدائنا وشهداء الأمة العربية الذين أضاءوا بدمائهم الطاهرة شعلة هذا الفجر العتيد واستشهدوا من أجل أن يحيا الوطن ، ونرفع قلوبنا على أيدينا لتملأها بالنور القادم من وهج الانتفاضة المباركة ، ومن ملحمة الصامدين في المخيمات وفي الشتات وفي المهاجر ، ومن حملة لواء الحرية أطفالنا وشيوخنا وشبابنا أسرانا ومعتقلينا وجرحانا المرابطين على التراب المقدس وفي كل مخيم وفي كل قرية ومدينة والمرأة الفلسطينية الشجاعة حارسة بقائنا وحياتنا نارنا الدائمة ، ونعاهد أرواح شهدائنا الأبرار وجماهير شعبنا العربي الفلسطيني وأمتنا العربية ، وكل الأحرار والشرفاء في العالم على مواصلة النضال من أجل جلاء الاحتلال وترسيخ السيادة والاستقلال ، إننا ندعو شعبنا العظيم الى الالتفاف حول علمه الفلسطيني والاعتزاز به والدفاع عنه

ليظل أبدا رمزا لحريتنا وكرامتنا في وطن سيبقى دائما وطناً حرا لشعب من الأحرار .

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير)

صدق الله العظيم

وثيقة رقم (١٧)

البيان السياسي

أصدر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشرة (دورة الانتفاضة) التي اختتمت أعمالها فجر يوم الخامس عشر من شهر تشرين ثاني عام ١٩٨٨ بياناً سياسياً شاملا استعرض مختلف المستجدات والتطورات التي مرت بها القضية الفلسطينية وأبرز الأحداث على الساحتين العربية والدولية ، وفيما يلي النص الكامل للبيان :

بسم الله الرحمن الرحيم

على أرض الجزائر البطلة وفي ضيافة شعبها ورئيسها الشاذلي بن جديد عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته التاسعة عشر غير العادية ، دورة الانتفاضة والاستقلال الوطني ودورة الشهيد البطل أبو جهاد في الفترة من ١٢ــ١٦/١١/١٩٨٨

ولقد توجت هذه الدورة باعلان قيام الدولة الفلسطينية باعتبار ذلك التتويج الطبيعي لنضال شعبي جسور وعنيد تواصل أكثر من

سبعين عاماً وتعمد بالتضحيات الجسام ، التي قدمها شعبنا في أرض الوطن وعلى حدوده وفي كل مخيمات ومناطق الشتات •

كما تميزت الدورة بتخصيصها للانتفاضة الوطنية الفلسطينية باعتبارها من أبرز الأحداث الكفاحية في تاريخ ثورة الشعب الفلسطيني المعاصرة بجانب الصمود الأسطوري والملحمي لأهلنا في مخيماتهم داخل وخارج أرضنا المحتلة •

لقد توضحت منذ الأيام الأولى للانتفاضة وخلال الأثني عشر شهراً التي تواصلت فيها حتى الآن السمات الأساسية لانتفاضة شعبنا الكبرى •• فهي ثورة شعبية شاملة جسدت إجماع الوطن بنسائه ورجاله •• بشيوخه وأطفاله بمخيماته وقراه ومدنه على رفض الاحتلال وعلى النضال لدحره وانهائه •

ولقد تجلت في هذه الانتفاضة العظيمة الوحدة الوطنية الراسخة لشعبنا •• والتفافه الشامل حول منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا ، كل شعبنا في أماكن تجمعه كافة ، داخل الوطن وخارجه ، وتجسد ذلك في انخراط الجماهير الفلسطينية بكل مؤسساتها الوطنية والنقابية والمهنية والطلابية والعمالية والفلاحية والنسائية والتجار والملاك والحرفيين والأكاديميين في الانتفاضة وعبر القيادة الموحدة للانتفاضة ، ومن خلال اللجان الشعبية التي تشكلت في كل احياء المدن والقرى والمخيمات •

إن هذا الأتون الثوري لشعبنا وانتفاضته المباركة مع التراكم الثوري المتواصل والخلاق لثورتنا في جميع مواقع الثورة وساحاتها داخل وخارج الوطن المحتل •• قد أسقط رهانات وأوهام أعداء شعبنا في أن يجعلوا من احتلال الأرض الفلسطينية أمراً واقعاً ودائماً ، وان يدفعوا بالقضية الفلسطينية الى متاهات النسيان والاندثار ، فاذا

بالأجيال التي تربت على أهداف ومبادىء الثورة الفلسطينية وعاشت كل معاركها منذ انطلاقتها عام ١٩٦٥ وحتى الآن ... مروراً بصمودها البطولي أمام العدو الصهيوني عام ١٩٨٢ . وصمود مخيمات الثورة في لبنان لحصار الجوع والموت فان لهذه الأجيال أبناء الثورة ... أبناء منظمة التحرير الفلسطينية تؤكد حيوية هذه الثورة واستمراريتها وتفجر الأرض تحت أقدام المحتلين مبرهنة على أن المخزون النضالي لشعبنا لا ينضب وايمانه العميق متأصل وبهذا التناغم الثوري بين أطفال الاربي جيء وأطفال الحجارة المقدسة داخل وخارج أرضنا المحتلة ،ولقد صمد شعبنا أمام جميع محاولات سلطات العدو لوقف ثورتنا الشعبية رغم كل ما استخدمته هذه السلطات من إرهاب وقمع وقتل وسجن وابعاد واستباحة المقدسات الاسلامية والمسيحية وانتهاك حرية أماكن العبادة ومصادرة الأراضي وتدمير البيوت وارتكاب جرائم القتل المتعمد ، واطلاق نار المستوطنين المسلحين ضد قرانا ومخيماتنا واحراق المزروعات وقطع المياه والكهرباء وضرب النساء والأطفال واستخدام الغازات المحرقة التي تسببت في وفاة واجهاض الآلاف وممارسة سياسة التجهيل عن طريق اغلاق المدارس والجامعات.

ودفع شعبنا ثمناً لهذا الصمود البطولي مئات الشهداء وعشرات الآلاف من الجرحى والمصابين والمعتقلين والمبعدين .. وكانت عبقرية شعبنا حاضرة دوماً في اللحظات الحرجة لابتداع الأساليب والوسائل النضالية التي تعزز من صموده ومقاومته ، وتمكنه من مواجهة جرائم العدو واجراءته ، ومن ثمة مواصلة نضاله البطولي العنيد .

ولقد أثبت شعبنا بصموده وتواصل ثورته وتصاعد انتفاضته أن تصميمه على مواصلة النضال مهما بلغت التضحيات ، لا حدود

له ، متمعناً بتراث نضالي عظيم ،وارادة ثوريـة لا تلين ، ووحدة وطنية راسخة ، تعززت أكثر فأكثر من خلال الانتفاضـة وحولها داخل الوطن وخارجه ، والتفاف شامل حول قيادتـه الوطنية منظمة التحرير الفلسطينية • وتمسك شعبنا بأهدافه لدحر وإنهاء الاحتلال الاسرائيلي ، وتحقيق حقوقـه الوطنية الثابتة في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة •

واستند شعبنا في كل ذلك الى دعم جماهير أمتنـا العربية بقواها ووقوفها الى جانبه ومساندتهما له ، وهو ماتجلى في الدعم الشعبي والرسمي الذي تلقته الانتفاضة وفي الاجماع العربي الرسمي الذي تجسـد في القمة العربية بالجزائر وقراراتها ، مما يؤكـد أن شعبنا ليس وحيداً في مواجهـة الهجمة الفاشية الاسرائيليـة ، وبما يقطع الطريق على امكانية الاستفراد من قبل المعتدين الاسرائيليين، معبراً عن دعم أمته العربيـة ومساندتها لجهاده •

والى جانب هذا التضامن العربي حظيت ثورة شعبنا وانتفاضة المباركـة بتضامن عالمي واسع ، تجلى في تزايـد التفهم لقضيـة الشعب الفلسطيني وتصاعـد الدعم والتأييد بين شعوب ودول العالم لنضالنا العادل وبالمقابل ادانـة الاحتلال الاسرائيلي ، مما أسـهم في فضح اسرائيل وتزايد عزلتها وعزلة من يؤيدها ويدعمها •

وكانت قرارات مجلس الأمن (٦٠٥) و (٦٠٧) و (٦٠٨) وقرارات الجمعيـة العامة لتثبيت الحـق الفلسطيني ضد ابعـاد الفلسطينيين من أرضهم وضـد القمع والارهـاب الاسرائيلي ، المنصبين ضد الشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، مظهراً قوياً من مظاهر تأييد الرأي العام العالمي، وتزايده بما في ذلك الرسمي منه لدعم شعبنا وممثله منظمـة التحرير الفلسطينية وضد

الاحتلال الاسرائيلي وممارساته الفاشيــة العنصرية • كما كان قرار الجمعيــة العامة للامم المتحدة رقم ١٤٣ / ٢٢١ بتاريخ ٤ـ١١ـ٩٨٨ الذي صدر عن الجلسة التي خصصت للانتفاضة دليلا آخر على وقوف شعوب العالم ودولــه بأغلبيتها الساحقة ضد الاحتلال ومع النضال العادل للشعب الفلسطيني وحقه الثابت في التحرر والاستقلال • ومن خلال جرائم الاحتلال وممارساته الوحشيــة اللاانسانية ، سقطت أكذوبة الدعايــة الصهيونية عن ديمقراطية الكيان الصهيوني التي خدعت الرأي العام العالمي طيلــة أربعين عاماً ، وظهرت إسرائيل على حقيقتها ، دولــة فاشية عنصرية استيطانية تقوم على اغتصاب الأرض الفلسطينية وإبادة الشعب الفلسطيني بل وتهدد وتقوم بالعــدوان والتوسع في الأراضي العربية المجاورة•

وتأكد من ذلك أن الاحتلال لا يستطيع مواصلــة جني ثمار احتلاله على حساب حقوق الشعب الفلسطيني ، دون أن يدفع ثمن ذلك أن على الأرض أو على ساحة الرأي العام الدولي•

فبالاضافة الى القوى الديمقراطية والتقدمية الاسرائيلية التي رفضت الاحتلال وادانته وادانت ممارساته واجراءاته القمعيــة ، فإن التجمعات اليهودية في العالم لم تعد قادرة على الدفاع عن اسرائيل أو السكوت عن جرائمها ضد الشعب الفلسطيني ، وارتفعت أصوات جديدة من هذه التجمعات تطالب بوقف هذه الجرائم وتدعو الى جلاء اسرائيل عن الأراضي المحتلة وتمكين الشــعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير المصير •

ومن خلال مجمل النتائج والتأثيرات التي أحدثتهــا ثورة شعبنا وانتفاضته المباركة في السياسات المحلية والعربية والدولية ، تأكدت من واقعيــة البرنامج الوطني لمنظمة التحرير ، برنامج دحر الاحتلال وحق العودة وتقرير المصير والدولــة الفلسطينية وتأكد أيضاً

إن نضال شعبنا هو العنصر الحاسم في ضمان انتزاع حقوقنا الوطنية من براثن الاحتلال وإن سلطـة الجماهير الشعبية ممثلة بلجانها هي التي تسيطر على الوضع وفي مواجهـة سلطة الاحتلال وأجهزتـه المنهارة ، وتؤكد كذلك أن المجتمع الدولي أصبح مهيئاً أكثر من أي وقت مضى للمساهمة في تحقيق تسويـة سياسية لقضيـة الشرق الأوسط وأساسها القضية الفلسطينية وان سلطات الاحتلال الاسرائيلي ومن خلفهـا الادارة الأمريكية لا تستطيع أن تستمر في سياسة عـدم الاستجابة للارادة الدولية التي تجمع اليوم على ضرورة عقـد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط ، وتمكين الشعب الفلسطيني من نيل حقوقـه الوطنية وفي مقدمتها حقه في تقرير المصير وممارسة استقلاله الوطني فوق أرضه .

وفي غمرة كل ذلك وتعزيزاً لصمود شعبنا وانتفاضته المباركة واستجابة لارادة جماهيرنا في الوطن المحتل وخارجـه ووفاءً للشهداء والجرحى والمعتقلين فان المجلس الوطني الفلسطيني يقرر :

أولا : في مجال تصعيد الانتفاضة واستمراريتها

ا ـ توفير الوسائل والامكانيات لتصعيـد انتفاضة شعبنا على مختلف الصعد وبمختلف السبل من أجل ضمان استمرارهـا وتصاعدها .

ب ـ دعم المؤسسات والمنظمات الجماهيرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة .

ج ـ تعزيز وتطوير اللجـان الشعبية والأطر الجماهيرية النقابية المنتفضة من أجل زيادة فعاليتها ودورها بما في ذلك المجموعات الضاربة والجيش الشعبي .

د ـ توطيـد الوحدة الوطنية التي تجلت وتأصلت خلال الانتفاضة .

هـ ـ تكثيف العمل على الساحـة الدولية من أجل اطلاق سـراح المعتقلين وعودة المبعدين ووقف عمليـات القمـع والارهاب الرسـمي المنظم ضد أطفالنا ونسائنا ورجالنا ومؤسساتنا .

و ـ دعوة الأمم المتحدة الى وضع الأراضي الفلسطينية المحتلـة تحت اشراف دولي لحماية جماهيرنا ولانهاء الاحتلال الاسرائيلي.

ز ـ دعوة الجماهير الفلسطينية خارج الوطن المحتل الى تكثيف وزيادة وترسيخ العمل بالتكافل الأسري.

ح ـ دعوة الأمة العربية بجماهيرها وقواها ومؤسساتها وحكوماتها الى زيادة دعمها السياسي والمادي والاعلامي للانتفاضة .

ط ـ دعوة الاحرار والشرفاء في العالم أجمع للوقوف مع جماهيرنا وثورتنا وانتفاضتنا في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي ، ووسائل قمعه وإرهابه الفاشـي العسكري الرسمي الذي تقوم به قوات جيش الاحتلال والمسلحون المستوطنون المتعصبون ضد جماهيرنا وجامعاتنا ومدارسنا ومؤسساتنا واقتصادنا الوطني وأماكننـا المقدسة الاسلامية والمسيحية .

ثانياً :في المجال السياسي :

وانطلاقاً من كل ما تقدم ، فإن المجلس الوطني الفلسطيني من موقع المسؤولية اتجاه شعبنا الفلسطيني وحقوقه الوطنية ورغبته في السلام استناداً الى إعلان الاستقلال الصادر يوم ١٥ـ١١ـ١٩٨٨ وتجاوباً مع الارادة الانسانية الساعية لتعزيز الانفراج الدولي ونزع السلاح النووي وتسويـة النزاعات الاقليمية بالوسائل السلمية ، تؤكد عزم منظمة التحرير الفلسطينية على الوصول الى تسوية سياسية شاملة للصراع العربي الاسرائيلي وجوهره القضية الفلسطينية في إطار

ميثاق الأمم المتحدة ومبادىء واحكام الشرعية الدولية وقواعد القانون الدولي ، وقرارات الأمم المتحدة وآخرها قرارات المجلس الأمن الدولي ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ وقرارات القمم العربية مما يضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته الوطنية المستقلة على ترابه الوطني ويضع ترتيبات الأمن والسلام بكل دول المنطقة .

وتحقيقاً لذلك يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني على :

١ ــ ضرورة انعقاد المؤتمر الدولي الفعال الخاص بقضية الشرق الأوسط وبجوهرها القضية الفلسطينية تحت إشراف الأمم المتحدة وبمشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي وجميع أطراف الصراع في المنطقة بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد المشعب الفلسطيني وعلى قدم المساواة وباعتبار أن المؤتمر الدولي ينعقد على قاعدة قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ــ ٣٣٨ وضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها الحق في تقرير المصير عملا بمبادىء وأحكام ميثاق الأمم المتحدة بشأن حق تقرير المصير للشعوب وعدم جواز الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة أو بالغزو العسكري ، ووفق قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية .

٢ ــ انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي الفلسطينية والعربية التي احتلتها منذ عام ١٩٦٧ بما فيها القدس العربية .

٣ ــ إلغاء جميع اجراءات الالحاق والضم ، وإزالة المستعمرات التي أقامتها اسرائيل في الأراضي الفلسطينية والعربية منذ عام ١٩٦٧ .

٤ ـ السعي لوضع الأراضي الفلسطينية المحتلـة بما فيها القدس العربية تحت إشراف الأمم المتحدة لفترة محدودة لحماية شعبنا ولتوفير مناخ مؤات لانجاح أعمال المؤتمر الدولي والوصول الى تسويـة سياسية شاملة وتحقيق الأمن والسـلام للجميع بقبول ورضى متبادلين ولتمكين الدولة الفلسطينية من ممارسة سلطاتها الفعلية على هذه الأراضي.

٥ ـ حل قضيـة اللاجئين الفلسطينيين وفق قرارات الأمم المتحدة الخاصة بهذا الشأن .

٦ ـ ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية في الأماكن المقدسة في فلسطين لاتباع جميع الأديان .

٧ ـ يضع مجلس الأمن ويضمن ترتيبات الأمن والسلام ، بين جميع الدول المعنية في المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية .

يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني على قراراته السابقـة ، بشأن العلاقة المميزة بين الشعبين الشقيقين الأردني والفلسطيني ، وان العلاقة المستقبلية بين دولتي الأردن وفلسطين ستقوم على أسس كونفدرالية وعلى أساس الاختيار الطوعي والحر للشعبين الشقيقين تعزيزاً للروابط التاريخية والمصالح الحيوية المشتركة بينهما .

ويجدد المجلس الوطني التزامه بقرارات الأمم المتحـدة التي تؤكد حق الشعوب في مقاومة الاحتلال الأجنبي والاستعمار والتمييز العنصري وحقهـا في النضال من أجل استقلالها ، ويعلن مجدداً رفضه للارهاب بكل أنواعه بما في ذلك ارهاب الدولـة مؤكداً التزامه بقراراته السابقة بهـذا الخصوص وقرار القمة العربية في الجزائر لعام ١٩٨٨ وقراري الأمم المتحدة ١٥٩/٤٢ لعام ١٩٦٧ و٦١/٤٠ لعام

١٩٨٥ ، وبما ورد في اعلان القاهرة الصادر بتاريخ ٧-١١-١٩٨٥ بهذا الخصوص .

ثالثاً : في المجالين العربي والدولي:

يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني على أهمية وحدة لبنان أرضاً وشعباً ومؤسسات والوقوف بحزم ضد محاولات تقسيم الأرض وتفتيت الشعب اللبناني الشقيق ، كما يؤكد على أهمية الجهد العربي المشترك للمساهمة في حل أزمة لبنان ، تسهم في بلورة تطبيق الحلول التي تحفظ وحدته ، ويؤكد المجلس أيضاً على أهمية تكريس حق المواطنين الفلسطينيين في لبنان في ممارسة نشاطهم السياسي والاعلامي والتمتع بالأمن والحماية والعمل ضد كل أشكال التآمر والعدوان التي تستهدفهم ، وحقهم في العمل والعيش وضرورة توفير كل الشروط التي تضمن لهم الدفاع عن أنفسهم وتحقيق الأمن والحماية لهم .

يؤكد المجلس الوطني أيضاً على تضامنه مع القوى الوطنية والاسلامية اللبنانية في نضالها ضد الاحتلال الاسرائيلي وعملائه في الجنوب اللبناني ويعبر عن اعتزازه بالتضامن النضالي بين الشعبين اللبناني والفلسطيني في التصدي للعدوان والاحتلال الاسرائيلي لأجزاء من الجنوب ويؤكد على أهمية تعزيز حقه بين جماهيرنا والجماهير اللبنانية المناضلة الشقيقة .

وبهذه المناسبة يوجه المجلس تحية الإكبار للصامدين في مخيماتنا في لبنان وجنوبه ضد العدوان وأمام المجازر والقتل والتجويع والتدمير والغارات الجوية والقصف والحصار الذي تقوم به القوات الاسرائيلية والطيران الاسرائيلي والبحرية الاسرائيلية ضد المخيمات الفلسطينية والقرى اللبنانية ، وتساعدهم في ذلك القوى العملية في

المنطقـــة ومؤامرة التوطين ، لأن وطن الفلسطينيين هو فلسطيـــن. يؤكد المجلس على أهمية قرار وقف اطلاق النار بين العراق وإيران لاحلال السلام الدائم بين البلدين وفي منطقـــة الخليج ، ويدعو الى تعزيز الجهود المبذولة من أجل انجاح مفاوضات السلام واقامته على أسس مستقرة وثابتة مؤكداً بهذه المناسبة اعتزاز الشعب العربي الفلسطيني والأمة العربية قاطبة بصمود العراق الشقيق وانتصاراته وهو يدافع عن البوابة الشرقية للامة العربية .

كما يعرب المجلس الوطني عن اعتزازه بوقوف جماهير أمتنا العربية الى جانب نضال شعبنا العربي الفلسطيني ، ودعمها لمنظمة التحرير الفلسطينية وانتفاضة شعبنا في الوطن المحتل ، ويؤكد على أهمية العلاقات الكفاحية بين قوى وأحزاب ومنظمات حركـــة التحرر العربية دفاعاً عن حقوق الأمة العربية وجماهيرها في التحرر والتقدم والديمقراطية والوحدة يدعو المجلس الى اتخاذ كل الترتيبات التي تعزز الوحدة النضالية بين جميع أطراف حركة التحرر الوطني العربية.

والمجلس الوطني الفلسطيني إذ يتوجـــه بالتحية والشكر الى الدول العربية على دعمها لنضال شعبنا يناشدهـــا الوفاء بالالتزامات التي قررتهـــا في مؤتمر قمة الجزائر لدعم نضال الشعب الفلسطيني وانتفاضته المباركـــة والمجلس إذ يتوجه بهذا الرجاء يعبر عن ثقتـــه الكبيرة بأن قادة الأمة العربية سيظلون كما عهدناهم سنداً ودعماً لفلسطين وشعبهـــا يجدد المجلس الوطني الفلسطيني حرص منظمة التحرير الفلسطينية على التضامن العربي في إطار الأمـــة العربية ودولها لمواجهـــة العدوان الاسرائيلي والمساندة الأمريكية لهذا العدوان ولتعزيز المكانـــة العربية والدور العربي المطلوب للتأثير في السياسات الدولية لصالح الحقوق والقضايا العربية .

يوجه المجلس الوطني الفلسطيني شكره العميق لكل الدول والقوى والمنظمات العالمية التي تساند الحقوق الوطنية الفلسطينية، يؤكد حرصه على تعزيز أواصر الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتي الصديق والصين الشعبية الصديقة والدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز والدول الاسلامية والدول الافريقية ودول أمريكا اللاتينية والدول الشقيقة الأخرى • ويلاحظ المجلس بارتياح مظاهر التطور الايجابي في مواقف بعض دول أوروبا الغربية ، واليابان باتجاه مزيد من التأييد لحقوق الشعب الفلسطيني ودعمه ، ويحيي هذا التطور •

يؤكد المجلس الوطني تضامن الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية مع نضال شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكيا اللاتينية في سبيل تحررها وتعزيز استقلالها ويدين كل محاولات التهديد الأمريكي لاستقلال بلدان أمريكا الوسطى والتدخل في شؤونها •

يعبر المجلس الوطني الفلسطيني عن تأييد ودعم منظمة التحرير الفلسطينية لحركات التحرر الوطني في جنوب أفريقيا وناميبيا بقيادة سوابو ويوجه تحية خاصة للاخ المناضل نيلسون مانديلا ضد نظام بريتوريا العنصري ويطالب بتمكين شعبي البلدين من نيل حريتهما واستقلالهما ويعبر المجلس كذلك عن تأييده ودعمه لدول المواجهة الأفريقية وادانته لاعتداءات نظام جنوب أفريقيا العنصري عليها •

وفي الوقت الذي يرقب فيه المجلس بقلق بالغ تنامي قوى الفاشية والتطرف الاسرائيلي وتصاعد دعواتها العلنية الى تطبيق سياسة الابادة والطرد الفردي والجماعي يدعو المجلس الى تكثيف العمل والجهود في كل الساحات لمواجهة هذا الخطر الفاشي ويعبر المجلس في الوقت ذاته عن تقديره لدور ولشجاعة قوى السلام الاسرائيلية في تصديها

وفضحها لقوى الفاشية والعنصرية والعدوان • وفي دعمها النضال شعبنا وانتفاضته الباسلة ، وفي تأييدها لحق شعبنا في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة يؤكد المجلس على قراراته السابقة بشأن تعزيز وتطوير العلاقة مع هذه القوى الديمقراطيــة •

كما يتوجه المجلس الوطني الفلسطيني الى الشعب الأمريكي مناشداً أوساطه المختلفة للعمل على وقف سياسة الادارة الأمريكيــة التي تتنكر للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني بما فيها حقه المقدس في تقرير المصير ومناشداً كل قطاعات الشعب الأمريكي للعمل على إقرار سياسات تتطابق مع شرعيــة حقوق الانسان والمواثيق والقرارات الدولية ، وتقديم الجهــد المطلوب لاحلال السلام في الشرق الأوسط وتوفير الأمن للشعوب كافة بما فيها الشعب الفلسطيني•

يكلف المجلس اللجنة التنفيذية باتمام اجراءات تشكيل لجنــة تخليد ذكرى الشهيد الرمز أبو جهاد على أن تبدأ أعمالها فوراً وبعد انتهاء أعمال المجلس •

ويوجه المجلس التحية والتقدير الى لجنة الأمم المتحــدة الخاصة بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه الثابتة وللمؤسسات والمنظمات الدولية الحكومية الشقيقة والصديقة ولرجال الاعلام ووسائل الاعلام التي وقفت وتقف مع انتفاضة شعبنا ونضال شعبنا •

إن المجلس الوطني إذ يعبر عن التنديد لاستمرار اعتقال مئات المناضلين من أبناء شعبنا في عدد من الأقطار العربية ينظر بقلق لاستمرار اعتقالهم ويدعو هذه الأقطار وضع حد لهذه الأوضاع الشاذة وإطلاق سراح هؤلاء المناضلين من أجل أن يأخذوا دورهم في الكفــاح ، والنضال •

وفي الختام يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني ثقته الكاملة بأن عدالة القضية الفلسطينية والمطالب التي يناضل الشعب الفلسطيني من أجلها ستظل تحظى بالمزيد من تأييد الشرفاء والأحرار في العالم أجمع كما يؤكد ثقته الكاملة بالنصر والعودة الى القدس عاصمة دولتنا الفلسطينية المستقلة .

وثيقة رقم (١٨)

توصيات لجنة الانتفاضة

لدورة المجلس الوطني ..

مهمات دعم استمرار وتطور الانتفاضة

توقفت الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني أمام التوصيات المقدمة من لجنة الانتفاضة ، والتي وضعت بعد نقاشات مستفيضة لسبل تأمين متطلبات استمرار وتصاعد وتطور الانتفاضة الباسلة ، في مختلف المجالات السياسية والتنظيمية ، وعلى الصعد الفلسطينية والعربية والدولية . وفيما يلي النص الكامل لهذه التوصيات التي أقرتها دورة المجلس الوطني الفلسطيني.

عقدت لجنة الانتفاضة المنبثقة من المجلس الوطني الفلسطيني في دورة الانتفاضة اجتماعاتها يومي الأحد والأثنين الموافق ١٣، ١٤-١١-١٩٨٨ بكامل أعضائها حسب القائمة المرفقة ، وقد انتخبت اللجنة الدكتور عبد العزيز الحاج أحمد رئيساً ، والأخ ساجي سلامة خليل مقرراً.

استمعت اللجنة في بداية أعمالها الى التقرير المقدم من دائرة شؤون الوطن المحتل والمداخلات المقدمة من الدوائر المختصة الأخرى

كما استمعت الى شهادات الأخوة المناضلين المبعدين حول الأوضاع في وطننا المحتل وحول ممارسات العدو الصهيوني الفاشية ضدشعبنا ومؤسساته الوطنية •

توقفت اللجنة أمام التطور النوعي الذي أحدثته الانتفاضة في مجرى النضال الوطني العام لشعبنا والدور المركزي المتقدم الذي تحتله في معركة الاستقلال الوطني • وان اللجنة إذ تؤكد على الآثار والمعطيات والمتغيرات الجارية للملحمة البطولية التي تصنعها جماهيرنا الصامدة والباسلة لتحيي بكل التقدير والاكبار الشهداء الأبرار :، الذين سقطوا على درب الحرية والاستقلال ، وتحيي كافة الجرحى والمعتقلين والمبعدين • وتشيد بصلابة الوحدة الوطنية المتجسدة على أرض الوطن والتي تنتظم فئات شعبنا وقطاعاته المختلفة في نسيج موحد متماسك تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية •

توقفت اللجنة أمام ما أبرزته الانتفاضة من قدرات هائلة في العطاء والتضحية غير المحدودة لدى جماهير شعبنا رغم كل أشكال البطش والقمع الصهيوني ، من أعمال قتل وجرح واعتقال وابعاد وتعذيب وتكسير واجهاض ،علاوة على هدم البيوت واغلاق المؤسسات التعليمية والصحية والاجتماعية والاعلامية والنقابية • وعمليات اقتحام المدن والقرى والمخيمات والاعتقال الجماعي وشن حملات تدمير البنى الاقتصادية • وفرض الضرائب واتلاف المحاصيل الزراعية ومنع جنيها وتصديرها ، هذه الممارسات كلها لم تحد من قدرة شعبنا على الفعل الثوري الخلاق وعلى استنهاض المبادرات وابداع الأشكال المختلفة لمقاومة ومواجهة الاحتلال ، وتصاعد القمع والبطش ،وتمكن شعبنا من ترسيخ قيم وسلوكيات ثورية جديدة ، وضاعف من انخراطه في الأطر التنظيمية والجماهيرية في تجربة تنظيمية فريدة تدعو للفخر والاعتزاز ، اعتمدت على المشاركة الجماهيرية الشاملة ، حيث تقوم

القيادة الوطنية الموحدة (ق.و.م) وأذرعها من لجان شعبية ومجالس مناطق وقوات ضاربة ولجان فرعية متخصصة وأطر جماهيرية بدور هام في تنظيم وقيادة كافة أشكال النضال ضد العدو وتلبية حاجات المجتمع المحلي في مواجهة الاجراءات الصهيونية .

وبعد مناقشات مستفيضة تقرر اللجنة مايلي:

أولا ــ على المستوى السياسي والتنظيمي

١ ــ يثمن المجلس الوطني الوحدة الوطنية الشاملة التي تجلت خلال الانتفاضة ويؤكد على أهمية وضرورة تعزيزها كضمانة أساسية لتحقيق أهداف واستمرار الانتفاضة الشعبية وتصعيد وتاثرها وتطوير أساليبها حتى دحر الاحتلال وانتزاع الحرية والاستقلال وفرض السيادة الوطنية .

٢ ــ تصعيد الكفاح المسلح ومطالبة الدول العربية بفتح كافة الجبهات أمام الثوار للقيام بواجبهم المقدس تجاه شعبهم وأمتهم .

٣ ــ يؤكد المجلس الوطني على ضرورة تعزيز دور القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة (ق.و.م) الذراع الكفاحي لمنظمة التحرير الفلسطينية في وطننا المحتل لتعزيز فاعليتها وقدرة أطرها لترتقي بالانتفاضة الى مستويات متقدمة تلحق المزيد من الضربات بأجهزة الاحتلال وادارته وتعزيز سلطة الشعب الثورية على أرض فلسطين .

٤ ــ إن المجلس الوطني إذ يحيي الدور الهام الذي تضطلع به الأطر الجماهيرية للشبيبة والمرأة والعمال والطلاب والتجار والمعلمين والمهنيين والحرفيين والأكاديميين والموظفين والجمعيات ، والنوادي واللجان النقابية والصحية والعلمية والزراعية ،

والاعلامية والحماية وغيرها من شبكة المؤسسات الوطنية ، ليؤكد على ضرورة تعزيز هذه المؤسسات بما يمكنها من الاستمرار في تصعيد النضال واستكمال عملية بناء المجالس العليا الموحدة للأطر الجماهيرية .

٥ ــ إن المجلس الوطني آخذ بعين الاعتبار قرار فك الارتباط يؤكد على ضرورة تجسيد واعطاء الهوية الوطنية الفلسطينية (شكلا ومضموناً) لجميع المؤسسات والاتحادات والدوائر الرسمية والشعبية ، كما يؤكد المجلس كذلك على أهمية وحدة هذه المؤسسات في الداخل والخارج وتوفير كافة الوسائل اللازمة لتحقيق ذلك .

٦ ــ يحيي المجلس الوطني أبناء شعبنا في مناطق الـ ١٩٤٨ ويؤكد على الدور الهام الذي يقومون به في دعم الانتفاضة والحفاظ على هويتهم الوطنية رغم كل محاولات الطمس والتذويب .

٧ ــ إن المجلس الوطني إذ يحيي المبادرات الخلاقة لانتفاضة شعبنا والبرامج التي طرحتها القيادة الوطنية الموحدة في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية وغيرها ، يؤكد على ضرورة تعزيز هذه المبادرات وتطويرها وتعزيز وتطوير المؤسسات الوطنية والاستكمال مقاطعة الاحتلال والعمل لبناء القاعدة الاقتصادية الوطنية وصولا الى السيادة والاستقلال الوطني الكامل .

ثانياً ــ على مستوى الدعم المادي :

إن المجلس إذ يؤكد على استمرار الأولوية لدعم انتفاضة شعبنا وصموده البطولي يطلب الى ل.م.ت.ف لـ م.م.ت.ق أن تواصل

عملها وتنفذ البرامج والخطط الكفيلة بتغطية كافة احتياجات ومتطلبات صمود شعبنا وتصعيد انتفاضته البطولية ليشكل قاعدة هامة من قواعد الصمود ونواة لبنى اقتصادية اجتماعية متماسكة قادرة على تحقيق صمود مقاوم يساهم في تلبية احتياجات شعبنا في المأكل والملبس والمسكن ويخلق أكبر قدر من فرص العمل للعمال والحرفيين ، كما يؤكد المجلس على ضرورة الحرص الشديد على سرعة ايصال الدعم وفقاً للاولويات التالية :

١ ــ إغاثة المناطق المتضررة بالقمع الوحشي الصهيوني وضمان الرعاية الاجتماعية لأسر الشهداء والجرحى والمعتقلين واصحاب البيوت المنسوفة والمغلقة والمتضررين في كافة القطاعات وتأهيل المعاقين والمصابين •

٢ ــ تقديم الدعم الممكن لأجهزة الانتفاضة وللاطر والمؤسسات الوطنية •

٣ ــ تقديم الدعم الممكن للمؤسسات والهيئات الثقافية والتعليمية والصحية تعزيزاً للدور الهام الذي تلعبه في الانتفاضة الجماهيرية وتصعيده على أن يراعى في ذلك الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس ورياض الأطفال والمراكز والنوادي والجمعيات الثقافية والفنية والمستشفيات والعيادات الطبية والنقابية والهيئات واللجان •

٤ ــ تقديم الدعم الممكن للقطاعات الانتاجية الزراعية والصناعية وإقامة المشاريع الانتاجية الجديدة بما يساهم في خلق قاعدة اقتصادية منتجة تساهم في تلبية متطلبات جماهير الانتفاضة وفي خلق فرص العمل لعمالنا الأبطال في مؤسساتهم الوطنية وخلق فرص العمل للخريجين الجدد • وكذلك تقديم الدعم للقطاع التجاري والمساهمة في اقامة المشاريع الصغيرة لدعم الحرفيين •

٥ ـ زيادة الدعم المقدم للنقابات العمالية في الوطن المحتـل لتعزيز قدرتها على رعاية العمال المفصولين والمضربين عن العمل في المؤسسات الاسرائيلية وصولا الى المقاطعـة الشاملة للعمـل في تلك المؤسسات •

٦ ـ ضرورة العمل على إقامة مشاريع اسكانية شعبيـة تعطى الأولوية فيها للحالات النضالية •

ثالثاً ـ على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي:

آ ـ على المستوى الفلسطيني:

١ ـ يكلف المجلس الوطني اللجنة التنفيذية وضع خطـة شاملة لاشتراك شعبنا في كافـة أماكن وجوده خارج فلسطين للتفاعل الكامل مع انتفاضة شعبهم وتوفير متطلباتها واحتياجاتها وابتكار وسائل جديدة لتنميـة الموارد المالية ، وزيادة الدعم المادي ، يتم تعميمها على مكاتب م•ت•ف ولجان الدعم فيها بأسرع وقت ممكن وعلى أن يستمر تشكيل اللجان الخاصة في كافـة أماكن التجمعـات الفلسطينية خارج الوطن المحتل من مكاتب م•ت•ف والهيئات والمنظمات الشعبية لانجاح هذه المهمة •

٢ ـ تطوير برنامج التكافل الأسري والاستمرار في رعاية طلبـةالوطن المحتل الدارسين في الخارج•

٣ ـ تفعيل دوائر ومؤسسات م•ت•ف• وانشاء الدوائر والمؤسسات والمجالس المتخصصة في كافة المجالات لرسم البرامج والخطط وتنفيذها في ساحة عملنا الرئيسة (الوطن المحتل) ، وتنسيق هذه الخطط جميعاً في خطـة وفي برنامج موحـد بما يتفق وإعلان الاستقلال الوطني ومتطلبات المرحلة الجديدة التي أملتها

الانتفاضة العظيمة وقرار الحكومة الأردنية بفك الارتباط مع الضفة .

٤ ـ رسم سياسة إعلامية فلسطينية جديدة متطورة وفاعلة تستطيع أن تنقل الحدث الفلسطيني وأنباء الانتفاضة وممارسات العدو الصهيوني الى العالم وتساهم في إحداث التفاعلات المطلوبة من خلال الكلمة والصورة والشاشة والمسرح وكافة الوسائل الاعلامية الأخرى.

٥ ـ دعوة جماهير شعبنا في كافة أماكن تواجده وجماهير الأمة العربية والشعوب الصديقة للاحتفال بذكرى اندلاع الانتفاضة في الثامن من شهر (ديسمبر) كانون أول من كل عام .

ب ـ على المستوى العربي:

١ ـ تعميق الصلات وتنظيمها مع جماهير الأمة العربية كعمق استراتيجي لدعم نضال شعبنا وانتفاضته المجيدة من خلال دعم تشكيل اللجان الشعبية والمتخصصة وإبراز أخبار الانتفاضة في كافة وسائل الاعلام العربية وكذلك تنظيم الصلات وتعميقها مع الاتحادات والنقابات العربية وتفعيل دورها في دعم الانتفاضة والصمود الفلسطيني.

٢ ـ العمل على توأمة المدن العربية مع المدن الفلسطينية وربط الصلات بينهما وكذلك بين الاتحادات المهنية والعمالية العربية والجامعات العربية مع مثيلاتها في الوطن المحتل .

٣ ـ مطالبة الدول العربية الوفاء بالتزاماتها في دعم الانتفاضة تنفيذاً لقرارات القمة العربية (قمة الانتفاضة) التي عقدت في الجزائر في شهر يونيو ١٩٨٨ (الدعم المالي الذي قررته قمة الجزائر) .

ج ـ على المستوى الدولي:

١ ـ استمرار التحرك النشيط على كافة المستويات الرسمية والشعبية لدعم انتفاضة شعبنا وصموده البطولي مع الشكر لكل الأصدقاء الذين ساهموا في دعم نضال شعبنا وتعزيز انتفاضته .

٢ ـ تنشيط أعمال لجان نصرة فلسطين في العالم وتوجيه أنشطتها لدعم الانتفاضة والعمل على تشكيل لجان جديدة تختص بدعم الأنشطة القطاعية المتخصصة في الوطن المحتل .

٣ ـ تنشيط دور المنظمات غير الحكومية في دعم الأنشطة القطاعية الانتاجية والصحية والتعليمية .

٤ ـ استمرار وتشجيع زيارات وفود من مختلف القطاعات من دول العالم للوطن المحتل للاطلاع عن كثب على الممارسات الصهيونية الفاشية وفضحها .

٥ ـ تعزيز وتفعيل الحضور الفلسطيني في كافة المؤسسات الدولية المنبثقة عن الأمم المتحدة في المجالات السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية والثقافية والتعليمية وغيرها وفضح الممارسات الصهيونية الفاشية من خلالها ودعم نضال شعبنا في إطارها .

وثيقة رقم (١٩)

إعلان تشكيل الحكومة المؤقتة لدولة فلسطين

يقرر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشرة غير العادية دورة الانتفاضة :

١ ـ تشكل لدولة فلسطين حكومة مؤقتة في أقرب وقت ممكن ، وطبقاً للظروف وتطور الأحداث .

٢ ـ يفوض المجلس المركزي واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بتحديد موعد تشكيل الحكومة المؤقتة وتكلف اللجنة التنفيذية بتشكيلها ، وتعرض على المجلس المركزي لنيل ثقته، ويعتمد المجلس المركزي النظام المؤقت للحكم الى حين ممارسة الشعب الفلسطيني لسيادته الكاملة على الأرض الفلسطينية .

٣ ـ يتم تشكيل الحكومة المؤقتة من القيادات والشخصيات ، والكفاءات الفلسطينية من داخل الوطن المحتل وخارجه ، وعلى أساس التعددية السياسية وبما يجسد الوحدة الوطنية .

٤ ـ تحدد الحكومة المؤقتة برنامجها على قاعدة وثيقة الاستقلال ، والبرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية وقرارات المجالس الوطنية .

٥ ـ يكلف المجلس الوطني الفلسطيني اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بصلاحيات ومسؤوليات الحكومة المؤقتة لحين إعلان تشكيل الحكومة .

* * *

آ ــ **مؤلفات بالعربية :**

١ ــ لوبية (كتيب حول معارك قرية لوبية الفلسطينية ضد الصهيونية) ، مطبعة الاتحاد الشرقي ، دمشق ، ١٩٥٤ م .

٢ ــ على الدرب (رواية) ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ١٩٧٣م

٣ ــ الشخصية العربية (دراسة) ، دار الفتح ، دمشق ، ١٩٨١م .

٤ ــ جزيرة العمالقة (قصص قصيرة مع رواية قصيرة بعنوان « الصبي وديك البان ») ، دار السؤال ، دمشق ١٩٨٤م.

٥ ــ نقاط على حروف في الصراع العربي الصهيوني ، دار الأدهم للترجمة والنشر ، دمشق ١٩٨٦ م .

٦ ــ القرآن حرر الانسان ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، طرابلس ، الجماهيرية العظمى ، ص.ب ٢٥٤٩ ــ ١٣٩٩ و.ر ــ ١٩٩٠م

٧ ــ مفهوم الحرب والسلام في الاسلام ، مؤسسة مي للطباعة والتوزيع ، ١٣٩٩م.و.ر ــ ١٩٩٠م.

٨ ــ الاسلام دين الوحدة ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، طرابلس ، الجماهيرية العظمى ، ص.ب ٢٥٤٩ ، ١٤٠١و.ر. ١٩٩١م.

٩ ــ من التشرد الى الدولة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩١م .

ب ــ مؤلفات بالانكليزية :

1 - Islamic Conceptions:

دار الفتح ، دمشق ١٩٧٦ .

2 - Literary Readings:

مطابع الوحدة الحكومية ، دمشق ، ١٩٧٩م

3 - An Approach to English Grammar

مطابع الوحدة الحكومية ، دمشق ، ١٩٧٩م

4 - Studies In English

مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٩٢م

5 - The Arab - Israeli Conflict (1917 throuhg 1983)

رسالة دكتوراه

6 - Islam and Life

مطبعة جامعة دمشق ١٩٩١م

جـ ــ ترجمات من العربية الى الانكليزية :

١ ــ القرآن واليهود ، محمد عزة دروزة (رسالة تخرج من جامعة دمشق في الآداب الانكليزية) ، ١٩٥٩م .

٢ ــ البعد الخامس في الاسلام ، د . أسعد علي ١٩٨٠م

٣ ــ في أضواء القرآن ، د . أسعد علي ١٩٨١م

٤ ـ صلوات الصحراء ، د . أسعد علي ١٩٨٢م

٥ ـ أبجديات الايمان ، د . أسعد علي، ١٩٨٢م

٦ ـ مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف (كتاب حول هذه المنشأة) ، ١٩٩٠م

٧ ـ حروف التنزيل : د. أسعد علي ١٩٩١م

د ـ ترجمات من الانكليزية الى العربية :

1 - How to Understand your Car, Atlas Library, Damas E975.

2 - Poetry And The Common Life (M.L. Rosenthal) Ministry of Culture, Damascus, Syria, 1982.

3 - The International Law (Ford) ,Centre of Studies, P.L.O. Damascus, 1982

4 - Reactor Physics Constants(University of Chicgo, U.S.A) Administration of Military works, Damascus, Syria, 1984.

5 - How to Read Afilm (James Monaco, Oxford University, London, U.K.) Lebanon, Beirut, 1959.

6 - Tortilla Flat (John Steinbeck), Dar Al-Adham Damas Syria 1986

7 - Science Now, Midlevant, Switzerland, 1985.

8 - A number of short stories publisherd in various magazines, esp. Al A,dab Al Ajnabia, Damascus, Syria.

هـ ـ مؤلفات قيد الانجاز والنشر :

١ ـ سلسلة قصص أطفال (عددها ١٥ قصة).

٢ ـ قرى فلسطينية هدمها العدو الصهيوني (لوبية).

٣ ـ استراتيجية القرآن في مواجهة اليهود .

★ ★ ★

المحتوى

مقدمة	٥
الفصل الأول : خلفية تاريخية	٩
الفصل الثاني : الأرضية الثقافية النضالية للشعب العربي الفلسطيني	٢٩
الفصل الثالث : التشرد	٥٣
الفصل الرابع : ثورة الحجارة	١٠٥
الفصل الخامس : إعلان الاستقلال والدولة الفلسطينية	١٣١
ملحق الوثائق	٢٠٥
الفصل السادس : خلاصة واختتام	١٧١
أعمال المؤلف	٣٢٧
محتويات الكتاب	٣٣١

الشهابي ، د. ابراهيم ، مـن التشرد الى الدولة ،
دراسة ، الطبعة الأولى ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،
١٩٩٠ ـ ص ٣٣٦ ـ قطع ١٤ × ٢٠ سم .
٢٠٠٠ ـ ١٢ ـ ١٩٩٠

اتحاد الكتاب العرب
Union des Ecrivains Arabes
Damas دمشق

هـذا الكتـاب

يلقي المؤلف في هذا الكتاب ، ضوءاً على الخلفية التاريخيـة للمرحلـة الحاليـة ، التي افرزت اعلان دولة فلسطينيـة ، ويتعـرض للارضية الثقافية النضالية للشعب العـربي الفلسطيني ولتطور الوضع النفسـي لهـذا الشعب ، وللاوضاع وللظروف التـي ولدت فيها ثورة الحجارة ، واثرها الكبير في اتخاذ المجلس الوطني الفلسطيني قرار اعلان الدولة .

ويلحق في ختام الكتاب وثائق هامـة وبارزة في مسيرة الشعب العربي الفلسطينـي الثورية ، ويامل ان يكون جهده في هذا الكتاب جهادا ولو بالكلمـة من اجل تحرير فلسطين .

مطبعة اتحاد الكتاب العرب
دمشـــق

ثمن النسخة ١٥٠ ل.س داخل القطر
١٧٠ ل.س في اقطار الوطن العربي والعالـم